

كتاب

الحق المبين والخبر اليقين بما في قراطيس حجة المنذرين
مما يخالف الدين تاليف الشيخ الإمام

سيدي محمد الحجوي الشعالبي

مستشار الدولة المغربية ووزير معارفها

سابقا ومدرس التفسير والحديث

بالقرويين حفظه الله

آمين

حقوق الطبع محفوظة للـؤلف

طبع بمطبعة النهضة نهج الجزيرة عدد ١١ بتونس

سنة 1339

كتاب

الحق المبين والخبر اليقين بما في قراطيس حجة المندرين
مما يخالف الدين تاليف الشيخ الامام

سيدي محمد الحجوي الشعالبي

مستشار الدولة المغربية ووزير معارفها

سابقا ومدرس التفسير والحديث

بالقرويين حفظه الله

آمين

حقوق الطبع محفوظة للـؤاف

طبع بمطبعة النهضة نهج الجزيرة عدد ١١ بتونس

سنة 1339

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلی علی سیدنا ومولانا محمد وعلی آلہ وصحبہ وسلم

الحمد لله الذي جعل الكتاب والسنة لدين الاسلام اصلا اصيلا . ووعد من اقتدى بهما ثوابا جزيلا . واوعد من اعتدى عليهما عذابا وبيلا . امر ان لا تعبدوا الا اياه . ذلك الدين القيم . وقصر العبادة على ما شرعه على لسان مصطفىاه وسواه ضلال وائم . احمده تعالى واشكره . واستعينه واستغفره واشهد ان لا اله الا الله الذي حفظ لنا كتابا يتلى . وسنة صحيحة مثلى . وجعلها حكما عدلا . وقولا فصلا . وان سیدنا محمدا عبده ورسوله الذي اختار ان يكون نبيا عبدا المنزه باصل خلقته عن سمات الملك والجبروت . الحاضر بقلبه في حضرة مولاه . فجسمه في الملك وقلبه في الملكوت . الجامع لمحاسن اخلاق النبيين . فكان سيد المتواضعين وصفوة الخلق اجمعين . وامام المرسلين . وكان كتابه ناسخا لكل كتاب ودينه ناسخا لكل دين . المنزل عليه « قل انا بشر مثلكم يوحى الى انا الالهكم الاله واحد » المأمور بقول الله « واخفض جناحك للمؤمنين » القائل « تركت فيكم كتاب الله وسنتي فمن اخذ بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى ومن رغب عنهما حاد عن الجادة المثلى . واستدبر

الهدى ، ووقع في الردى ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين . ومن تبعهم باحسان من العلماء العاملين ، الذين حفظ الله بهم الدين . الذابين عنه باقلامهم ، والفاضحين بحرية افكارهم واقوالهم . كل من يريد ان يدخل فيه شيئا من الزيادة او التحسين المشين . وهم الطائفة الظاهرة على الحق الى يوم الدين . اما بعد فقد ابتلى المغرب الاقصا بقوم تناولوا اقلام القصب ، وانتسبوا للعلم من غير نسب ، وذهبوا في تحريف نصوص الشريعة كل مذهب .

بلىنا بقوم قد عموا وتعمموا * وقد ظلموا في لبسها ثم اظلموا
لقد اظلموا الدنيا باقوال كفرهم * وقولهم مع جهلهم نحن نعلم
بلىنا في هذا الزمان الذي هو حالة الايام ، والذي تكاثرت فيه علامات القيام ، بطائفة فاسدة الاخلاق ، ترعى اصالة الاعراق ، متجردة عن كل فضيلة ، متلبسة بكل رذيلة ، حشفا وسوء كيلة . تنكر المحسوس والدليل القاطع . وتنبد القرآن والسنة وتصير الاوهام من القواطع . صيرت السنة قولا مردودا مدفوعا بنصوص الاحجيل والقانون ثم سمت البدعة امرا مشروعا ، خالطت عقائد الكفر بالاسلام وجعلت الكفر ايمانا والجهل علما . مستدلة بالنجوم والاحكام والطبيعة والهندسة وترهات اضغاث الاحلام ، تسلطوا على نصوص الشريعة بالتحريف والتبديل . وتاويل ما لا ضرورة فيه الى التاويل ، سوى الاغاليط وكثرة الاقاويل . فواكرباه من قلته العلماء . واعماله من حيرة الادلاء ، قد توعرت الطريق وقل السالكون . وهجر الدين وذهب الناقدون ، واسفاه من الجدل والاستدلال بغير دليل مقبول ، واخية من استظهر بحكم ضد الرسول ، ذهب الدين بكثرة الاراء والتاويلات . وتصدى الجهال لما لا يعنيه من التويلفات والتقييدات . ولقد سقط لدى في هذه الايام قراطيس من نوع وساوس ابليس ، لم يوجد في كل صفحة منها الا كفر او كذب او تدليس ، واعجب من ذلك سميت حجة المنذرين من غير حياء من الله ولا

من عبادة المؤمنين . اغتصب مفتعلها وسم النشئين والمرسلين المبشرين المنذرين .
وانه ترب الكعبة لمن الخاسرين . زاعما فيما يظهر من كلامه انه يرد ما تضمنه « صفاء
المورد من عدم القيام عند سماع المولد » حيث استدللنا فيه بما صح من الحديث عن
خير الانام ، واستصوبنا ما يفعله جمهور المغاربة الاقدمين والمتأخرين من عدم
القيام . وهكذا هو عمل ساداتنا الملوك العلويين ، نخبة البيت الحسيني ، وزينة آل
البيت النبوي ، وضياء المغرب الاقصى ، الحائزين من المكارم ما لا يستقصى . حين
يتلى بين يديهم المولد النبوي الشريف في ضمن امداح الهمزية في ليلة مولد خير البرية
عند قولها « شمتته الاملاك اذ وضعته » الخ وفي غيرها من الامداح المقتبسة من
السير الصحاح فكانوا وان يزالوا لا يقومون هم ولا واحد من الائمة الاعلام
الذين يحضرون مجلسهم اهل الخبرة والدين ، والمعرفة بسيرة سيد النشئين وامام
المرسلين وهكذا كان العمل في مغربنا سرا وجهرا لا يقوم احد عند . رد المولد
نظما ولا ثرا في احتفالات خاصة وعامة وفي الزوايا المؤسسة على السنة كزاوية
سيدي عبد القادر الفاسي وغيرها حتى حدث في هذه الازمان المتأخرة ان بعض
الناس احدث القيام زاعما انه تعظيم لخير الانام فاصبح الناس يتساءلون لماذا لا يقوم
مولانا الامام ، ولا من يحضر مجلسه من الاعلام ، ووقع ان بعض العلماء حضر
مع من يقوم فما قام فوقع الانكار عليه وكثر المغط والملام ولما الفت رسالتنا
صفاء المورد مبينا حكم القيام الذي يقتضيه الاحاديث الصحاح وسيرة الصحابة
معهم عليه السلام ونصوص الائمة الاعلام وقد ارتضى ما فيه كثير من علماء
الوقت لان السنة تصرح بان الرسول عليه السلام كان يكره القيام وينهى عنه
لشخصه الكريم فاحرى عند ذكره عليه افضل تسليم وثبت ان الصحابة واتباعهم
ما كانوا يقومون عند ذكر مولده حين رووه بالخصوص ولا عند ذكره في اي
موضع على سبيل العموم نعم من غلبه الهيام وقام فلا تنكر عليه ولكن لا يجوز

الانكار على من امثل امر الرسول وما قام فهو المصيب في عدم القيام مع امتلاء القلب بتعظيمه وتكريمه ومحبه واجلاله فجاءت قراطيس حجة المنذرين بترهات واقبيات وتحريفات يجب الاعلان بانكارها وتبيين الناس الى مضارها وان كانت ساقطة عن الاعتبار لما اشتملت عليه من انواع الكفریات والكذب وتحريف الدين وفساد اخلاق اهل العلم وانواع المضار كالتوصل الى استحلال اعراض اهل العلم والدين وتضليل او تكفير المومنين والاشتم والغيبة المحرمة شرعا بالمهجو الصريح والتفنن في ذلك بالتعريض والتصريح تاركا المسالة التي الف فيها بحلبها على غاربها لم يصل لفهم تصورهما فضلا عن اكتناه تصديقهما حيث لا قبل له بها ولا هو من اهلها رانا سود صحيفته بالشتائم والقبائح توصلا لاغراض السوء وقد وقع في اشنع الفضائح ان اذاه يفسد عقائد المسلمين واخلاق اهل العلم الذين ينزهون لسانهم عن كل مستبشع وان من اخلاق اهل العلم التماس الاعذار خوف الوقوع فيها هو اشنع وابشع لكن هذا الرجل لقبح طويته وعدم تربيته وققدان اهليته غني بتتبع العورات والتوصل الى من لم يجد اليه سبيلا إلا بالافتراءات والترهات وافتعال الاحاديث والآيات وتحريف النصوص ووضع القواعد المكذوبة وادعاء الاجماع ودعوى التواتر فيها لا حقيقة له كذبا وزورا بما لم يكن قط من عمل احد من المسلمين المذكورا ولا وجد في كتاب مسطورا وكان امر الله قدرا مقدورا ولما رأيت اعلام الوقت سكتوا عنها احتقارا لشانه ووقع العوام في شرك شركه دعائي داعي النصيحة للدين الى ابطال ترهات المبطلين المهوسين بحجة المنذرين وبيان ما اشتملت عليه من الكفریات والضلالات والكذب على الله وعلى رسوله وعلى العلماء مع التبري بما نسبهم لصفاء المورده وهو بريء منه وغير ذلك من العظائم التي اقدم عليها من غير حياء ولا مبالاة وقسمة على مقدمة وابواب ثلاثة

اعلام الاعلام

وقبل الشروع في المقدمة تقدم اعلاما لعموم اهل الاسلام وهو ان حجة المندرين بلغني عن صاحبها بطريق التواتر انه يرد على صفاء الموردين وان لم يسم باسمه وكلامه في الصفحة ٢٧. يكاد ان يصرح به الا انه ما اتى بقولته مما في صفاء الموردين على وجهها بل اختلق اقوالا اخرى ليست فيه اصلا وعليها وقع الرد فصاحب حجة المندرين رد على من قال بعدم القيام انفة واستكبارا وعنادا على المصطفى صلى الله عليه وسلم كما عنده في الصفحة عد ١ والصفحة عد ٢٧ وغيرها ولما فرض الاتفة والعناد عن تظيم رسول الله حكم بكفر من لم يقيم وهل يعقل من مسلم ان يأنف ويتكبر ويعاند على رسول الله الذي لولاه ما كان مومنا ولا موجودا فهذه قولته لا اظنها ان تقع الا من مشركي مكة وقد انقضوا كما سيقض الله الافاكين وينهب بالمبطلين الحائنين فصفاء الموردين قد طبع منذ عام ونصف قبل القراطيس واتحف مؤلف القراطيس بنسخة منه وهو بايدي الناس غربا وشرقا لا يوجد فيه شيء مما ذكر بل تقيضه فانه مبدؤ بعد الخطبة بقوله فالتعلق بالمصطفى عليه السلام واظهار محبته وتعظيمه هو من حسن الايمان ومن احسن الاعمال وازكاها عند الرحمان وبعدها ما نصه الدليل الاول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يحب القيام وينهاهم عنه يدل لذلك احاديث الى ان قال فلو فرضنا انه عليه السلام حضر في هذه المحافل المولدية او دخل وقتنا له لكره عليه السلام ذلك وما احبب لان الثابت عنه عليه السلام في حياته هو الكراهة وقال في الدليل الثالث ما نصه ولو تيقنا ان القيام لله ولد تعظيم يقبله منا ويحبه لكننا اول القائمين لكن يا اخي هذا مقام النبوة فربما يكون القيام الذي هو تعظيم لغيرها كالملوك والجبابة ليس تعظيها في حقها الخ وهذه العبارة مكررة في اولها ووسطه وآخرة وهي قوله لو

علمنا انه يرضاه منا لكنا اول القائمين فاي امكان بقي لان يقال ان الامتناع انفة وتكبيرا
وعنادا الا النقول والافتراء واشتهاء احتقار الجنب النبوي الشريف فداة ابي وامي
فاقتعل ذلك ونسبه لغيره ومن امثالهم ما قال لك الشر سوى من اسمعك ولذلك
وقع ردة على غير صفاء المورد وهكذا هجوة وسبه وشتمه قد عصم الله منه صاحب
صفاء المورد كما عصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم من هجو العوراء حمالة الحطب حيث
قالت مذمما عصينا ودينه ابينا الخ فقال عليه السلام لابي بكر «المرتبر ان الله عصمني
من هجوها فانها تهجو مذمما وانا محمد» الحديث الصحيح ثم اني لا احتاج ان ازيد
في جوابه على بيت وهو قولي

فان كان يهوى ان يكون فرزدقا * فليس مقامى ان اكون جريرا
فحجرة الاساس الذي بنى عليه قرطيسه ذاك الافاك مكذوبة واذا شئت ان
تزيد عجباً فضع امامك صفاء المورد والقرطيس و قابل الدليل الاول في صفاء المورد
مع الشاهد الاول في القرطيس ثم الثاني ثم الثالث الخ الدلائل التسعة فلا تجده اتي بدليل
واحد على وجهه فاما زاد او نقص وبدل وغير واما ترك الدليل كلياً واتى بغيره كالشاهد
الثاني فانه ترك ما في صفاء المورد في الدليل الثاني من نص مالك في مختصر ابن ابي زيد
الكبير المنقول بلفظه عن المدخل وهو في صحيفة 155 من السفر الاول منه المصريح
بان القيام للتعظيم ليس من امر الاسلام و قول عمر بن عبد العزيز ان تقوموا تقم وانما
يقوم الناس لرب العالمين مع نص القرافي والشاطبي وعمد الى قصة اسماعيل القاضي في
قيامه للنصر اني التي سيقى للاستدلال على ان القيام لا يقتضي تعظيمها و او اقتضاه ما
قام اسماعيل لمخالفة في الدين وانما هو بر و اكرام ولقد صرح صفاء المورد بهذا بانرها
فرغم الافاك انها سيقى لقياس عدم القيام للنبي صلى الله عليه وسلم على القيام للنصراني
مع انه لا ينصور ان يستدل احد على عدم القيام بوجود القيام ثم صار يردد ويرق ويقول
وقف القلم واقشعر الجلد لما فيه من هضم الحق المحترم فما وقف قلبك بل تجرأ

بالكذب على عباد الله وهضمت جانب عدالة اهل العلم فما بقي بعد هذا ان يثق انسان
بمؤلف مثلك بل لا بد من المقابلة والتصحيح سيما مع وجود المراقبة العلمية على المطبعة
التي طبع فيها هذا البهتان العظيم وما اكنفى بهذه القرينة بل زاد اعظم منها وزعم ان
من جملة الشاهد الثاني القيام اشرب الدخان المعتاد عند المشاركة فيها صفاء المورد
انظروا معشر المسلمين هل يوجد فيه استدلال بقيام الشاربين للدخان وهل يعقل ان
يستدل به احد او يخطر الاستدلال به الا في بال افك وحاصله ان بمقابلة قرايطسه
مع صفاء المورد تعلم قيمة الرجل وافترآ آتة وقلة حياته ولولا حصول التواتر عنه انه
يقصده ما حصل ادنى شك لاحد انه لا يريد بل يريد غيره ومن جملة كذبه زعمه
في الصحيفة الخامسة وغيرها ان ما في صفاء المورد منتحل من مقامات محمود خطاب
السبكي المصري الصادرة في حدود عام 1319 وهذا ايضا من الافتراء الحسيس
فقلالات السبكي التي توجد عندنا بالمغرب هي « اصابة السهام فؤاد من حاد عن سنة
خير الانام » تكلم فيها على بدع كثيرة عندهم في مصر ومن جملة ما قيام الناس بعضهم
لبعض بنحو ما عند الامام ابن الحاج في المدخل سالكا سبيله في جل ما انكر من
البدع وما رأينا فيه تعرضا للقيام للهولد ولا تكلم عليه اصلا بعد تصفح برناجه الذي
هو كفيل بجميع ما فيهم من المسائل العلمية وهو التاليف الصادر منه في التاريخ
المذكور وله تأليف اخرى لم نر شيئا منها في المغرب بينت اسماؤها بظهر اول ورقة
من المؤلف المذكور وليس فيها واحد متعلقا بالقيام للهولد اصلا وقيام الناس بعضهم
لبعض كما تكلم عليه السبكي تكلم عليه في المدخل واطال فيه والى الامام
النووي تأليفا خاصا رادا على المدخل وابن حجر الهيتمي المكي وتكلم عليه الحافظ
ابن حجر في كتاب الاستيذان من فتح الباري ونقل ملخص ما للنووي وابن الحاج
وحجج الفريقين ورجح جل حجج ابن الحاج او كلها والقسطلاني كذا وشرح البخاري
ومحشوة لا يخلو منها واحد الا وتكلم في المسألة وما تكلموا على القيام للهولد

كما اشار اليه في خطبته وعضده بنقول كتب الكتائبين جاعلا لها اصلا اصيلا يرد به الكتاب والسنة والله يتولى الانتقام منه على نيته وفعاله كيف يتصور من مسلم ان يقول لا يتوسل بالمصطفى صلى الله عليه وسلم الى ربه وهو صاحب الوسيلة والشفاعة وذلك قطعي متواتر وقد نص ابن تيمية على كفر من قال بعدم التوسل بالمصطفى صلى الله عليه وسلم وتقلناه في كتابنا الفرق بين الالهية والنبوة وكيف يتصور من مسلم يزور قبر ابيه ان يقول لا يزار قبر سيد الكائنات والنبي صلى الله عليه وسلم يقول كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وحقه صلى الله عليه وسلم اعظم من حق الوالدين بمراحل ولكن يزوره ليتوسل به الى الله لا لينفعه كما ينفع والديه لان المقام اعظم والجناب افخم حاصله كتاب اسس على انقاض الكذب فيجزاؤه النار

— المقدمة —

في الاحاديث الثابتة الدالة بصراحتهما وظاهرهما على ان الصحابة ما كانوا يقومون لشخصه الكريم اذا اقبل عليهم وعلى نهيه عن ذلك وكراهته له مع امتلاء قلوبهم من محبته وتعظيمه وتوقيره اكثر منا باضعاف حتى انهم قدموا انفسهم واهلهم واموالهم فداء له وذبا عن دينه وحرمة لا انقمة ولا تكبرا ولا عنادا بل طاعة وامثالا وخوفا من الوقوع في المخالفة وارتكاب ما يخالف مقام النبوة من الادب والتعظيم فهو عليه السلام تواضع وتادب مع مولاه وهم امثالوا واذعنوا وقالوا سمعنا واطعنا ولم يكونوا من الذين قالوا سمعنا وعصينا ولا من الذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وكذلك الصحابة والتابعون ومن تبعهم ما ثبت ان احدا قام لذكره او عند رواية مولده الشريف كما ياتي وهذه المقدمة في معنى الذيل لصفاء المورد ثم اتنا قد جلبنا في صفاء المورد ثمانية احاديث دالة على هذا المعنى فمنها حديث انس الذي خدم النبي صلى الله عليه وسلم العشر السنين الاخيرة من حياته عليه

السلام الذي رواه الامام الترمذي في شئائه وفي جامعهم وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه ورواه الامام البخاري في الادب المفرد برجال الصحيح وعياض في الشفا وغيرهم واورده النووي في تأليفه الذي رخص فيه في القيام للبر والاكرام لا للاعظام وسلم صحته ولم يؤوله كما اول غيره وكذلك الحافظ ابن حجر في كتاب الاستيذان وابن الحاج وغيرهم كلهم تلقوا صحته بالقبول وكيف بالامام الترمذي الذي اذا قال في الباب ولا سيما انه جمع بين التصحيح والتحسين ومعلوم انه غالبا يعتمد على تصحيحات شيخه الامام البخاري ولفظه « باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل » حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن انا عفان انا حماد بن سلمة عن حميد عن انس قال لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا لما يعلمونه من كراهيته لذلك قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه اه ومعلوم انه اذا قال غريب من هذا الوجه فليس غريبا من وجه آخر او وجوه اخرى والغرابية لا تنافي صحته ولا حسنه ونص الادب المفرد للامام البخاري حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن انس قال ما كان شخص احب اليهم رؤيته من النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقفوا اليه لما يعلمونه من كراهيته لذلك الحديث الثاني حديث ابى داود وابن ماجه عن ابى امامة رضي الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بعضهم بعضا وقد اشار اليه الامام الترمذي في الباب المذكور بقوله وفي الباب عن ابى امامة والحديث اذا اورده ابو داود في سننه وسكت عنه فقد حكم بحسنه وهذه قاعدته في سننه نص عليها في رسالته لاهل مكة نقل ذلك النووي عنه في تأليفه في الترخيص في القيام وفي غيره من تأليفه وابن الصلاح وغيرها وقد اورد هذا الحديث الامام البغوي في المصابيح في الاحاديث الحسان وقال الامام المنذري ليس فيه الا رجل

مختلف فيه فهو حديث حسن . الحديث الثالث حديث الامام مسلم في صحيحه وابي داود وابن حبان وابن خزيمة باسناد صحيح والبخاري في الادب المفرد واللفظ له « باب قيام الرجل للرجل القاعد » حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني ابن الزبير عن جابر قال اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فصلينا وراة وهو قاعد وابو بكر يسمع الناس تكبيرة فالتفت الينا فرآنا قياما فاشار الينا فقعنا فصلينا بصلاته قعودا فلما سلم قال ان كدتم لتفعلون فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا ائتموا بايمتكم ان صلى قائما فصلوا قياما وان صلى قاعدا فصلوا قعودا اه فالحديث الاول صورته انه عليه السلام كان اذا اقبل عليهم في مجالسهم لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته لذلك . والثاني نهام ان يفعلوا ذلك وظاهر النهي هو المنع كما علم في محله من الاصول ولا تغفل عن قول جمع الجوامع وصورة السبب قطعيت الدخول عند الاكثر فلا يصح تاويلهم الحديث على ما بعده والحديث الثالث صورته قيامهم له وهو قاعد وصورة السبب وان كانت في الصلاة لكن اللفظ الذي نهام به وهو قوله ان كدتم تفعلون فعل فارس والروم يعم غيرها والعبرة باللفظ لا بخصوص السبب ولذلك ترجم له البخاري بما سبق واخذ منه حكم القائم للقاعد و اشار الى استنباط النهي عن القيام منه ولو في غير صلاة الحافظ بن حجر وغيره وهو ظاهر وايضا ان القيام في الصلاة هو لله بلا شك ولا يتوهم احد منا ان الصحابة يفعلونها لغير الله ويقصدون به غير الله ومع ذلك خشى عليهم ذلك ونهاهم عنه سدا للباب وحيث ان الصورتين متغايرتان فلا جاز ان تخص الاولى بالثانية ولا الثانية بالاولى بل كل واحدة منهما وقع النهي عنها بخصوصها كصوم كفارة الظهار نص فيها على التتابع وفديتها التمتع على التفريق وكفارة اليمين اطلق فيها فلا يلزم فيها تتابع ولا تفريق فكيفما فعل اجزأ وقيام المولود لا محالة هم يزعمون حذوره عليه السلام معهم ومقام النبي اعلا وجهاهه اغلى ولكن على تسليمه فاما ان يصورة بالصورة

الاولى او بالثانية فنص النبي صادق عليهما معا كما هو ظاهر فان قلت هل الفقهاء اخذوا بهذه الاحاديث امر لا لاف الحديث مضلّة الا هم كما اشتهر على لسان المدرسين قلت نعم فمن الفقهاء الامام الترمذي والامام البخاري وتقدم لنا ما ترجمنا به وفقهم في تراجمهم وكذلك الحافظ ابن حجر كما سبق وهذا الامام النووي الذي رخص في قيام الناس بعضهم لبعض لم يتكلم في مسألة القيام له عليه السلام بل ابقى حديث انس السابق على ظاهره وقال انه عليه السلام خاف الفتنة على الصحابة وعلى من بعدهم فنهاهم عن القيام وقال في حديث ابي امامة السابق ان القيام المنهي عنه هو قيام التعظيم وهو مذموم هنا كذا صرح بلفظ مذموم في تاليفه في القيام مع انه قيام لشخصه عليه السلام وهو صورة السب ومذهبه انه لا يرى جواز القيام التعظيمي اصلا وانما ترخص في القيام للبر والاكرام لا للاعظام وهكذا هو اسم تأليفه وصرح بذلك في غير ما موضع منه ونقل عن الامام مسلم صاحب الصحيح انه قال في حديث القيام لسعد بن معاذ مانصه وهذا القيام على وجه البر لا على وجه التعظيم اه فذهبهما هو مذهب صفاء الموردين فالنبي صلى الله عليه وسلم احق الخلق بكل تعظيم يليق بالبشر ولاكن هذا النوع من التعظيم على فرض انه تعظيم نهانا عنه فلا نفعله وكذلك صاحب الشفا نقل الحديث ولم يؤوله ولا عرج على القيام لا له في حال حياته ولا بعد موته عند ذكر اسمه او مولده صلى الله عليه وسلم وهذا امامنا مالك قال في العتبية مانصه « وبعض هؤلاء الولاة يكون الناس جلوسا ينتظرونه فاذا طلع عليهم قاموا له حتى يجلس فلا خير في هذا ولا احب وليس هذا من امر الاسلام » اه من صفحة 161 من الجزء الاول من المدخل ونحوه لمالك ايضا في مختصر ابن ابي زيد الكبير ونقل نصه في الصفحة 155 من الجزء المذكور فلو كان الصحابة يقومون له عليه السلام او لبعضهم بعضا ما قال انه

ليس من امر الاسلام فلا شك ان هذا الفقه من الامام مبني على الاحاديث الثلاثة السابقة وامثالها وقال «الامام القرافي» في الفروق وكان عليه السلام يكره ان يقام له فكانوا اذا راوه لم يقوموا اجلالا له لكراهيته لذلك وقال «الشاطبي» في الموافقات في كتاب الادلة الشرعية ما نصه «فقد كانوا لا يقومون لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل عليهم وكان يجلس حيث ينتهي به المجلس» اه وقال امام اهل الظاهر والباطن الشيخ زروق في نصيحته ما نصه «وكان عليه السلام يكره القيام له كراهة شديدة حتى اذا راوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته لذلك وشدة عليه . هذا لفظها مجزوفها» قال ابن زكري شارحها بعد ما استدلل على كلامها بحديث انس السابق ما نصه قال بعض المتأخرين ممن كان يرى جواز القيام للناس هذا اقرب ما يحتاج به للمنع والجواب عنه انه صلى الله عليه وسلم خاف الفتنة عليهم وعلى من بعدهم بافراطهم في تعظيمهم كما قال «لا تطروني» الحديث فكره قيامهم لهذا ولم يكره قيام بعضهم لبعض «انظر بقية كلامي فهذا كلامي اذا ضمنتني الى قول ابن حجر الهيتمي في فتاويه ان القيام للمولد بدعة وقول المناوي انه لا اصل له في السنة تبين لك ان الاحاديث الثلاثة السابقة عمل بها الفقهاء مالكية وغيرهم وعولوا عليها دون سواها فاقطع اعتذار كل معذر . وبقيت الاحاديث الثمانية دلالتها تقوية لها كما يفعلها الامام البخاري في كثير من تراجمه وغيره فاما بطريق العموم كقوله لا يقوم الرجل من مجلسه وقول ابي بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك او بطريق الزوم واقل ما فيها الدلالة على جريان عمل الصحابة على عدم القيام واما حديث ابي مجلز من احب ان يتمثل له الرجال قياما الخ فقد اشرنا في طرة صفاء المورد الى ان الاستدلال بلازمه وقد أخذ من النهي عن القيام راوي الحديث الذي هو معاوية وهو ادرى بما روى واورده الامام الترمذي في الابواب المتقدمة واخذ منها الحكم السابق وبذلك رد ابن القيم وابن حجر وغيرها على قول النووي انما

هو نهي عن حب القيام وهل يتصور حب للقيام بدون قيام ثم تقول ان حديث من احب ان يتعلل له الرجال او عباد الله قياما فليتبوء مقعده من النار مصرح بان حب القيام معصية بل كبيرة على قول كثير من العلماء الذين عرفوها بانها ما توعد عليهم واظن ان ابن حجر في الزواجر عدها من الكبائر وعليها فيستحيل وقوعها من الانبياء واذا كان عليه السلام لا يحبه قطعا ويكرهه فهو لا يكرهه الا ما كان محرما او مكروها فدلالة الحديث على ذلك اوضح من ان تبين هذا ما اشير اليه في طرة صفاء المورد وبه تعلم ما وقع للافاك وغيره وعلى كل حال ففيه دلالة ايضا على ان عملهم كان على عدم القيام . وان من احدثه انكره عليه كما فعل معاوية ففيه تقوية للاحاديث السابقة واللاحقة ونسوق لكم هنا ثمانية عشر حديثا اخرى مصرحة او ظاهرة في انهم ما كانوا يقومون له عليه السلام اذا دخل عليهم

الحديث الاول

حديث صحيح البخاري في تفسير سورة الاحزاب من طريق سليمان ابن حرب عن انس بن مالك قال انا اعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب لما اهديت زينب بنت جحش رضي الله عنها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت معه في البيت صنع طعاما ودعا القوم فقعدهوا يتحدثون فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان ياذن لكم الى طعام غير ناظرين انا الى قوله من وراء حجاب فضرب الحجاب وقام القوم فهذا الحديث صريح في انهم لم يقوموا له عليه السلام عند خروجه ولا عند دخوله على عادتهم معه امثال لا أنفة وتكبيرا حاشاهم من ذلك

الثاني

حديث الصحيحين من طريق عثمان بن ابي شيبة عن علي كرم الله وجهه

قال كنا في جنازة في بقيع الفرقد فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمنا وقعدنا حوله ومعه مخرصة فنكس فجعل ينكت بمخرصتها ثم قال ما منكم من احد وما من نفس منقوسة الا كتب مكانها من الجنة والدار الحديث وهو في كتاب التفسير من صحيح البخاري وكرره في مواضع فيؤخذ منها انها اتاهم عليه السلام ولم يقوموا له بل وسعوا له في المجلس او جلس حيث انتهى بها المجلس كما هو معلوم من شئنا الله عليه السلام وحيث انتهى فذاك صدر المجلس.

الثالث

روى ابو داود في سننه صحيفة 191 عن ابي الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس وجلسنا حوله فاراد الرجوع نزع نعليه او بعض ما يكون عليه فيعرف ذلك اصحابه فيثبتون وحيث ذكره ابو داود ولم يتكلم عليه فهو حسن محتج به كما تقدم واورده الامام البغوي في الاحاديث الحسنة من باب القيام في مصابيح السنة فما انت ترى قوله فيثبتون واضح الدلالة في موضوع المسألة

الرابع

في الشفا « فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله » وساق حديث الترمذي عن انس كان يخرج على اصحابه المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهم فلا يرفع احد منهم بصره الا ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما اه واخرج الحديث ايضا الحاكم فانظر الى هذا الحديث ساقه الامام عياض لبيان كيفية تعظيمه عليه السلام وفيه كان يخرج على الصحابة وهم جلوس فلا يرفع احد منهم بصره اليه الا ابا بكر وعمر الخ فظاهرة او صريحة انهم ما كانوا يقومون وهو كذلك ولو كان هناك قيام لذكره وبين كيفيته ولكن قدم هو في باب تواضعه عليه السلام التصريح

بحديث ابي امامة بن هيثم عليه السلام عن قيامهم اليها فذهب صاحب الشفا هو عين ما
في صفاء المورّد .

الخامس

روى البخاري في الادب المفرد عن عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري قال
اودن ابو سعيد الخدري رضي الله عنه بجزاة قال فكانت تخلف حتى اخذ القوم
مجالسهم ثم جاء فلما رآه القوم تسرعوا وقام بعضهم عنها ليجلس في مجلسه فقال لا
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير المجالس اوسعها ثم تنحى
فجلس في مجلس واسع اه فهذا عمل الصحابة بعده

السادس

روى الترمذي في الشمائل وعباس في الشفا عن الحسن بن علي عن خاله هند
ابن ابي هالة من حديثه الطويل في شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واذا
انتهى يعني النبي صلى الله عليه وسلم الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس وبأمر
بذلك قال شارحها وقد ورد امره بذلك في غير ما حديث كحديث البيهقي والطبراني
عن شيبة ابن عثمان قال اذا انتهى احدكم الى المجلس فان وسع له فليجلس والا
فلينظر الى اوسع مكان يراه فليجلس فيه وهذا هو الحديث السابع .

الثامن

روى ابو داود عن رجل من عنزة قال لابي ذر هل كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا صافحني وبعث الي ذات يوم
ولم اكن في اهلي فلما جئت اخبرت انه ارسل الي فاتيته وهو على سريره فالتزمني
وكانت تلك اجود واجود . فالحديث حجة عند من يحتج بالمنقطع على عدم القيام لان
لفظه كما ترى اتية وهو على سريره فالتزمني وهو ظاهر الدلالة انه التزمه من جلوس
ولو كان قيام لكان اولى ما ينص عليه بحسب المقام

التاسع

روى الترمذي عن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بناس من الانصار وهم جلوس في الطريق فقال ان كنتم لابد فاعلين فردوا السلام واعينوا المظلوم واهدوا السبيل قال الترمذي حسن غريب واصل الحديث في الصحيح وهو ظاهر في انهم لم يكونوا يقومون اذ لو كان قيام لذكره

العاشر

حديث البخاري والترمذي عن أسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بمجلس وفيه اخلاط من المسلمين واليهود فسلم عليهم قال ابو عيسى حسن صحيح وهو ظاهر في عدم القيام مع وجود اليهود مختلطين بالمسلمين مما يقتضي بالعادة القيام لو لم يكن قيام فاحرى معه كما تزعمون

الحادى عشر

حديث الترمذي ايضا عن اسماء بنت يزيد انه عليه السلام مر في المسجد يوما وعصبة من النساء قعود فالوى بيده بالتسليم يعني اشار بيده مسلما عليهن ولم يذكر قيامهن له عليه السلام قال ابو عيسى حديث حسن

الثاني عشر

روى الترمذي وغيره ايضا عن جابر بن سمرة قال كنا اذا اتينا النبي صلى الله عليه وسلم جلس احدنا حيث ينتهي به المجلس

الثالث عشر

حديث البخاري والترمذي وغيرها عن انس بن مالك قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فر على صبيان فسلم عليهم قال ابو عيسى هذا حديث صحيح فلم يذكر فيه قياما ايضا

الرابع عشر

حديث الهجرة الطويل المروي في مواضع من الصحيح وفيه عن عائشة
كان لا يخطئ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتي ابا بكر احد طرفي النهار حتى
اذا كان اليوم الذي اذن فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة اتانا بالهجرة
في ساعة كان لا يأتي فيها فلما رآه ابو بكر قال ما جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الساعة الا لامر حدث فاستذن فاذن له الحرث فلو كان ابو بكر يقوم
له لكان اهم ما تذكره كما ذكرت هي قيام فاطمة نعم في سيرة ابن اسحاق ما يصرح
بعدم القيام وهو قولها فلما دخل تأخر ابو بكر على سريره فجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذه هي السنة ان يوسع في محل الجلوس قال تعالى اذا قيل لكم
تفسحوا وفي الصحيح ولكن توسعوا وتفسحوا

الخامس عشر

في البخاري ايضا في الاستيذان « باب من ألقى اليه وسادة عن ابي قلابة قال
اخبرني ابو الملبح قال دخلت مع ايك زيد على عبد الله بن عمرو فحدثنا ان النبي
صلى الله عليه وسلم ذكر له صومي فدخل علي فالتقت اليه وسادة من آدم حشوها ليف
فجلس على الارض وصارت الوسادة بيني وبينه فقال لي اما يكفيك من كل شهر
ثلاثة ايام الحديث فهو ايضا واضح ان عبد الله لم يقرر لرسول صلى الله عليه وسلم
على عادتهم معه بل قدم الوسادة ولكن لم يجلس عليها فقال شراح الحديث فيها
دليل على ان من اكرم بشيء لم يلزمه قبوله وفيه ايضا ان عبد الله لم يقم لابي
قلاية ولا لزيد بن عمرو بن ناتل الجرمي مع فضلها وعليهما اذ لم يكن القيام
معروفا لديهم

السادس عشر

في البخاري في الاستيذان ايضا حديث سهل بن سعد الساعدي في تكمينته

علي بابي تراب وفيه انه عليه السلام دخل المسجد وفيه علي بن ابي طالب وهو مضطجع قد سقط رداءه عن شقه فاصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه وهو يقول قم ابا تراب فهذا حديث صريح في عدم القيام ايضا اذ لو قام ما قال له قم لانه تحصيل الحاصل الا اذا كان القيام من الوجدانيات والمعتقدات كما قال صاحب حجة المندرين فنكون حينئذ مجابين

السابع عشر

في البخاري في الاستيذان ايضا من حديث انس ان ام سليم كانت تبسط للنبي صلى الله عليه وسلم نطعا حين يأتي منزل ابي طلحة زوجها فيقبل عندها على ذلك النطع فاذا نام النبي صلى الله عليه وسلم اخذت من عرقه وهذا الحديث مشهور في مسلم والترمذي في الجامع وفي الشرائع وغيرها وليس فيه قيام بل ظاهرة عدم القيام

الثامن عشر

حديث البخاري ايضا بعد الحديث السابق عن انس بن مالك في دخوله عليه السلام على امر حرام بنت ملحان زوج عبادة بن الصامت فتطعمته وينام عندها ولم يذكر فيه قيام ومثله حديث البخاري في النفقات من صحيحه عن انس ابن مالك دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم على غلام له خياط فقدم اليه قصعة فيها ثريد قال واقبل على عمله فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يتبعه الدباء قال فجعلت اتبعه فاضعه بين يديه قال فما زلت بعد احب الدباء

التاسع عشر

حديث البخاري في كتاب النفقات من صحيحه وغيره في باب الحزيرة عن عتبان بن مالك حين انكر بصره وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يساتي منزله فيصل في فيه فيتخذة مصلى ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر

حين ارتفع انهمار فاستاذن فاذنت له فلم يجلس حتى دخل البيت فقال اين تحب ان اصلي من بيتك الحديث ولم يذكر قياما

العشرون

روى البخاري في كتاب النفقات من صحيحه وغيره عن علي ابي طالب ان فاطمة انت النبي صلى الله عليه وسلم تشكو اليه ما تلقى في يدها من الرحي وبلغها انه جاءه رفيق فلم تصادفها فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء اخبرته عائشة قال فجاءنا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال على مكانكما فجاء فقعده بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني فقال الا ادلكما على خير مما سألتما اذا اخذتما مضاجعكما أو آويتما الى فراشكما فسيجا ثلاثا وثلاثين واحدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين فهو خير لكما من خادم فهما انت ترى الحديث صريحا في عدم القيام والاحاديث في هذا المعنى كثيرة انه عليه السلام كان يمر او يدخل على محالس الرجال او النساء والصبيان فيسلم فيردون ولا ذكر للقيام في السيرة النبوية فالعمل المستمر كما قال الامام ابو اسحاق الشاطبي هو عدم القيام وما عداه شاذ لا عبرة به في الاحكام وما ورد منه نادرا فلا سباب خاصة ولذا قال الامام ابو علي القاري في شرح الشرائع وغيره ان القيام المتعارف عندنا لم يكن عند الصحابة ولا كانوا يعرفونه الشيخ كلامه فانظرة فهذه عشرون حديثا تضم الى الثمانية التي في صفة المورد تصير ثمانية وعشرين حديثا عن اربعة وعشرين نفسا من الصحابة ابي بكر وعلي بن ابي طالب وعائشة والحسن بن علي وعبد الله بن عمر وعبد بن عمر وابن العاص وعبد الله بن الزبير وجابر وانس ومعاوية وابي امامة وسهل بن سعد الساعدي وابي سعيد الخدري وابي الدرداء وابي بكرة وهند بن ابي هالة وشيبة بن عثمان وابي ذر البراء بن عازب واسامة بن زيد واسماء بنت يزيد وجابر بن سمرة وام حرام بنت ملحان وعتبان بن ملك اربعة وعشرون

نفسا كلهم روى او روي عنه ما يدل على عدم القيام ولا سيما الاحاديث الثلاثة
الاول فهي في نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن القيام لذاته الكريمة نهيا
صرحيا وفي الاول النصريح بكراهيته له والعشرون حديثا اخيرة المسوقة هنا جملها
في عدم قيام الصحابة له عليه السلام بالفعل امثالا لامر لا إباء وانفة وكلها
دال على ذلك اما بالصراحة او بالظاهر وقد نص القرافي وغيره ان الظواهر اذا
تكاثرت افادت القطع فصارت المسألة من باب التواتر المعنوي ومن القطعيات بحيث
لا تجوز مخالفتها ولا الخروج عنها الا من طمس الله عينه عن الحق . وبادنى تأمل
يظهر لك صراحة الطريق التي سلكناها في تلك الاحاديث من عزو كل واحد
لمن خرجها او حسنها او صحيحها تسهيا لا على من شاء ان يراجع ذلك في محله
ويقف على عين اليقين . ولا تغفل عن الموضوع وهو قيام الناس له عليه السلام
حين يدخل عليهم لا قياما لغيره ولا قيام الناس بعضهم لبعض فهذا موضوع آخر
لا يقاس هذا بذاك ولا ذاك على هذا اذ القياس مع وجود النص فاسد الوضع . حكى
ابن عبد البر اجماع من قال بالقياس على عدم صحته وعدم أخذ احد من الائمة
به اذ وجد نص في المسألة وذلك في كتابه بيان العلم وفضله في الصفحة 141 وغيرها
فانظرة فالذي يريد قياس مسألة القيام له عليه السلام على قيامه لغيره او قيام غيره
بعضهم لبعض ويترك هذه النصوص فانما هو متفقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفقه قال الله قال رسوله * ان صحح والاجماع فاجهد فيه

وحذار من نصب الخلاف سفاهة * بين الرسول وبين قول فقيه

ذكر بعض اهل السير ان يهوديا ترفع مع منافق الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قضية بينهما فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وطلب المرافعة الى
عمر فلما ترفعا اليه وذكر له اليهودي ما حكم به رسول الله وان المنافق طلب حكم
عمر استمهلها واتى بسيفه فقتل المنافق حيث امتنع من قبول قول رسول الله وهذا

سبب تسميته الفاروق والذي يريد توهين هاذة الاحاديث او تاويلها هو كما قيل
يا ناطح الجبل العالي ليكلمه * اشفق على الراس لا تشفق على الجبل
واقعد احسن من قال

قد قصر الناس حتى ابدعوا بدعا * في الدين بالرأي لم تبعث بها الرسل
حتى استخف بدين الله اكثرهم * وفي الذي حملوا من دينه شغل
وقال بعضهم

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل امر منكر
وبقيت في خلف يزكي بعضهم * بعضا ليدفع معور عن معور
ابني ان من الرجال بهيمة * في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله * فاذا اصاب بدينه لم يشعر
فسل الفقيه تكن فقيها مثله * من يسع في علم بلب يظفر

وقد قال الشافعي لا يحل ارتكاب القياس الا عند عدم وجود
النص نقل معناه عنه الحافظ ابن حجر وغيره مع ان الذي يصح منه القياس او
الاستحسان هم الايمة المجتهدون . وقد قال الافاك انهم انقطعوا من لدن الايمة
الاربعة وان ابن جرير الطبري تطاول للاجتهاد الخ ما اساء به الطبري مع انه لم يصب
في اساءته وقد عده من الايمة المجتهدين عياض في المدارك وغيره وهو حقيق به وعلى
كل حال حيث انقطع الاجتهاد على قوله فلم يبق محل لقياس المتأخرين ولا لاستحسانهم
اذ كل منهما من خصائص اهل الاجتهاد وقيام المولد انما حدث بعد الالف فيما اظن
او قريبا منه فقياسهم له على قيامه عليه السلام لعدة اناس على فرض ثبوته ويأتي
في الباب الثاني عدمه او على قوله قوموا لسيدكم قياس مع وجود النص وواقع
من غير اهل الاجتهاد فلا يقبل « فان قلت » ان حديث قيام فاطمة له عليه السلام
نابت فكيف الجواب عنه « قلت » بينا ذلك في صفاء المورود بما يكفي وصنيع الامام

البخاري في الادب المفرد يدل على ان القيام المذكور قد نسخ لكونها دخلت عليه في مرضه الاخير ولم يكن قيام والعبرة بآخر احواله عليه السلام . وقد دخل عليها ليلا وهي مع علي في لحافتهما ولم يقع قيام والحديث في الصحيح وقد تقدم . على انه حيث وجد مع القيام غيره من التقبيل والاجلاس على الفراش وكون ذلك داخل البيت الشريف مع محارمه كله مما يؤيد احتمال الخصوصية او كون القيام مقصودا لغيره من التقبيل والاجلاس وما احتمل سقط به الاستدلال . على ان حديث فاطمة هذا قضية عينية لا عموم لها لا تقاوم ما ورد لتقعيد قاعدة وتاصيل اصل كالا حاديث الثلاثة الاول . قال ابن حجر في (فتح الباري) في حديث عثمان لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب الاول (١) ثلاثي والثاني ر باعي ما نصه « ان هذا الحديث لتقعيد قاعدة بخلاف حديث ابن عباس في البخاري تزوج ميمونة وهو محرم فانه قضية عينية يحتتمل انواعا من الاحتمالات فلا عموم لها . وما خرج لتقعيد قاعدة خطابا لعموم الامة مقدم على القضايا العينية فيكون خصوصية له عليه السلام . على ان مثل قصة فاطمة نادر لا يعارض العمل المستمر من الصحابة كما قال الامام ابو اسحاق الشاطبي في كتاب الادلة الشرعية من موافقائه ونصه منقول في صفاء المورء فلا نعيده . والنادر صار شاذا من قسم الضعيف لا تقوم به حجة ولا يقال هذه فضائل الاعمال يعمل فيها بالضعيف لانا نقول قد قيد الائمة العمل به بما اذا لم يعارضه ما هو اقوى منه والا فلا يجوز العمل به اصلا وهنا عارضه القطعي فكيف يجوز العمل به ويكفي ان عمل الصحابة كان على خلافه كما تقدمت الاحاديث المثبتة لذلك قطعيان فتعين انه اما منسوخ او خصوصية وقد خص عليه السلام واهل بيته بامور دون الامة فهذا منها وما سوى هذا من قيامه لجعفر بن ابي طالب

القصة الباطلة وقيامه لمكرمة الذي لم يثبت ولاخيه من الرضاع كذلك ولزبد ابن حارثة ليفتح الباب ولعدي بن حاتم ليدخله البيت لاجل ان يضيفه كله لا عبرة به لكونه ليس فيه القيام للنبي صلى الله عليه وسلم الذي هو محل الكلام بل قيامه هو غيره ولا يقاس هذا على هذا اصلا كما سبق

تنبيه

لك ان تقول قدرت لنا ان القيام لله ولدهو قيام لذكره عليه السلام لا لشخصه واين الدليل على منعه فالجواب من وجهين الاول انه يؤخذ بالاحرى فانه لما نهى عن القيام له مع حضوره وهو الوازع الاكبر فاحرى مع عدم حضوره وهذا لا يمتري فيه احد اصلا . ومفهوم الاحرى هو في معنى المتعلق . وانظر الى اطباق العلماء على الاستدلال على مشرعية زيارته عليه السلام الآن بقوله تعالى « ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك » الآية والآية نزلت في حال الحياة بعليل آخرها وقاسوا عليه حال الوفاة . وصاحب حجة المندرين من القائلين بذلك فاذا منع قماس حال الوفاة على الحياة او ادعى فرقا هدم اصله على ان الذي في الآية هو قياس المساواة والذي في موضوعنا هو القياس الاحروني كما علمت بل على ما زعموا من قيامهم له عليه السلام او لروحانيته لاقياس اصلا . بل هو عين موضوع الاحاديث لانه عليه السلام حي حياة فوق حياة البرزخ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات الآية . الثاني قد ثبت ان الصحابة ما كانوا يقومون لذكره عليه السلام ولا التابعون ولا من بعدهم ففي الشفا في الباب الثاني من القسم الثاني ما نصه « قال ابراهيم النخعي رضي الله عنه واجب على كل مؤمن متى ذكره عليه الصلاة والسلام او ذكر عنده ان يذنع ويذنع ويتوقر ويسكن من حركانه وياخذ في هيئته واجلاله لما ياخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله به وهكذا كانت سيرة الصالحين

والعلماء العاملين رضي الله عنهم « اه وقد حرف صاحب حجة المذيرين لفظ الشفا هذا في صفحة 126 فاسقط منها لفظ ويتوقر ويسكن من حركاتها لكونها صريحا في رد تاليفه كما وقال في الشفا ايضا قبله « ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم كثرة تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكماش وفي روايته والانكسار عند سماع اسمه قال اسحاق والتجيبى كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته لا يذكرونه الا خشموا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعله محبة له وشوقا اليه . ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا » اه فانظر ما ذكره من عنى بحقوق المنطقي من احوال الصحابة والتابعين والعلماء العاملين عند ذكره من خشوعهم وخضوعهم وبكائهم وانكسارهم وقشعريرة جلودهم وسكونهم المبطل ادعوى من يدعي القيام لان القيام حركة لا سكون وهكذا ذكر ابن اسحاق الذي كان عصرى مالئك من اهل القرن الثاني قصة ميلاده عليه الصلاة والسلام رواها عن التابعين وهم رووها عن الصحابة فما ذكر ان احدا ممن حضر الولادة النبوية قام لا قابله ولا امه ولا من كان معها ولا ذكر ان الصحابة او التابعين لما رواها قاموا ولا هو قام ولا امر بالقيام وبعده ابن هشام رواها ايضا في سيرته وابن جرير الطبري الامام المجتهد المطلق الشهير رواها في تاريخها ايضا وهو من اهل القرن الثالث واول الرابع فما ذكر قياما ولا عرج عليه والامام السهيلي في الروض الانف من اهل القرن السادس والقاضي عياض في تاليفه الشهير في قصة المولد والقسطلاني في المواهب وشارحها الزرقاني والامام حسين الديار بكري في تاريخها الخميس العجيب وهو من اهل القرن العاشر والامام العارف بالله احمد بن محمد الدردير المتوفى سنة واحد بعد المائتين والف في مولده وهكذا موالد اهل السنة والائر لا تجدها الا خالية من ذكر القيام غير معرجا عليه ولا ذكر له الا في موالد اهل التعمق ومن لا قدم له في السنة . فانظر بعين الانصاف الى هؤلاء الاعلام الذين سردنا لك اسماءهم فلا تجد احدا منهم ولا من غيرهم تفوه بان احدا من الصحابة والتابعين او الائمة المقتدى

بهم المجتهدين قام ولا امر بالقيام ولا حضرة واقر عليه بل ابن حجر الهيتمي
المكي سئل عنه فانكره كما تقدم وتبعه على ذلك جمال الدين القاسمي الدمشقي في
مولده وغيره وقال المناوي لا أصل له في السنة كما قال ابن زكري في شرح المشيشية ولو
أن الذين يريدون تقوية هذه البدعة بحثوا بحثا تاريخيا مدققا عن أول من قام
للمولد وعن السبب الداعي لفعله وعن أول من أمر به لما وجد ذلك إلا ما خوذ
عن مصر أو غيرها من البلاد التي اختلط فيها المسيحيون بالمسلمين فيرى المسلم جاره
المسيحي يتلو قصة ميلاد المسيح فيقوم على عادته عبودية لعيسى لما يعتقدون من
الوهية فيقلده مسلم جاهل ويدعي بفعله القرينة والمحبة فيقره من هو مثله من
الطلبة فتشيع القضية وتثبت عادة . قال في المدخل « ان بدع المواسم في مصر تولدت
من مساكنهم القبط المسيحيين وكان الرجل مصريا دارا ثقة عارفا بأحوال بلاده
وقد ذكر في الجزء الأول منه عوائد كثيرة أحدثها المسلمون هناك في المولد وغيره
وجزم أنهم تلقفوها من المسيحيين . منها جعل العصيدة صباح عيد المولد فان النصراني
يجعلونها يوم ميلاد المسيح ويقولون من لم يأكلها يضره البرد في تلك السنة ولو لبس
ما لبس من الثياب وذلك في الصفحة (٤٥٨) من السفر الأول وتلك العادة بعينها
موجودة بفاس (١) ونحن لا نشك ان المسيحيين يقومون عند ذكر ولادة عيسى عبودية
لما يقولون من الوهية افتراء وزورا فكيف يسوغ لنا التشبه بهم في هذا الامر
القطيع . هذا ما لا يرضاه الله ورسوله ولا المومنون قال في المدخل صفحة (299)
جزء أول ويمنع التشبه بهم لما ورد في الحديث من تشبه بقوم فهو منهم ومعنى
ذلك تنفير المسلمين عن موافقة أهل الكتاب في كل أحوالهم حتى قالت اليهود ان
محمدًا يريد ان لا يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه اه وقد جاء هذا الأفاك بما يزيد
في الطنبور نعمة وهو قوله اتنا تقوم تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابتهاالا

(١) وكذلك عندنا بتونس فالى الله المشتكى من هذه المحدثات اه معاوية

واذا كان يتهل اليه فذلك هو العبادة والتشريك مع الله وقد سولت له نفسه ان يدخلها في الشرع وان يزيل عنها اسم البدعة فجعلها مشروعة واوجبها وكفر من لم يفعلها وهكذا صار الدين في يد الصبيان والختالة من المدعين ملعبة وهم جاهلون بسيرة السلف وعمل الصحابة واوامر النبي صلى الله عليه وسلم ونواهيهم اليس سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مما يجب علينا المحافظة عليها وتلقينها لاولادنا كما هي اليس سيرته عليه السلام من شأئله. اليس سيرته من معجزاته التي هي اساس الدين. اليس قيامنا وصفا له بالعظمة وبما يناقض ما كان عليه من التواضع العظيم مع مولاه ومع اصحابه وكذبا عليه بلسان الحال الذي هو ابلغ من لسان المقال في كثير. اليس تغيير السيرة النبوية تغييرا لاساس الدين. اليس القيام على تلك الحالة تمثيلا لما كان الصحابة يفعلون عند دخوله عليهم وفي ذلك من انزاله منزلة ذوي النفوس والجبروت وتقويه قول اعداء ديننا انه دين انتشر بالسيف والجبروت وانه عليه السلام كان طالب ملك بلغه بالسيف وحاشاه من ذلك بل هو النبي الامي الذي قال آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد. القائل لست بملك ولا جبار حتى انه لم يتخذ بوابا. وفي صحيح البخاري ان امرأة اتت منزله فلم تجد على بابه بوابا بل كان يقف في الطريق للوصيف (١) والمرأة حتى يقضي حاجتها. وروى احمد عن الحسن انه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا والله ما كانت تغلق دونه الابواب. ولا تقوم دونه الحجاب. ولا يغدى عليه بالاجفان ولا يراح عليه بها. ولكنه كان بارزا من اراد ان يلقي نبي الله لقيه. كان يجلس بالارض ويضع طعامه بالارض ويلبس الغليظ ويركب الحمار ويردف ويلحق والله يده وغير ذلك من عظيم خلقه الذي اقسم الله بقوله «وانك لعلی خلق عظیم» وما اتمر معشر الطلبة تقرأون قوله تعالى «ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد» فهل يقوم احد عندها ولا عند قراءة غيرها

من الآيات التي ذكر اسمه فيها مع ان القرآن احق بالتعظيم من كلام البشر وها هو يذكر عليه السلام كل يوم على المئاذن وفي الخطب ونسرد حديث تنبؤه وهجرته وفتحه لمكة ومعراجه الى اعلا مقام فلاي شيء لا تقوم الا المولد بالخصوص ولاي شيء خصص بذلك ومن الذي خصصه ومن نص على تخصيصه وما السبب فيه وها الخطيب يخرج علينا يوم الجمعة كما كان عليه السلام يخرج على اصحابه فلا يقوم مسلم في مشارق الارض ومغاربها ما ذاك الا انهم ما كانوا يقومون له عليه السلام حين يخرج عليهم . ومن ادعى خلافه فعليه البيعة . فيا معشر الامة انبذوا عنكم اقوال الكذابين المبدلين المغيرين . وعليكم بصحيح السنة وخالص الاثر فالاستمسك بذلك لحجة واياكم ان تستولى على دينكم الزوائد والاستحسانات كما استولت على دين من قبلكم ففقدوا دينهم الذي جاءت به انبياءهم ويقوا في ضلال وحل بهم الوبال لقد كثرت الزوائد في الدين والتعمقات التي نهى عنها نبينا في الاحاديث الصحاح حتى اصبحت الاصول ملحدا واصبحت الزوائد دقيقا ودين الله يسر حنيفي سمح وان يجاد الدين احد الاغلبة . اينما مالم يثبت عن نبينا ولم يكن من عمل سلفنا قال في جامع المعيار قال ابن حبيب حدثني ابن الماجشون سمع مالكا يقول من احدث في هذه الامة شيئا لم يكن عليه سلفنا فقد زعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خان الرسالة لان الله يقول « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً . ومن المقطوع به ان القيام للمولد لم يكن في زمان مالك ولا من قبله بل ولا في زمن ابن الماجشون ولا ابن حبيب بل ولا في زمن صاحب المعيار الناقل لهذه القصة فهو داخل في كلام مالك بلا شك والله اعلم وروى الترمذي وغيره ان رجلا عطس الى جنب عبد الله بن عمر فقال الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله فقال ابن عمر وانا اقول الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

علمنا ان تقول الحمد لله على كل حال فقد تحرى ان لا يزيدوا على الوارد في الاقوال
 فاحرى الافعال. وانظر الى الصلاة النهارية كانت سرية فبقيت كذلك لا يجوز
 تغييرها تذكارا لحالة الاسلام في مبدئها وما كانوا يقاسونها مع الكفار من الظلم
 والقهر والاختفاء بشعائر الاسلام وانظر الى رفع الايدي في الدعاء روي في نحو
 ثلاثين موضعا ومع ذلك يقتصر عليها ولا يقاس فلا يرفع الخطيب عند دعائه الا في
 الاستسقاء واحدته بنوا امية في الخطبة وخالفهم الفقهاء وبقوا متمسكين بفعله عليه
 السلام وفعل الخلفاء بعده مع انه تعظيم للرب سبحانه . وقال ابن عرفة وغيره لا
 يجوز التسمية بعبد النبي حيث لم تكن في الصدر الاول مع ما يوهم من العبودية .
 قال العلماء ان العظماء اذا حددوا شيئا فمن قلته الادب بل من عدم المبالاة بهم
 تجاوزته ولذلك لا يزداد في عدد الاذكار المأثور كعدد الباقيات الصالحات اثر الصلوات
 وعدد النفل اثنين اثنين وغير ذلك . وانظر الى قراءة القرآن فانها داخلية في الاذن
 العام ومع ذلك لا تقرا في ركوع ولا سجود وهكذا نهينا عن القيام فلننته ولنمسك .
 وان الله قد أعلمنا بكثير من حقوق المصطفى في القرآن كعدم رفع الصوت بحضرته
 قال تعالى « لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي » وعدم مناداته من وراء حجراته
 قال تعالى « ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون » ولا كما ينادي
 بعضنا بعضا باسمه قال تعالى « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا »
 بل بكنيتهم او بنعتهم كرسول الله ونبي الله ولم يقل لنا قوموا له مع انه بين لنا ما
 نفعل مع بعضنا بعضا من التفسح في المجلس قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذا قيل
 لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم » وقال في حق الوالدين « وبالوالدين
 احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل
 لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » ولم يوجب قياما ولا أمر به
 ولا تعرض اليه لكونه ليس من الاخلاق الاسلامية فاؤكد من ذلك حق الرسول

الذي هو القيام لو كان ولا كن الثابت النهي عنه وكراهته وذكر رسول الله لا شك انه عبادة لله والقيام وصف لهاذه العبادة او هو منها والعبادة لا تكون الا بماورد . قال الامام ابراهيم بن محمد الحلبي القسطنطيني في كتابه « الرمص والوقص لمستحل الرقص » انعقد الاجماع على ان البدعة لا تكون مستحسنة فيها هو عبادة او صفة عبادة ولا تكون في ذلك الا سيئة ولا شك ان القيام من هذا القبيل لما هو واضح وقال في الرسالة عطفاً على ما هو واجب من امور الديانات (وترك كل ما احذثه المحدثون) اهـ

❦ الباب الاول ❦

في تنبيه عموم المسلمين الى ما احتوت عليه قراطيس

حجة المنذرين

من انواع الكفریات الدالة على جهلهم بالعقائد الاسلامية كليا وخلق قلبه من الاعتقاد جملة سواء في حق الله تعالى او في حق رسل الله عليهم السلام لتلايق احد فيما وقع فيه حيث ان الكتاب طبع ونشر بين الطلبة المبتدئين والعوام وحفظ الشريعة والذب عن عقائدها من اول واجب فنقول

المقالة الاولى من كفرياتهم

قوله في الصفحة ٦ واجريت المناظرة بين كواكبهم على حكم التثليث الخ ففيها تورية الى انه سينحو في تاليفه هذا الى مذهب اهل التثليث الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة الاب والابن والام وقد فعل ووفي به ما وعد به فان فصوله المهمة مزجها بنصوص اهل التثليث يرد بها ما في صفاء المورّد من نصوص الكتاب والسنة ويقدمها في الذكر على آيات القرآن العظيم والاحاديث النبوية وحرف آيات

واحاديث عن موضعها كما فعل اهل التثليث ففي الفصل الثالث الذي جعل فيه بعض انواع العبادة ليس خاصا بالله وانما لا يخص بالله الا السجود وان الابهال يكون للنبي صلى الله عليه وسلم عمد الى قول امامنا مالك تقلا عن عمر بن عبد العزيز «انما يقوم الناس لرب العالمين» فزيفه بقوله انه جهالة ولا دليل عليه ولا قائل به الى ان قال في العدد ٩٩ مستدلا على ابطاله ففي الحيل متى للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد (١) وقدمه في الذكر على حديثين في الصحيح وعلى آيات واذا قيل لهم اسجدوا للرحمان وما اورده بعدها من الآيات الكثيرة فالرد به على مالك وعمر بن عبد العزيز اللذين قالوا انما يقوم الناس للرب العالمين اخذا من القرآن لا شك هو عين الردة وتقديمه في الذكر على القرآن والحديث كاف في الحكم بالردة ايضا لانه اهانة للقرآن والاحتجاج به هو عين القول بان القرآن ليس ناسخا لكذب الكتائين وعين القول بانها ليست مبدلة ولا مغيرة كما قال تعالى (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون) وهو جهل بقوا عدا الجدل . فانه لا يجوز ان تستدل على احد الا بما يسله والمسلمون الذي سبق الاستدلال من اجلهم لا يسلون الاستدلال بها لما فيها من التبديل والتغيير لكنها منسوخة فكما لا يستدل عليهم من طرفنا بالقرءان بل بالقواطع العقلية كذلك لا يستدل علينا من طرف من هو منهم بنص الاحيل لما ذكر ولذلك تجد الامام البخاري اذا اراد الرد على الروافض اتى باقوال بعض من يعتقدون امامته كمحمد بن الحنفية وعلى بن الحسين وغيرها كما فعل في باب لا يتزوج اكثر من (١) هذه عبارة دالمة على التوحيد صراحة ومع ذلك يؤولونها ويفسدونها ويزعمون انه وان كان واحدا لكنه حل في الاثنين فصار ثلاثة كما هو معلوم من كفر باتهم ولهذا نهى السلف عن الخوض في التاويل وان النصوص على ظاهرها ما لم تخالف قاطعا فتمسك لئلا تقع فيما وقعوا فيه

رابع و من المعلوم من الدين بالضرورة ان شريعة الاسلام نسخت الشرائع قبلها
وعلى هذا بني الاسلام كما ان شريعة عيسى نسخت شريعة موسى وشريعة موسى
نسخت شريعة ابراهيم وهكذا كذلك من المعلوم يقينا ما وقع في كتبهم من التبديل
والتغيير بحيث لا يجوز لنا النقل عنها في الامور الدينية والاحتجاج بها فضلا عن
كوننا نرد بها مضمون القرءان او تؤوله لاجلها اذ من المعلوم ان النصوص لا
تؤول الا لما هو اقوى منها ومن اعتقد ان الاجيل اقوى من القرءان او السنة
الصحيحة فقد ارتد بل السنة وان كانت ضعيفة اقوى لان لها سندا في الجملة بخلاف
كتب الكتائب فانها لا سند لها بل جاءت النصوص القطعية متسلسلة بتبديلاتها
وكذلك التاريخ حقق لنا ما وقع فيها كما يقر بذلك اهلها فان الانجيل الموجودة
كثيرة تنيف على الاربعين وما كتبت الا بعد رفع عيسى عليه السلام بمدة طويلة
ومنها ما كتب بعد نحو مائتي سنة وفيها من الاختلاف والتباين وعدم السند ما
يسقط الثقة عنها فالاحتجاج بها هدم لهذه الاصول الدينية والتاريخية اجمع . وقد
نهانا الله عن ذلك فقد روى الطبري وغيره جاء ناس من المسلمين بكتب كتبوا فيها
بعض ما سمعوه من اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بقوم ضلالة ان
يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم فانزل الله تعالى « او لم
يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » وروى عبد الرزاق عن عبد الله بن
مسعود قال لا تسالوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد اضلوا انفسهم
فتكذبوا بحق او تصدقوا بباطل واخرجهم سفيان الثوري بلفظ لا تسالوا اهل
الكتاب عن شيء فانه لن يهدركم وقد اضلوا انفسهم ان تكذبوا بحق او تصدقوا
بباطل وسنده حسن اه من فتح الباري . وروى البخاري في صحيحه عن ابي هريرة
رضي الله عنه مرفوعا لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقالوا آمنا بالله
وما انزل الينا وما انزل اليكم . وروى ايضا في صحيحه عن ابن عباس قال كيف

تسألون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل على رسول الله احدث تقرءونه
محضاً لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروا وكتبوا بأيديهم
الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلاً . لا ينهاكم ما جاءكم من
العلم عن مسألتهم لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي انزل عليكم اهل
صحيح البخاري ويكفي ان المستدل بكتب الكتابيين يعتقد عدم كمال الشريعة
الاسلامية والله يقول (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام ديناً) فلو اعتقدكم لها وعدم احتياجها لغيرها ما احتاج الاستدلال عندها
بنصوص الانجيل وتكرر ذلك منه في مواضع . ففي الصفحة ٤٨ اتي بنص الانجيل
مستدلاً بها على ما زعمه من انه عليه الصلاة والسلام لا يخلو منه زمان ولا مكان
كانه يريد ان ينسب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما نسبوا لأصحاب الانجيل
لعيسى من الالهية وفي الصفحة ١٦٧ اتي بنص الانجيل في سياق الاستدلال على ان
كلام الله عبارة عن العلوم الحاصلة للنبي صلى الله عليه وسلم فقد جعل صفات الله
القديمة قائمة بالحادث وهو يشير الى معنى الحلول الذي يدعيه اهل التثليث ولما
لم يجد ما يدل له في الشريعة الاسلامية التمس ذلك في الانجيل وفي الصفحة ١٦٨
استدل بالانجيل على حياة الارواح مع ان هذا معلوم من ديننا بالضرورة كما للسيد
وغيره فلا نحتاج ان نستدل عليه بالانجيل وما اكفى بذلك بل استدل بنص القوانين
الاروبية التي هي وضعية من البشر لم تنسب لله قط وذلك في الصفحة ١٦٩ فاذا
تاملنا في حال الرجل ودققنا النظر تدقيقاً فلسفياً في كتابه وجدناه امياً بالمرة لا خبرة له
بالدين الاسلامي وانما لقي بعض المبشرين بالانجيل من الانكليز والاصبنيول
فاخذ عنه الانجيل واعتقد ما فيه من التثليث والحلول والاتحاد الذي ينسبون
لعيسى وظنه داخلاً تحت دائرة كلية التعظيم بكل قول وكل فعل كما اسسها قاعدة
قرام تطبيقه على جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليروج هذه البضاعة الكاسدة

التي لم يقع لها رواج في قطر من الاقطار ومن ذلك القيام للمولد الذي يفعله اهل
 التليث عبادة لعيسى لذلك ابرق وارعد وقامت قيامته على من انكره يريد تثبيتهم
 وفعله تقليدا كما يفعله من هو على شاكلتهم وحيث انهم يفعلونه عبادة لعيسى لما
 يزعمون من الوهيته او كونه ابنا فتحن نبأ الى الله من كل فعل يكون كذلك » واذا
 قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وامي الاهين من دون الله «
 الآية ولهذا تجد صاحب القراطيس تارة يقول ان كلام الله هو علم النبي صلى الله
 عليه وسلم وتارة يقول ان صفات الله منسجمة عليه صلى الله عليه وسلم وتارة
 ينسب له الالوهية ويقول انه لا يخلو منه زمان ولا مكان وتارة قال ان حقوق
 النبي صلى الله عليه وسلم قرنت بحقوق الله في القرآن فهما متساويان في كل
 شيء الا في العبادة والانابة والسجود وذلك مصرح به في الفصل الثالث ويؤخذ
 ايضا من فصل الاستدلال بالكتاب والسنة وغيرها بل في الشاهد السادس زعم ان
 عبادة الله محدودة محصورة وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم لا حصر له ولا حد
 وهذا يدل على ان اعتقاد الرجل ان النبي اعظم حقوقا من الاله وبعبارة اوضح
 انه يتضمن ان النبي اعظم من الاله اعوذ بالله من الكفر واهله فاين الاسلام واين
 الايمان لكنه رجع فسوى بينهما في الابتهال فقال ان القيام للمولد هو الابتهال لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم مع ان الابتهال هو من اخص انواع العبادة وذلك هو ما
 له في الفصل الثالث وغيره كما ياتي. حاصله ان الرجل مضطرب لاثبات له على عقيدة
 كما قيل

كريشة في مهب الريح طائفة لا تستقر على حال من العطب

معشر المومنين كيف يتصور في عقل احد ممن كان له ادنى مساس بعلوم
 الشريعة ان يحتاج الى الاستدلال بنصوص الكتابيين او يعتقد افتقار شريعتنا اليها مع
 انهم يعتقدون انها مستقلة الاستقلال التام عن غيرها من الشرائع وعدم احتياجها

لما يكملها وما سمعنا قط ان احدا منهم استدل علينا بذلك ولا رد على ما تضمنتم
كتبنا بها اصلا فضلا عن القوانين فهذا المعتوه قد فتح على الاسلام بابا يعسر سده
فلا يحكم بعد اليوم قاض ولا يفتي مفت الا اذا لم يخالف نص الانجيل ولا القانون.
فاما ان خالفه فتقوم عليه الحجة بما فعله صاحب حجة المندرين من الاستدلال
بذلك وفي فعل حجة المندرين هذا هدم لاساس الدين واهانة لكلام الله وكلام
رسوله وتكذيب لرسالة رسول الله الناسخة لجميع الاديان واهانة للقرآن الناسخ
لغيره وكفران به وبالسنة النبوية ومحادة لله ولرسوله وانكار لما علم ضرورة من
من كمال الشريعة ونسخ الكتب قبلها ووقوع التغيير والتبديل فيها وعدم قيام حجة
علينا بها في ديننا

المقالة الثانية

من كفر ياتي ذهابه مذهب حمقى الفلاسفة القائلين بالعقل الفعال او الفيض
وهذا كثير في كلامه ومنه ما له في المسألة الثانية في ارتباط الاستعداد الروحاني
بمسألة الكلام وغيرها فالفلاسفة لما ضلوا عن اعتقاد الاله الحق ورأوا تأثيراته
الظاهرة في الكون نسبوا ذلك الى الافلاك والنجوم ونسبوا لكل فلك عقلا
فعالا والمسلون يبرءون الى الله ممن يقول بالعقل الفيض او الفعال او العقول
العشرة او يخلط عقائد الاسلام باوهام قدماء اليونان فان امّة اليونان اليوم ترقى
عقولها واعترفت بوجود الاله الحق وتركت تلك الاوهام التي كانت لقدماتهم وتعدّها
الآن حمقا وجنونا وخروجاً عن القواطع بغير دليل وهذا الرجل اخذها وصار
يطبقها على الحضرة النبوية متظاهرا بحبها والحال انه اعدى عدوا اليها فان اعدى
عدو لرسول الله من غير شريعته وجنى على ملته وخالط عقائد الكفر بعقائد
الايمان ومن شرط حب الرسول الذب عن السنة والمحافظة على الشريعة من الزيادة
او النقص واذا دققنا النظر وحققنا السبب الذي اوقع هذا الرجل في هذه الكفرات

لا نجد الا انه ام يقرأ عقائد المسلمين ولا تعلم علم التوحيد ولا أخذه عن اهله وانما هو رجل امي تلقف بعض التراكيب العربية عن تلقفها فظن ان القدرة على تافيق كلمات هو العلم العربي وهيئات هيئات ثم أكب على مطالعة الكتب المخلوطة بعقائد الزيغ والاحاد فهمها وجد مقالة اعجبها تركيبها ظننها حسنة فجاء بها فمن ذلك ما وقع لها في مسامرتها التي القاها في المدرسة الثانوية بفاس سنة 1336 الخ وقد طبعت في جريدة الاخبار الفاسية ففي المقامة الاولى منها المطبوعة بتاريخ 23 فبراير 1918 تحت عدد 1119 ما نصه كما جملة اي الانسان مفطورا على الشعور بوجود قدرة غالبة عاقلة غير متكيفة تتصرف في الكائنات على نوااميس منظمة اما الواقفون عندها فيعبرون عنها بالطبيعة واما المهتدون فيعلمون ان هذه القوة لا بد لها من مدبر يدبرها وليس هو الا الخالق لها الله فمنها صرح بان الطبيعة قوة غالبة عاقلة غير متكيفة تتصرف في الكائنات فهو ينحو منحى اليونان في دعوى ان المكونات لها عقول كما سبق ولكن قال في المقامة الثانية المطبوعة في عدد 1120 ما نصه واما ثالثها فالطبيعة لا يخلو اما ان يظنها الانسان قائمة بنفسها موصوفة بعلم وحياة وارادة وقدرة على خلق الافعال العجيبة او يظنها عرضا قائمة بغيرها كما هو شأن الاعراض والصفات فان ظنها ذاتا قائمة بنفسها متصفة بصفات الكمال فانما ذلك هو الله سبحانه وانما التبس الامر عليه فسماه باسم الطبيعة فليراجع نفسه ويعترف بتوحيد الله ويسميه باسمه الذي سمى به نفسه على السنة انبيائه ليفوز بحصول السعادة وان ظنها صفة قائمة بغيرها ومفتقرة الى حاملها وان الفعل الصادر عنها ليس لها به شعور ولا ارادة فلا شك يجزم ان الذي قامت به تلك الصفة هو المدبر لها وخالقها وهو الله سبحانه ويتحقق انها انما هي دليل على الذي ابدعها وقدرها وهذا التحقيق هو المقصود من كمال الاعتقاد وهذا تنبيه لما سيأتي من ان التعليم الاسلامي لا بد من تأسيسه على صحة الاعتقاد الديني اولا حتى اذا تمرن المتعلمون

بعد ذلك في علم الطبيعة و شاهدوا الآثار التي تستنتج منها لا ينفلون عن توحيد خالقهم سبحانه ولا يفترون فيظنون انها مستقلة بالابداع فينقلب علمهم جهلا بل يكونون على بصيرة بانها مخلوقة لله وانها سنة في خليقته التي اجراها عليها ولو شاء سبحانه لسلبها تأثيرها او قلبه الى ضده الخ هذا لفظه بحروفه فاذا تأملت حال الرجل تجده في المقامة الاولى جعل الطبيعة قوة غالبية عاقلة كما سبق وفي المقامة الثانية تردد بين امرين جعل الطبيعة لا انفكاك لها عن احدهما واتي بالقضية الحقيقية المانعة للجمع والحلو كما ترى فرددها بين ان تكون ذاتا وجزم بانها هي الله سبحانه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وذلك عين الحلول لان الطبيعة عند الطبيعيين سارية في كل شيء فاذا قلنا لهم اعتقدوا انها هي الله فكاننا نقول لهم ان الله حال في كل شيء بين ان تكون صفة وقال انها قائمة بذات الحق سبحانه فزاد صفة لله تعالى في العقائد وهي الطبيعة التي اعترف بانها عرض من الاعراض فيما قبل و خرق اجماع المسلمين الذين وقفوا عند حد العقائد المعلومة المذكورة حتى في ابن عاشر . وسبب هذا الخلل الواقع له جهله بعلم المنطق بل بعلم العقائد جملة وتفصيلا وتداخله فضولا في علوم لا مساس له بها فالتقى بنفسه في مهواة عظيمة لان المعيار الذي يعرف به الزائف من الحيد وهو علم التوحيد والمنطق مفقود عنده وما تأمل الغويقل انه جعل الطبيعة صفة لله قائمة بذاته ثم وصفها بانها مخلوقة له سبحانه وانه ابداعها فهل يمكن ان يتصف القديم بالحادث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ثم نسب للطبيعة آثارا تستنتج منها ونفى عنها الاستقلال بابداعها فجعلها شريكة مع الله في ابداعه وانا بكل صراحة نبرأ نحن وجميع المسلمين من هذه المعتقدات الزائفة والمقامات الزائفة التي يدسها في عقائد المسلمين ويريد ان يجعلها اصلا تتعلم عليها اولادنا وقام خطيبا في الامة يندبها للعقائد الصحيحة وهو ما صحح عقيدته ولا فهم معنى الاسلام والايمان ولا

ثبتت عقيدة الاسلام في فكره الم يعلم ان الحق سبحانه مستبد والوجود مستمد
والمادة من عين الوجود ولولا المادة لانهد الوجود . الم يعلم ان العرض لا يقوم بذات
الله ولا يصح وصف الله به ابدا . الم يعلم ان صفات الله لا يقال بافتقارها . الم يعلم
ان صفات الله لا يصح ولا يجوز ان يقال انها مخلوقة وان هذه المقالات كلها
كفر والحاد صراح . الم يعلم ان المعتقد الصحيح ان الطبيعة ليست ذاتا ولا صفة
قائمة بذات الله وانما هي آثار افعال الله في مكوناتنا فانه تعالى اوجد العناصر
في هذا الكون ومزج بعضها ببعض بقدرته وجعل لها نظاما خاصا عجيبا بحيث
اذا تكيفت بكيفيات من اعتدال او افراط نشأ عندها آثار من آثار قدرة الحق
سبحانه على نظام ثابت ولشدة ظهور الآثار توهم الطبيعيون ان هناك طبيعة زائدة
وان ما وقع لهم وهم وتخليط فما يغنونه طبيعة ليس الا وهما وخيالا وانما الطبيعة ما عو
عنهم في القرآن بقوله تعالى (فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد
موتها) هذا هو معتقد المسلمين لا ما يضل به هذا المهوس الامية مغرى على ذلك
والله عليم بذات الصدور

المقالة الثالثة

من كفرياتة قوله في الصفحة 8 في المقدمة ولا يظن انسان انه يصلح بعلم
مشوب بالنزغات المختلفة بل انما يحق له ان يصلح بالعلم الجاري على جادة الملة
وهو الذي مطابقته للصدق غير مختلفة . فبالعلم الصادق صال الهدهد مع حقارته على
سليمان عليه السلام مع جلالاته حيث قال احطت بها لم تحط به علما وجئتك من سبأ نبأ
يقين اه . بلفظه فهذه من المقالات التي لا يوجد لها علاج وهي تنقيص صريح لنبي الله
سليمان وقد نوع التنقيص فيها بانواع وتفنن فيه افانين على قدر معتقده في انبياء الله .
الاول تعبيره بصال ولا يخفاكم ان الصولمة تقتضي العلو من الصائل وضده من
المصول عليه . الثاني حيث جعل الصائل بالعلم حيوانا غير عاقل فهذا فيه نسبة غاية

الجهل الى نبي الله حيث جعل حيوانا اعجم اعلم من نبي رسول. الثالث وصفه الهدهد بالحقارة وجعله صائلا بالعلم على سليمان فسلیمان بالضرورة يكون احقر من الهدهد علما على زعمه. الرابع ان سياقه يقتضي ان علم سليمان مشوب بالنزغات المختلفة لكونه جعل القضية مثالا له وجعل الهدهد هو الصائل بالعلم الخالي من ذلك على سليمان. الخامس ان سياقه يقتضي ان علم سليمان كاذب لكونه وصف علم ضده بالصادق. السادس انه يقتضي ان علم سليمان ليس جاريا على جادة الملة حيث جعله مثالا له وغير خفي ان وصفه سليمان بقوله مغ جلالته يزيد هذه الوجوه تمكنا فان الجلالة لا تنافي عدم العلم او نقصانه تقول فلان على جلالته لا علم له وقليل العلم قال تعالى « ولو نشاء لمسخنهم على مكاتهم » الآية وما اوقعه في هذا الا جهله بمقام النبوة وكونه لا يعلم ان الكمال واجب لهم جميعا وان كان نبينا افضل من الكل ولكن الا يجوز اعتقاد نقص في المفضول وكل من نقص نبيا من انبياء الله تعالى في علمه وذاته فقد ارتد بل قتل حدا ولم يستتب قال في الشفا عن ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسخنون فيمن انتقص احدا من الانبياء قتل ولم يستتب اه قال الخفاجي اي نسب احدا منهم لشيء من النقص مما لا يليق به اه واي نقص اعظم من ان يقال لك ان الحيوان الحقير اعلم منك بالعلم الصادق وان علمه لم يشب بنزغات مختلفة وان علمه جار على جادة الملة فهذه زلة جنان لا زلما اسان فقط عصمنا الله من الكفر وكفران النعم آمين: وقال في الشفا ايضا (فصل) وحكم من سب سائر الانبياء حكم من سب نبينا صلى الله عليه وسلم وسواء كان ذلك بالتصريح او بالتعريض والتلويح اه قال الشيخ خليل المبين لما به الفتوى او غص من مرتبه اي مرتبة نبي من الانبياء او وفور علمه قتل ولم يستتب حدا وان ظهر انه لم يرد ذمه لجهل الخ

المقالة الرابعة

من كفرياته احتقاره لبيت الله الحرام وبلده الامين بقوله مفسرا آية (وانت حل

بهذا البلد) ما نصه معناه لا قدر ولا خطر لهذا البلد حتى يقسم به الخ وهذا لفظه في الصفحة 164 فانظر الى احتقاره لبلد عظيم جعله الله مكانا لبروز الذات المحمدية. وهو طن ابيه اسماعيل. واول بيت وضع للناس. ومهبط الرسالة على خير البشر. وبين الله فضيلته في كتابه بدعاء ابراهيم له ولساكنيه. وجعله حراما آمنا وقال الله فيما جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس) الآية وقال: مقسما به باجماع (والنبي والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين) قال بعض العلماء

ارض بها البيت المحرم قبلته	✽	للعالمين له المساجد تعدل
حرم حرام ارضها وصيودها	✽	والصيد في كل البلاد محلل
وبها المشاعر والمناسك كلها	✽	والى فضيلتها البرية ترحل
وبها المقام وحوض زمزم مشرعا	✽	والحجر والركن الذي لا يرحل
والمسجد العالي المحرم والصفاء	✽	والمشعران لمن يطوف ويرمل
وبمكة الحسنات ضوعف اجرها	✽	وبها المسيء له الخطايا تغسل

ومع هذا يقول انه لا قدر ولا خطر له: ومعلوم حكم من حقر ما عظمه القرآن: وقد قال ابو حنيفة ومالك في رواية عنه بكراهة المجاورة في مكة لثلاث تذهب هبة بيت الله من قلب المجاور فالمقام بعيدا منه مع هيئته في القلب افضل وكان عمر يدور بالدرة في يده على الحجاج بعد قضاء المناسك ويقول يا اهل اليمن يمينكم. ويا اهل الشام شامكم. ويا اهل العراق عراقكم. فانه ابقى لحرمة بيت الله في قلوبكم. فكيف يسوغ لهذا المفتري ان يقول انه لا قدر له ولا خطر واذا كان البلد الامين لا قدر له ولا خطر عنده فاي بلد يكون له القدر والخطر عنده فهو يحجر ذيله على احتقار بقية البلدان المحترمة كالمدينة المنورة على قول الشافعي وكبيت المقدس. ذلك ومن يعظم حرمة الله فهو خير له عند ربه. ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب فتعظيم البلد الامين تعظيم لرسول الله وتحقيرة تحقير له بلا شك زادة الله شرقا

المقالة الخامسة

من كفرياتهم قوله إن الله ليس الآله اموات بل الآله احياء وذلك في الصفحة 158 وتقل هذا العبارة من كتب الكتائبين مستدلأبها ومن استدل بقول فهو قائل به عصمنا الله من عثرات اللسان وعلى كل حال فليحذر منهم المومنون فانه يدس لهم الكفر في صورة الايمان

المقالة السادسة

من كفرياتهم انه لمحا في تفسير كتاب الله القرآن العظيم منحى الملاحدة والباطنية والروافض وذلك في آيات منها انه زعم في اول تأليفه ان كفر من قعد في المولد مأخوذ من قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وهذا تحريف للكلم عن مواضعه والحاد لان القعود في الآية اجمع اهل التفسير انه القعود عن الخروج للغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك لا القعود عن القيام قال الامام النسفي في عقائده النصوص على ظاهرها والعدول عنها الى معان يدعيها اهل الباطن الحاد وقال ابو الحسن الواحدي الامام المفسر قد صنف ابو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فان كان قد اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر اه قال الامام ابن الصلاح في فتاويه وانا أقول الظن بمن يوثق به منهم انه اذا قال شيئا من ذلك لم يذكره تفسيراً ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة فانه لو كان ذلك كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية الى ان قالوا وياليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الابهام والاباس قال الامام ابن عباس في قوله تعالى (ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا) هو ان يوضع الكلام في غير موضعه اخرج عنه ابن ابي حاتم وذم الله اهل الكتاب بقوله يحرفون الكلم عن مواضعه قال الامام النيسابوري في آخر تفسيره لما تكلم على ما فتح عليه به في بعض الآيات اني غير جازم بانه المراد بل خائف ان يكون ذلك جرأة مبنية

وخوضا فيها لايعني وقال في المعيار في آخر الحس الاول لما تكلم على البدع
ومن البدع اظهار الاشارات بالمواجيد من غير علومها ولا بيان تفصيلها وذلك
تضليل السامعين وحيرة الغافلين الى ان قال وقال بعض العارفين نظرت هؤلاء
الشطاحين فما وجدت الا جاهلا مغرورا او جسورا مستظهرا فلا شيء اه وشرط
العلماء لاخذ الاشارة من القرآن شروطا وقد استوفيتها في تفسير سورة
الاخلاص . منها ان تذكر على سبيل الاحتمال لا الاستدلال والحزم كما تقدم في
كلام الامام النيسابوري لا كما فعل الافاك . ومنها ان لاتناقض المعني الاصلي الذي هو
المدلول العربي الجاري على قوانين العربية . ومنها ان يكون لهذا المعنى اشاري
دليل من كتاب او سنة او اجماع او قاطع عقلي . فاذا اختلف شرط كان الحاددا .
ومنه ما فعله في هذه الآية الكريمة ولا نستدل عليه في هذه المسألة وموالياتها الا
بما قاله في صفحة 63 ونصه (وقال في الآية انه يكفر من قال قولا يتوصل به
الى تضليل الامة اه بلفظه ولا شك ان تحريف الآيات القرآنية بالزيادة في لفظها
او اخراجها عن المقصود بها اعظم انواع التضليل ويكفي في رد ما اخذه من
الاشارة انه يلزم عليه انه هو نفسه ما دام قاعدا في بيته يكون مكذبا كافرا
وهلا اخذ الاشارة بالقعود من قوله تعالى (واذا اظلم عليهم قاموا) وهلا اخذ
الاشارة باختصاص القيام بالله سبحانه من كون القيام ذكر في القرآن مقترنا
مع السجود الذي هو خاص بالله في آية امن هو قانت آناء اليك ساجدا
وقائما ووسط بين الطواف وبين الركوع والسجود في آية وطهر ييتي للطائفين
والقائمين والركع السجود فلو ادعى مدع ان الاشارة في القرآن تقتضي اختصاصه
بالله ما بعد بل صرح بذلك العصام في شرح الشائل فقال ان الصلاة فيها ثلاث
تعظيمات السجود والركوع والقيام والا ولان لا يجوز واحد منها الا لله
فالثالث يكره ان يكون لغيره اه وقد ذكر القيام بصيغه كلها منسوبا لله سبحانه

كقوله اذا قمتم الى الصلاة وقوله (يوم يقوم الروح والملائكة صفا يوم يقوم
الاشهاد يوم يقوم الناس لرب العالمين) وقوله (وقوموا لله قانتين) وقوله (فاذا هم
قيام ينظرون) وقوله (وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود) فهلا
جرى على ما قال المفسرون ان التسييح لما ذكر بصيغه كلها لله في القرآن كسبحان
وسبح وسبح وسبح كان مختصا بالله حتى ان الضمير في قوله تعالى وتسبحوه يتعين
كما قالوا ان يكون لله ولا يكون للنبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الضميرين قبله
في قوله وتعزروه وتوقروه مع انه عليه السلام منزلة عن النقائص والمعاصي هذا
كله مما يرجح اخذ الاشارة من القرآن بمنع او كراهه القيام لغير الله لا بوجوبه
ولهذا استدل عمر بن عبد العزيز على كراهيته او منعه بقوله وانما يقوم الناس
لرب العالمين كما نقله عنه مالك في مختصر ابن ابي زيد وكذلك استدل بعض العلماء
بقوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين على منع القيام مطلقا كما في احكام بن العربي
فهذا كله مما يرشد الى انه لو كان يؤخذ بحكم الاشارة ويستدل به لكان عدم
القيام احق بالاخذ في القرآن من القيام وكله يبين لك الحاد الرجل في كتاب
الله وتحريفه الكلام عن مواضعه

المقالة السابعة

من ككفرياتهم انه حرف القرآن العظيم كلام الله فزاد فيه ما ليس منه
وذلك في فصل الاستدلال بالكتاب والسنة صفحة ٥٥ فزعم ان من جملة الآيات
التي قرن فيها حق الرسول بحق الله قوله (وقالوا حسبنا الله ورسوله) وهذه
الآية هكذا لا توجد في القرآن فهو زيادة في القرآن ثم حرف لفظ آية اخرى
(سيوتينا الله الى قوله سيوتيكم الله) وان النسخة التي بيديهم مطبوعة في مطبعة
فاس التي تحت المراقبة العلمية وعليها تصحيح بخط المؤلف وكم من ملازمة عليها
خطها والحقاقتها واصلاحاته وكم من ورقة عليها ثلاثة اصلاحات بخطه وقد اقام

في تصحيحه وهو يطبع وبعد الطبع نحو ستة اشهر وفي تاليفه اكثر من سنة
ومعلوم ان من زاد حرفا في القرآن عمدا فقد كفر وقد نص على ذلك كثير
من الائمة لما تكلموا على البسملة هل هي آية من الفاتحة اولا واستشكلوا خلاف
المجتهدين فيها فيلزم احد القولين كفرا ما بزيادة او نقص واجابوا بقوة الشبهة
في دلائل الجانين كما هو معلوم واي شبهة له هنا حتى تكون قوية وقد اتى بها
في محل الاستدلال بالقرآن في سلك آيات ادعجها والله اعلم بقصده في ذلك الادماج
فهو يظن ان احدا من المسلمين يلتبس امرها عليه او لا يعلم ان معنى الكفاية
المذكور بها بحسبنا لا يصح نسبتها لرسول الله لانه راجع الى معنى عموم متعلقات القدرة
الا لاهية بكل ممكن وان المخلوق لا يصح وصفه بذلك وقد قال الله لرسوله صلى
الله عليه وسلم (يا ايها النبي حسبك الله) لانه هو قد اسس قاعدة وادعى عمومها
عموما مطلقا في مقدمته وهي انه يجب له عليه السلام التعظيم بكل قول جميل وبكل
فعل جميل فمضمون ما نسبته للقرآن هو مندرج تحت تلك القاعدة الكلية بزعمه
وهذا دليل على ان الرجل جاهل بمعتقد المسلمين في جانب نبي الله وانه عبد الله
ورسوله لا يجوز ولا يصح عقلا ولا شرعا وصفه بشيء من اوصاف الالهية
اصلا والا فان ذلك يكون اتينيه وزعم في فصل الاستدلال بالكتاب والسنة
المقارنة والتسوية في الحقوق فهذا الذي اوقعه في ذلك

المقالة الثامنة

من كفرياته تلاعبه بالشريعة حسب هواه وتسميته البدعة مشروعا او شرعا
واعتراضه على العلماء في تسميتهم البدعة المندرجة تحت عام بدعة واطال في ذلك
متبجحا بانه اسسها قاعدة والحال انه احدث تسمية فقط لاقاعدة ولم يعرف معنى
القاعدة فزاد بهذا التسمية بدعة على بدعة وبما زاد كفره تأكيد انه جعل هذا
الكلام مستظرا به بدعة القيام الذي ثبت فيه الحديث الصحيح الذي صححه الترمذي

والبغوي وسلم صحته النووي وابن حجر وغيرهم لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك والاحاديث في كونهم لم يقوموا او بالنهي عن القيام بلغت مبلغ القطع كما تقدم لنا في المقدمة فهو استظهار على الشارع واحداث شرع جديد والزام للعلماء ان يسموها شرعة وذلك هو الاحاد الموجب للطرد . قال الامام ابن حجر في كتابه الاعلام بقواطع الاسلام وقع ان بعض المجازفين دخل بيتا عظيما لامير فقال ان رسول الله قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد وانا اقول وتشد لهذا ايضا فافتيت بانه مرتد على مذهب الحنفية والمالكية وكذا الشافعية على تفصيل عندهم الخ وقد نقله في اصابة السهام قال العارف الشعراي في كشف الغمة يقال لمن زاد على احكام صريح الشرعية من طريق الاستنباط شيئا فاذا اردت بذلك فلا يسمعه الا ان يقول اردت القربة الى الله عز وجل فيقال له القربة خاصة بقدم الاتباع لا الابتداء على انه لا يعان عبد على العمل بما زاد على صريح السنة لان الله لم يتكفل بالمعونة الا لمن هو تحت امره الذي شرعه صريحا على لسان نبيه اه وقال في المدخل ان البدعة اذا صادمت سنة تمنع باجماع المسلمين فاستحسنها خارق للاجماع وكل ما كان كذلك فهو باطل خصوصا انه كالاستظهار على الشارع وذلك منطبق تمام الانطباق على استحسانهم القيام للمولد مع مصادمته لحديث انس وحديث ابي امامة وحديث جابر الذي في مسلم . وقال في المدخل ايضا ان العالم اذا فعل بدعة ولم يبين للناس انها بدعة كان متسبيا في امور ثلاثة من العظائم ان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان حاله ان هذه سنة ولسان الحال ابلغ من لسان المقال . وان تكذب العامة على رسول الله فيقولون هذه سنة حيث فعلها فلان العالم . وان يغريهم على الباطل ويعينهم عليه فيجب ان لا يقتدي العالم الا بخير القرون في العمل فان

فان فعل شيئا لضرورة و جب عليه ان يبين لهم انه محدث و لقد كان قسيسوا
النصارى يحدثون كل يوم الاحد عملا يستحسنونه بحسب ما يرونه مصلحة فتجدهم
يقولون لقد جدد اليوم شريعة مليحة حتى ذهبت شريعة عيسى عليه السلام
فالخذر الخذر و اطال في ذلك وقد اشار الى ان كثيرا من العوائد حدثت في مصر
من معاشرة القبط النصارى و مجاورتهم فانظره . قال الامام ابن عرفة قد تكلم الناس
على البدع متقدم و متاخر كالقرا في وعز الدين و قسموها الى اقسام و الحاصل استنادها
الى ما شهد الشرع بالغايب او اعتباره او ما ليس بواحد منهما اه و حيث ثبت
وصح نهيهم عليه السلام عن القيام لشخصه الكريم و كراهيتهم له و ثبت ان الصحابة
استمروا بعمل جمهورهم على عدم القيام عند ذكر اسم الشريفة فاستحسن القيام
للولد تعظيما هو من القسم الاول بلا شك والله اعلم و قال الامام الوشيري في
نوازل الجنائز من المعيار حقيقة البدعة عبارة عن طريقة في الدين مخترعة يقصد
بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى فاذا اردت ادخال الاعمال العادية فيها قلت
هي طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة
الشرعية اه قال الرهوني عقبه نقاه في تاليف له في البدع و لعلم سقط منه شيء
كما يعلم بالتأمل ثم قال و استفيد من حدي السنة و البدعة ان كون الشيء سنة او
بدعة لا يدرك الا بالنقل و لا يدرك بالحدس و التخمين و لا فحال للعقل فيه عند
ايمة الدين اه و تقدم في آخر المقدمة نص الامام ملك ان من احدث في هذه
الامة شيئا لم يكن عليه سلفنا فقد زعم أن رسول الله خان الرسالة لان الله يقول
اليوم اكملت لكم دينكم فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا اه فتأمل هذا
مع من اراد ان يزيل اسم البدعة و يعوضه باسم مشروعة و يجعل لنا شرعا
جديدا و لو سكتنا له لا لزمنا يوما بتسمية الكفر ايمانا و الفسق طاعة وهكذا وما
نظر الجهول بالسنة و احوال السلف الى ان سيدنا عمر مع جلالة لما احدث اجتماعهم

على امام واحد في تراويح رمضان مع انهم فعلوا ذلك في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن نهيهم عنها الا خوف افتراضه الذي امن بالوفاة النبوية لم يتجراً على تسميتها سنة او مشروعة وانما قال نعمت البدعة والتي ينامون عنها افضل لكن الجراءة على الشريعة وعلى احكام الله تجر بالجاهل الى اكثر من ذلك وتعقبه على العلماء في التسمية بالبدعة يجزئ ذيله بالتعقب على سيدنا عمر الذي انعقد الاجماع على صوابيته وخرق للاجماع المنعقد على تلك التسمية وما ارى الا انه ينطبق على الافاك قوله (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون) وذلك لان تسميته البدعة شرعا كما يقول هذا شرع الله وهذا من احكامه فهو مخبر عن الله بما لم يقل ومن جملة المفترين عليه ثم نبتل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . وانظر الى حديث الصحيح في الرجل الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم اينزلون على حكم الله او حكمي فقال له لا تنزلهم على حكم الله بل على حكمك فانك لا تدري تصيب حكم الله ام لا واذا كان المجتهد الذي يستنبط حكما بقياس على اصل صحيح لا يجوز له ان يقول هذا حكم الله فكيف يجوز في البدعة ان يقال فيها شرع الله او شريعته او مشروعة ولو ظهر لعامي مثل الافاك انها مندرجة تحت اصل عام اذ لعلم غلط فيما زعم من الاندراج او لا ثبوت للاصل الذي اصله والله اعلم

المقالة التاسعة

من كفر ياته زعمه في الشاهد السادس ان عبادة الله خاصة ولها اركان واحكام محدودة بخلاف تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدائرته غير محجرة ولا تنحصر افرادها الخ وهذا كلام يشعر بان مقام الرسول اعلى من مقام الاله عنده وهو مما اكد به قاعدته الكلية السابقة والتكفير ايضا بهذه القولة مما لا يمتري فيه مسلم وكلامه وان لم يكن صريحا فيها لكن سياقها مع تاسيسه القاعدة

المذكورة وتبجحها لها في مواضع كثيرة مما لم يترك شكا ان ذلك معتقد الرجل

المقالة العاشرة

من كفرياته قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخلو منه زمان ولا مكان وذلك في الصفحة 37 من الشاهد السابع وهذه القولة وان كان مسبوقا بها لكن سلمها بل ايدها واعتقدها فيما هو صريح كلامه فنقول يحتمل ان يكون مراده بالمعية الحسية بالذات وهذا مع كونه هذيانا يلزم عليه حط كبير من مقامه عليه السلام لان لفظ مكان نكرة في سياق النفي فيعم امكنة الحنا والفسوق والمحلات التي لا تليق بجنابه الرفيع كمحلات يكفر فيها بالله سبحانه وتلك غالب امكنة الارض ففي هذا من تحقير الجناح ما لا يرضاه احد لنفسه زاده الله شرفا والحكم هو ما تقدم عند الشيخ خليل والشافا في الكفرية الاولى ويلزم ايضا ان كل مسلم يبقى واقفا ولا يجلس ابدا في المولد وغيره لما اسسه هو من وجوب التعظيم بالقيام والفرض انه عليه السلام في كل مكان بجسمه الشريف على هذا الزعم وفي معنى هذا ما لو ادعى انها معية بالمثال ايضا فلما لزم على معية الجسم يلزم على معية المثال ويحتمل ان تكون المعية بالعلم والقدرة على حد ما قرره في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وهذا ما يقتضيه السياق اذ ساقها مساق المدح فهذا لا يليق الا بالله اذ العلم الاحاطي خاص بالله كما قرره هو نفسه وانكر على التجموعي في ادعائه لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستصوب كلام اليوسي القائل باختصاصه بالله في صفحة 236 فيلزم عليه التشبيه ووصفه عليه السلام باوصاف الالهية وذلك الحاد صراح. وقال الله لا تتخذوا الالهين اثنين وهو عليه السلام يقول انما انا بشركما امره مولاه وفي الحديث انما انا عبد ولو كانت هذه المعية لما ثبت عنه انه تعرض عليه اعمال امته يوم الاثنين والجميس اذ لا فائدة في العرض مع عموم العلم والقدرة ولا معنى للتخصيص بالاممة الى غير ذلك زد على ذلك ما تقتضيه من كونه قديما

باقيا مما هو خاص بالله عز وجل فهذه قوله لا تنطبق على المعتقد الاسلامي فيما هو ظاهر ولا تقدم لها نظير من علماء السلف وانما دئت بعد الالف وكل عقيدة لم تكن عند السلف فهي باطلية ولا يوصف عليه السلام الا بما ثبت في النصوص الشرعية كما نص عليه الغزالي وثقه عليه الزرقاني شارح الموطائي آخرها حاكيا عليه الاجماع والخفاجي والامام الحفار وستاتي نصوصهم في آخر الباب الثاني في الكلام على رد القواعد التي وضعها واسمها هذا الافاك فالواجب ان يقتصر على ما ورد ككونه رحمة مهداة للعالمين ونحو ذلك مما هو في صحيح السنة وصريح القرآن لان اوصافه عليه السلام من جملة المعتقدات ولا يقال في المعتقدات بالظن والقياس ولو فرضنا انه لم يقصد حقيقة المعية بالعلم ففي ذلك من ايهام العوام بل الخواص ما لا يخفى وقد انتقد هو نفسه على من قال العوالم في القبض النبوية فانه مضر بالعوام موهم ما لا يليق وذلك في المسألة السادسة عدد 178 فهذه القولة اخت تلك فما اورده بلا شك يرد عليه على ان اتيانه بمثل هذه العبارة التي تنقض الشريعة وتصيرها دكا في ظاهر الحال واحوجنا الى التاويل لا يخفى ما فيه

وهبك وجدت العفو عن كل زلّة
فأين مقام العفو من مقعد الرضى
فالرب رب والعبد عبد آمن بالله وبما جاءه عن رسول الله وأبينا ما لم يرد عن
الله ولا عن رسول الله

المقالة الحادية عشرة

زعمه ان كلام الله هو علم النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في العدد 179 من المسألة الثانية ولا يخفى ان هذا قول بالتشريك مع الله في صفاته واعلمه جهل ان الوحدانية كما تجب لذاته تجب لصفاته وافعاله فمن نسب شيئا منها لغير الله فحكمه معلوم ويمكن ان يكون يشير الى قول بعض المتفرد نجين ان القرآن من تاليف النبي صلى الله عليه وسلم وانه من عمله وكفر هذه المقالة بل حطها من مقام النبوة

ومقام القرآن لا يحتاج لدليل بل هو هدم للدين كله ويايى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ويمكن ان يكون اشار الى قيام صفات الله بذاته عليه السلام فهو من نوع ما بعده

المقالة الثانية عشرة

من كفرياته جعله القيام للمولد للابتهال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والابتهال هو غاية التضرع فهو عبادة والعبادة لا تكون الا الله قال تعالى امر ان لا تعبدوا الا اياه فهو متضمن لنسبة الالهية للجناب النبوي على وزان ما قال اهل التليث في عيسى عليه السلام وقد قدمنا انه اتخذ كتبهم مثالا يحذو عليه واصلا اصيلا يرجع اليه وان ما ينسبونه للمسيح يروم نسبه لرسول الله عليه الصلاة والسلام وقد حمى الله ذلك الحمى وقبض للدين رجالا فاقام الاعلام تمزق سجع تلك الاوهام وتفضح كل افك وهذه القولة يدل عليها كلامه في غير ما موضع كالفصل الثالث وكالصفحة 118 والصفحة 119 والصفحة 24 والصفحة 105 وغيرها وخصوصا الصفحة 24 فان كلامه صريح هناك وقد صرح في مواضع بان القيام هو لتعظيم رسول الله وقال انه الابتهال وصرح في الفصل الثالث وغيره بان الذي يختص بالله دون الرسول هو العبادة والانابة والسجود وما سوى ذلك كله مشترك بين الله وبين الرسول وصريح كلامه ان القيام لتعظيم والابتهال يكون للرسول وذلك هو عين العبادة وعبادة غير الله كفر صراح ثم صرح في مواضع بان الذي يختص بالله هو السجود فقط قال الامام ابن تيمية قد انعقد الاجماع على اصليين الاول انه لا يعبد الا الله وحده قال تعالى امر ان لا تعبدوا الا اياه الثاني لا يعبد الا بما شرعه على لسان رسوله في كتابه او سنته وبناء على هذين الاصليين تقول فاما ان يزعم ان القيام عبادة لرسول الله وابتهال اليه كما يظهر من مواضع من قراطيسه فهو خارق للاجماع الاول وكفر صراح . واما ان يقول انه

عبادة لله لا لرسول الله فنقول له هات بكتاب او سنة تامر بهذه العبادة التي يتوجه فيها لغير الله وبيتهل لرسول الله ولا يجدها فلنضرب باستحسانه عرض الحائط لان العبادة لا تثبت بالاستحسان من اهل الاستحسان وهم المجتهدون فاحرى من غيرهم نعم اذا قالوا ان القيام عادة وليس بعبادة فقد هدموا اصلهم بيدهم واصبحوا في اودية الجهل تآهين

المقالة الثالثة عشرة

من كفرياته الحادة وزعمه في فصل الاستدلال بالكتاب والسنة ان اقتران حق الله بحق الرسول في آيات كقوله تعالى وآذان من الله ورسوله وقوله فان لله خمسة وللرسول وقوله الا ان اغناهم الله ورسوله يدل على وجوب القيام وانما كما يجب القيام لله يجب لرسول الله والآيات التي استدلت بها كلها لا يتم له الاستدلال بها الا بعد اعترافه بان القيام حق لله فنحن نسلمه ولا نسلم ان العطف بواو التشريك في بعض الآيات يلزم منه التشريك في جميع الحقوق التي من جملتها القيام وانما ذلك يقصر على الحقوق التي ورد فيها النص فقط . واي عاقل يقول ان اقتران الاعلام من الله للمشركين بتبري الله والرسول منهم يوم الحج الاكبر يلزم منه التشريك في جميع الحقوق الالهية فالتسبيح والتحميد والتوحيد وغير ذلك من الحقوق الالهية لا يقول مسلم باندراجها في ذلك التشريك بل نهى عليه السلام ان يقع التشريك بين الله والرسول في ضمير واحد فقال كما في صحيح مسلم للخطيب الذي قال ومن يعصهما بشس خطيب القوم انت ومهما دخل التخصيص لم يبق تعميم فلم يبق دليل في الاقتران اصلاً لما قال . فاستدلوا بتلك الآيات من تحريف الكلم عن مواضعه ومن الاجاد والتلاعب في كلام الله الموجب للكفر والطرده والابعاد بضميمته لغيره من الفضائل التي فعلها وتجرأ بها على كلام الله سبحانه زيادة عما يقتضيه صنيعه من التشريك في جميع الحقوق الالهية الذي لا يقول به مسلم

المقالة الرابعة عشرة

من كفر ياتيه زعمه ان صفات الله منسحبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في الصفحة 168 وهو معنى الحلول الذي يزعمه اصحاب اللاهوت وهو من معنى التثليث الذي وطأ له ومهد له التمهيدات في خطبته واتي في ذلك الكتاب بنصوص الانجيل التي يعتبرها اتباعه ادلة لذلك التثليث وقد بين مرادة بما زعمه من ان القيام هو للابتهال الذي صلى الله عليه وسلم وجعل الابتهال الذي هو عبادة ثابتا له عليه السلام كما تقدم في المقالة 12 وبما زعمه من ان اقتران اسم رسول الله باسم الله في آيات من القرآن يسوي بينهما في الحقوق الالهية وفي كل تعظيم بل جعل حقوقه وتعظيمه عليه السلام لا حصر لها بخلاف تعظيم الله بالعبادة فانها محدودة محصورة كما تقدم في المقالة 9 فلزم على كلامه ان مقام النبوة اعلى من مقام الالوهية فاذا تأملت كلامه وجدت بين اوله وآخره تجده مؤسسا على ادخال عقائد اهل التثليث والحلول والاتحاد في عقائد المسلمين ومزجها فيها كقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخلو منه زمان ولا مكان كما تقدم في المقالة العاشرة فدار الكفریات ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ كما على تأسيس قواعد التثليث وهدم اركان التوحيد الموصلة بكلمة لا اله الا الله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد

المقالة الخامسة عشرة

من كفر ياتيه الحادة بتلاعه بالقرآن كاستدلاله بشايات تدل على تقيض ما قال من وجوب القيام عند ذكر المولد وذلك في فصل الاستدلال بالكتاب والسنة فقد استدل بشايات اطيعوا الله واطيعوا الرسول . استجبوا . لله وللرسول ومن يعص الله ورسوله . الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله الى غير ذلك فكلمها تدل على النهي عن القيام لا على الامر بالقيام لكونه صح نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن القيام لشخصه الكريم وكراهته له وتواتر او كاد عدم فعل الصحابة له فليس الا

الامثال والانقياد . وانظر في صحيح البخاري قصة المرأة التي جاءت الى ابن مسعود تقول له بلغني انك تلعن الواشمة والمستوشمة : فقال لها وكيف لا العن من لعن الله في كتابه . فقالت له قرأت ما بين الدفتين فلم اجده . فقال لها ألم تسمعي قول الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فقالت نعم فقال هو ذاك

المقالة السادسة عشرة

من كفرياته الحادة بأخذه القيام من قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وغمض عينه او وضع اصبعه على قوله وقعودا وعلى جنوبهم .

المقالة السابعة عشرة

من كفرياته الحادة باستدلاله بقوله تعالى (واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) قال لان القيام من ضروريات الاقبال كما عنده في عدد 73 اما اولا فالاقبال يتصور من جلوس خلاف وهم . واما ثانيا فلابي شيء ترك الآية الاخرى في اهل النار (واقبل بعضهم على بعض يتلاومون) فهذا كله الحاد وتلاعب في كلام الله وازالة لهيئته من قلوب الامة . والاحتجاج بما يكون في الآخرة التي لا تكليف فيها على حال اهل الدنيا التي هي دار تكليف غير سديد بل لا يصح وما علمنا من يحتاج بذلك في الاحكام ولو كان ذلك ما كان شرب الخمر ولبس الذهب والحرير حراما لكونها من نعيم الآخرة مع ان هذه التحريمات ووضع اليد على بقية الآية كما فعل اليهود في آية الرجم كما في غير محله مع ورود النص الصريح وتواتر عمل الصحابة

المقالة الثامنة عشرة

من كفرياته قوله في صفحة 74 من آيات انقل من جبال رضوى لفقها على غير جدوى

سر البلاغة ذوق في مخاطبة * كما ظهوره في الاعمال مكتسب
من لم يكن بكلا الوصفين متصفا * فالعلم عنده كابن لم يلده اب

ففي هذا البيت تعرض بنقيض ايها واينا آدم نبي الله ورسوله وسيدنا
عيسى عليهما السلام اذ هما ابناؤا لم يولدهما اب كما اشار اليه الشاعر بقوله
الارب مولود وليس له اب * وذو ولد لم يلد له الابوان
وهو من شواهد الموضح فراجع شرح العيني فالافاك قد شبه من لم يكن
له ذوق ولا اكتساب فضيلة بمن لم يلد له اب وهو كالي المحصر في آدم وعيسى
عليهما السلام وذلك غاية التنقيص وتقدم حكم من نقص احدا من الانبياء او
عرض به في كلام الشيخ خليل وغيره ولا يقال انه يريد ابن الزنى لانا نقول
عبارته لا تساعد ذلك لان ابن الزنى لا يقال فيه لم يلد له اب بل ولده اب ولو
كان مراده ابن الزنى لقال ليس له اب شرعي واما تقيمه للمولودية فانما ينطبق
على آدم وعيسى عليهما السلام وذلك ظاهر بالبداية فالاول هو اول الخليقة خلق
من طين والثاني من نفخ جبريل في ذرع مريم كما هو مقرر في محله ويعلم الله
سريرة الرجل فان اهل الكتاب لهم كلام في مسألة عيسى يعلم بمر اجعته والرجل
جرفه سيل او هاهم فلعنه يشير لكلامهم فيه وفي غيره والله اعلم بالسريرة

المقالة التاسعة عشرة

من كفرياته على خلاف فيها هل يكفر او يفسق ذهابه مذهب الخوارج
حيث زعم ان القيام للمولد بدعة او مشروع مستحسن وصرح باستحبابه في غير
ما موضع ولكن حكم بكفر من لم يقم في التمهيد الاول نظما ونثرا وهذا انما
ينطبق على مذهب المتطرفين من الخوارج الذين يزعمون ان المعاصي تكفر صاحبها
على انهم انما يكفرون بترك الواجب لا المستحب فمذهبه هو اشنع من مذهب الخوارج
الذين كان ابن عمر يراهم شر خلق الله كما في صحيح البخاري وفي شرح السنة
عنه انهم كلاب النار وقد قال انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها
على المؤمنين وهذا مذهب مرفوض عند عموم المسلمين فلا يكفر احد من اهل

القبلة بذنبه ولما رأى نفسه انه متورط في مذهب الخوارج بل اشد قلب المسألة
على خصمه غلطا او مغالطة فزعم ان خصمه انكر القيام وانه لا ينكر على من لم
يفعل السنة او المستحب الا الخوارج وهو كاذب في الاولى وغالط او مغالط في الثانية
فخصمه ما انكر على احد بل وجه فعل من لم يقيم من السلاطين والائمة الذين
تلى بحضرتهم الهمة التي فيها المولد ولا يقومون عملا بما ثبت في السنة والخوارج
ليسوا مختصين بانكار البدع بل هو مذهب اهل السنة بل المسلمين عموما قال عليه
السلام من رغب عن سنتي فليس مني كما في الصحيح . وكان سيدنا عمر يضرب الناس
على فعل البدع وترك السنة وحاشا ان يكون خارجيا وانما الخوارج اختصوا
بتكفير العاصي كما هو معلوم من مذهبهم فكذب في المقدمة الاولى وتغالط او غلط
في الثانية . والحقيقة ان مذهبهم هو عين مذهب اقبس الخوارج الذين يكفرون
بترك المندوب بل لا اظن وجود هذا المذهب لغيره وما يدل على انه رأى رأي الخوارج
وضعه الاحاديث وزيادة آية في كتاب الله كما كان الخوارج يفعلون ويأتى ذلك في
الباب الثاني باداته القطعية وقال في فتح الباري في كتاب النكاح عدد 58 في الجزء
التاسع ان الخوارج لا يعترفون بالسنة ولا يقولون الا بما في القرآن لمروقههم من
الدين ولقد قال حذيفة رضي الله عنه ان المنافقين اليوم شر منهم على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

المقالة العشرون

من كفرياته على خلاف فيها ايضا ذهابه مذهب المعتزلة وذلك في الصفحة 64
من الفصل الثاني ونصه ثم القدرة المنبثقة في العضلة فان بها يقع تحريك الاعضاء الخ
وذلك ان هذا صريح قول اهل الاعتزال ان قدرة العبد تؤثر والخلاف بين
العلماء شهير في تكفيرهم او تفسيقهم ولو شاء ان يذهب على مذهب اهل الحق لقال فان
تحريك الاعضاء هو بقدرة الله عندها ونحوه . وهذا النوع من الميل الى المذاهب

الزائفة الزائفة كثير في كلامه فان الصفحة عدد 235 تدل بصراحتها على انه رافضي الاعتقاد
والصفحة عدد 213 تدل على انه من المرجئة وغير ذلك مما يطول تتبعه ولو قال
قائل انه لا شيء عنده من الاعتقاد ما كان في كلامه مبالغة

المقالة الحادية والعشرون

من كفرياته تسميته كتابه المشتمل على هذه الضلالات والنزغات الظلمانية وعلى
ما ياتي في الباب الثاني من الاحاديث المكذوبة على الرسول حجة المندرين ولا
يخفى ان المندرين هم الرسل عليهم الصلاة والسلام وذلك هو الحقيقة الشرعية
وهي مقدمة في كلام الشرعيين على اللغوية وعليها يحمل الكلام عند التخاطب قال
تعالى قم فانذر مبشرين ومنذرين فما تغني النذر لتذر قوما ما انذر آباؤهم فنقول
اما ان يكون جعله حجة له فقط وادخل نفسه في جملتهم مغتصبا وصفهم الذي هو الانذار
وهذا حكمه معلوم . واما ان يكون لم يدخل نفسه فيهم ولكن ادعى ان هذه
القراطيس حجة لهم وهذا الحاد مبين ايضا فان الحجج التي فيها لا تنطبق على ما جاءت به
الرسول لكون حججه نزغات وترهات وخيالات من نوع السفسطات وقلب الحقائق
والطريقة الخيالية الشعرية التي تمثل الباطل حقاً والعكس ولذلك نزه الله نبيه عن
ذلك فقال وما علمناه الشعروما ينبغي له فحجة المندرين كتاب شعري خيالي لا علمي بين
الحق بحجته الاساطعة وسيتبين لك في الباب الثاني ما كذبه واقتله من الاحاديث
النبوية والاجتماعات والترهات التي ما انزل الله بها من سلطان ومن جملة ترهاته
التي لا تنطبق على مبادئ الرسول استدلاله على وجوب القيام او نديه بالطبيعة التي لا
حقيقة لها وبالهندسة والفلك والنجوم واحكامها وما سمعنا ان نبيا من الانبياء اتى بان
الاحكام الشرعية تستنبط من تلك العلوم او جعلوها اصلا من الاصول فاصول
ديننا الكتاب والسنة وما سواهما راجع اليهما ومستند اليهما وما آتاكم الرسول
فخذوه . تركت فيكم كتاب الله وسنتي فمن استمسك بهما فقد استمسك بالعروة

الوثقى وهل غفل الغويفل عن كون الهلال كوكبا في السماء ومع ذلك لا نستدل عليه بحساب المنجمين ولا بقول الطبيعيين لقوله تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وقوله عليه السلام (فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين) الشيخ الخليل لا بمنجم اولم يسمع الغويفل حديث الصحيح القدسي اصبح من عبادي مومن بي وكافر اما المومن : فمن يقول مطرنا بفضل الله ورحمته . واما الكافر فمن يقول مطرنا بنوء كذا على ان ما انى به من الحجاج الملكية والجدلية والهندسية وغيرها كاه مقلوب وفي غير موضعه . فدل على جهالة التام بهاذة القنون وعدم مساهمة بها فقد كذب على المهندسين فيما نسب اليهم من ان الخط المستقيم اشرف الخطوط . والمهندسون لا يعرفون ذلك نعم عرفوا الخط بانه اقرب بعد بين النقطتين كما عند زرار وغيره وهذا مما يبتدي به معرفتي المبتدي في الهندسة وغفل الغويفل عن كون الخط عندهم شيئا موهوما لانهم عرفوه بانه ما يقبل القسمة طولا وعرضا لا عمقا وقد انظم ذلك احمد البستاني الدمياطي فقال

سطح وجسم وخط جوهر فردا * كل تركيب مما بعده وجدا

فالجسم ما يقبل التقسيم منه الى * طول وعرض وعمق حسبها وردا

والسطح يقبلها مما عدى عمقا * والخط طول فقط والجوهر انفرادا

وعلى تسليمه فالمضطجع خط مستقيم ايضا فعلى كلامه الاضطجاع في الصلاة خير من السجود وعلى هذا النسق جاءت حججه في الفلك والحكمة والجدل والاصول وغيرها حتى في الوضع اللغوي وذلك مما يثقل على خفيف الطبع تتبعه ويتفطن له من له ادنى الملمر بتلك العلوم . فيا معشر اهل العلم والادب هل تاتي الرسل بمجج كهذا كلائم كلاسنا كتاب الله وسنة رسوله وبالجملة فان الكفريات في هذه القراطيس كثيرة لا يسعني تتبعها واني لم اطالع جميع ما فيها ولا استوعبت الا بعض الفصول لاستثقالها واستهجانها وعدم وجود حقيقة فيها تحمل على الاستيعاب وانما هي خيال وخيال يدل على ان الرجل عامي اصابه مس

الجنون ولذلك فاني لا اتحمل مسؤولية بقيتها وغاية ما اقول اني احذر الناس من مطالعتها فانها سم قاتل لا سيما لمن كان مبتدئاً فانه لا يشعر بنفسه الا وقد خرج عن دائرة الدين فلا تكاد تجد صفحة الا وهي اثقل من صفة ولا تقرأ سطراً الا وجدته ككفراً وان لم يكنه فهو اعتزال او كذب او خيال او ضلال ونما يدل ذلك على ان به مس الجنون او اكل طينة الخبال انه لم يصور معنى القيام الذي وضع كتابه فيه فانه قال في الصفحة 22 انه جبلي وكرره مرات فقال انه جبلي طبيعي وقال في علم الحكمة انه من مقولات الوضع وقال قبل ذلك انه فعل اختياري وقال في فصل الاستدلال بعلم الفقه انه اعتقاد ووجدان فلا يجمع بين هذه الاقوال في مسمى القيام ما هو الا من كان به جنون وكم في هذه القراطيس من امثال هذه الفنون وحيث انها قد طبعت بفاس في المطبعة التي هي تحت المراقبة العلمية وغير ذلك من الحشيات وجب علينا نصيح المسلمين وتنبههم لمضارها لئلا يتجرأ آخر ويظن ان باب الافتراء فتح وان باب النقد غلق وهذا ما في استطاعتي قال عليه السلام من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه الحديث والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

الباب الثاني

في تنبيه المسلمين الى ما كذبه على الله وعلى رسول الله من الآيات والاحاديث التي لم تكن في كتاب او زاد فيها او نقص ويلحق به ما كذبه على عمل الصحابة او ادعاه من الاجماع كذبا وزورا او حرفه من كلام العلماء وهذا الباب طويل لكثرة تهاتر الرجل ومجازفته بقال الله قال رسول الله وحيث ان المقصود هو التنبيه ودعوى الشيء بينة فلنكتف ببيان نزر يسير من كثير مما فعله واقتضاه حتى تسقط الثقة به يقينا وعند ذلك لا حاجة الى التبع والتطويل فان من ثبت كذبه في حديث واحد سقطت مروياته كلها كما هو مفعول غ منه فمن كذبه ما تقدم في

الباب قبله من زيادة آية في القرآن وهي قوله حسبنا الله ورسوله وتحريف آية
اخرى وهي قوله سيوتكم الله من فضله ورسوله والتلاوة هكذا سيوتنا الله من
فضله ورسوله وذلك في باب استدلاله بالكتاب والسنة عدد 96 وزاد في الصفحة 8
في آية احطت بما لم تحط به لفظ علما وليس في التلاوة والتلاوة هكذا فمكت غير
بعيد وقال احطت بما لم تحط به الآية وتقدم لنا انا نقلنا عن نسخة صحيحها بيده
ولا يخلو كثير ورقاتها من خطه واستدراكه وتصحيحه ولولا ذلك مع سوقهما
في باب الاستدلال بالقرآن وظهور علامة الخيانة في غيرها لعدنا ذلك غلطا
ومن الاحاديث الحديث الاول والثاني قوله في الباب المذكور في عدد 100 ومنها
اي من الاحاديث قيام الصحابة له صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الذي اخرجه
ابوداود والحديث الذي اخرجه الترمذي اه بلفظه وهذا افتراء لحديثين لا وجود لهما
في ابي داود ولا في الترمذي وقد راجعت ابا داود فلم اجد الحديث الذي نسبه
اليه وراجعت الترمذي فلم اجد ما نسب له ايضا فليتفضل جنابه ببيان الصفحة التي
فيها ذلك من الكتابين فهما مطبوعان بايد الناس بل في الترمذي تقيض ذلك وهو
حديث انس لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا
اذا راوه لم يقوموا الخ وفي ابي داود حديث ابي الدرداء كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا جلس وجلسنا حوله فقام فاراد الرجوع نزع نعليه او بعض ما
يكون عليه فيعرف ذلك الصحابة فيثبتون وقد تقدم ما في المقدمة وفي ابي داود
حديث ابي امامة لا تقوموا كما تقوم الاعاجم واثار له الترمذي بقوله وفي الباب عن
ابي امامة وقد تقدم ايضا الحديث الثالث قوله انما تقدم ومنها حديث قيامهم له حتى
يدخل منزله اه بلفظه ومثاله له في الصفحة عدد 10 وهذا لم يكذب كله وانما
زاد فيه لفظه له ونقص قصته في آخر الحديث وذلك ان هذا الحديث اخرجه
ابو داود وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يحدثنا

فاذا قام قننا قياما حتى نراه قد دخل وفي آخره قصة الاعرابي الذي جذب رداءه
فدعا رجلا فامرته ان يحمل له على بعيرة تمرا وشعيرا وفي آخره ثم التفت اليها
فقال انصرفوا رحمكم الله فبين كما قال ابن الحاج وابن حجر العسقلاني وغيرها ان
قيامهم ليس هو له بل هذا منهي عنه وانما قاموا لانقضاء المجلس لينوجهوا
اغرورياتهم ونبه ابن حجر على ان انتظارهم لما رأوا الاعرابي جذب رداءه خوفا
على المصطفى صلى الله عليه وسلم وانتظارا لامرته وحين انصرف الاعرابي قال
لهم انصرفوا رحمكم الله . الحديث الرابع قوله في الصفحة المذكورة ومنها حديث
ابي هريرة قننا قياما حتى نراه دخل بعض بيوت ازواجه اه وهذا الخ هو عين
الحديث السابق لاحديث آخر وانما أوهم القيرية تدليسا وتدجيلا . الحديث الخامس
ما وقع له في الصفحة ١٧ وهو قوله ومعارض ايضا بما اخرج ابو داود من
نهم كانوا يقومون له صلى الله عليه وسلم حتى يدخل منزله واخرجه الترمذي
ايضا اه بلفظهم فلترمذي ماخرج هذا الحديث ولا وجود له في جامعه ولاشأنه
ولاية نضل فليطالعنا على الصفحة التي ذكر فيها هذا الحديث مع كونه نسبة له
المرّة بعد المرّة بل اخرج ضده وهو حديث انس ماكان شخص احب اليهم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته
اذلك وهو في الشائل في باب تواضعه صلى الله عليه وسلم وفي الجامع في باب
كراهية قيام الرجل للرجل من ابواب الاستيذان والادب . واثار في الباب
المذكور الى حديث ابي امامة الذي هو الثاني عندنا في المقدمة السابقة نعم اخرج
ابو داود باللفظ السابق وليس فيه لفظ له ولا فيه كانوا يقومون له بل بلفظ كان
يحدثنا فاذا قام قننا قياما الحديث مع قصته السابقة فانظر الى مقدار أمانة الرجال
وما يمرض به احاديث صفاء المورد وقد زاد الافاك بعد هذا الحديث السابق ما
نصه وهذا يقتضي ان قيامهم له عليه السلام عند الملاقاة احروي اه فانظر هذه

السخافة العظيمة فاي احرورية هنا . كان يحدثهم فاذا فرغ من الحديث وقام قاموا
لاشغالهم فكيف يعبد قيامهم له عند الملاقاة الحديث السادس قوله في الصفحة 14
ايضا ومدفوع ايضا بقيام ابي طلحة للنبي صلى الله عليه وسلم عند تلقيه كما في مطالع
المسرات من حديث ابن مسعود المخرج باسناد صحيحة ونص هذه الرواية
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بابي طلحة فقام اليه فتلقاه فقال
له صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل فقال اما ترضى يا محمد ان لا يصلي عليك احد
من امتك الا صليت عليه عشرا الحديث انتهى بلفظه ويعلم ما فعله في هذا الحديث
بتمثل نص مطالع المسرات الذي هو شرح دلائل الخيرات وان اهمه لان اسم
مطالع المسرات مشترك ونصه عند قول دلائل الخيرات ويروى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه الحديث . قول العراقي
في تخريجهم أخرجه النسائي وابن حبان من حديث ابي طلحة باسناد جيد اه
واخرجه ايضا ابن المبارك في رقائقه وابن ابي شيبة في مصنفه والدارمي واحمد
والحاكم والبيهقي في الشعب باسناد صحيح روية بروايات مختلفة الى ان قال وفي
روايته في الحديث هكذا كما في هذا الكتاب يعني دلائل الخيرات وفي اخرى ان ابا
طلحة افي النبي صلى الله عليه وسلم وهو خارج من بعض حجراته وفي بعضها قال
دخلت عليه صلى الله عليه وسلم يوما وفي بعضها خرج رسول الله صلى الله عليه
او خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو طلحة او فاذا بابي
طلحة فقام اليه فتلقاه فقال في مطالع المسرات فيحصل من مجموعها ان ابا طلحة دخل
اليه صلى الله عليه وسلم للمسجد فصادفه خارجا من بعض حجراته الى المسجد اه
بحروفه من الكراس الثاني منه فوقع في حجة المندرين استغفر الله بل الحائنين
خيانات . الاولى اهم مطالع المسرات ولم يبين اسم مؤلفه اذ ليس من الكتب الشهيرة
الاسم ولا الاسم مختصا به . الثانية لم ينقل لفظه ولو نقله ما بقي في الحديث شاهد

للقيام لان الرواية التي فيها القيام شك فيها الراوي ولم يجزم والافاك غيرها وحذف اداة الشك على عادته فهذه خيانة ظاهرة لانه نسب ذلك لمطالع المسرات وليس فيها سوى ما رايت وايضا ان الحديث مضطرب لاختلاف الفاظه كما ترى وسيدى المهدي الفاسي لدقة نظره رحمه الله جمع بين الروايات التي لاشك فيها وطرح رواية الشك التي فيها القيام حيث راوها لم يجزم . والقاعدة المبرهن عليها في المصطلح الحديثي ان رواية الجزم مقدمة على رواية الشك ومن حفظ حجة على من لم يحفظ لا سيما طرحها هنا متعين من حيث الصناعة الحديثية اذ لو لم تطرح لكان الحديث مضطربا فيكون ضعيفا لا حجة فيه ومهما تسأتى نقي الاضطراب والجمع بين الروايات تعين المصير اليه عند علماء الفن باتفاقهم ولا يمكن الجمع بين كونه صلى الله عليه وسلم دخل عليهم وقام له ابو طلحة وكون ابي طلحة هو الذي دخل على المصطفى صلى الله عليه وسلم فما فعله سيدى المهدي الفاسي متعين وما فعله صاحب الحجج حجة عايه يوم يلقى مولاه . الثالثة قوله باسناد صحيحة التي في مطالع المسرات باسناد صحيح بالافراد والله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور . ونص سنن النسائي في الصفحة 191 من الجزء الثاني المطبوع بمصر بسندة الى ابي طلحة ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى في وجهه فقال انه جاءني جبريل فقال اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا وذكره في الشفا بلفظ دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت من بشرة وطلاقة ولا ذكر للقيام لا عند النسائي ولا في الشفا على ان الرواية التي فيها قيام ابي طلحة وحده دون من حضر على ما فيها من الشك دالة على ان القيام ليس هو القيام الذي يريد اذ لو كان لقام كل من حضر فانظر الى عمله في الاحاديث التي يدفع بها الاحاديث الثابتة في صفاء المورد نعم دفعها ايضا بقيام عبد الله بن حذافة السهمي وذلك لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحطب فاكثروا عليه من

السؤال فقال سلوا عما شئتم فقام عبد الله بن حذافة السهمي وقال من ابي فقال ابوك حذافة . والحديث في البخاري والقيام كان لبعده عن رسول الله فقام وجاء ليسأل وليس هو القيام الذي نتكلم فيه . ومثله الحديث الغريب الذي اخرجهم ابو موسى من قيام عبد الرحمن بن عوف لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليسأله عن سبب ضحكته الذي اوردته الافاك في صفحة 14 ايضا فلا شاهد فيه بل هو تحريف لكم عن مواضعه . نعم اذا كان مراده ان يستدل بكل حديث فيه لفظ قيام من غير نظر الى معناه فهذا اشنع من مذهب ابن حزم في لزوم الظاهر والجمود على اللفظ فليتأمل حديث ابن حذافة السهمي فان فيه فبرك عمر على ركبتيه وقال رضيتم بالله رباً او كما قال فنستدل بيروك عمر وبرك ونستدل ايضا بكل حديث فيه لفظ قعود او قعد او يقعد فما هذا الاتلاعب واستهزاء بالشرع والله يعلم المفسد من المصلح . واما تساهله في احاديث منكورة او موضوعة نص الائمة على وضعها فكثير . وحيث انها معلومة عند اصحاب الفن فلا نحتاج للتنبيه على كل حديث بعينه وبالجملة فالرجل خلو من علم الحديث بالمرة وانظر الى قوله صفحة 69 ورب الدابة اولى بمقدمها انه حديث مع انه لفظ المختصر مشهور عند المفتين بل عند العوام والوارد كما عند الترمذي في الاستيذان من جامعه . لانت احق بصدر دابتك الا ان تجعلها لي وليس فيه لفظ الرب الذي ساق الحديث لاجله وكم من حديث ثابت عند الائمة فنفاه وقال انه ليس بحديث فن ذلك ما وقع له في صفحة 28 قال قال الامام الشعراني هكذا تكون الفضائل وهو من كلام رسول الله في حديث ابي داود ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه السلام وقال عشر فُجاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه السلام وقال عشرون وجاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة وبركاته فقال ثلاثون فقال هكذا تكون الفضائل . واما زيادة المغفرة وقول رسول الله اربعون فهي زيادة

ضعيفة والذي للجماعة هو الانتهاء الى البركة والى ثلاثين خلاف ما في حجة المنذرين وفي معنى ذلك ايضا انكاره على صفاء الموردين رواية حديث سعد بن معاذ وانه جاء راكبا على اتان او حمار الى بني قريظة وهو مريض فقال مر النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم او خيركم فانزلوه . وكونه اتى على حمار هو في الصحيح من حديث عائشة ومع ذلك قال الافاك ان ذلك من الخرافات وذلك في صفحة 102 وقال في صفحة 152 ان كونه بقصد النزول عن حمار لا يخطر الا ببال ذلك الحمار (١) فانظروا معشر المسلمين لسب الصحابة ورميهم بالحمارية . وقال في الصفحة 109 واحتمال كون القيام للنزول عن الحمار نسبه لابن الحاج من افراطاته في التشديد براهيه وذلك لا يحتج به ولا جله اعرض عنه شراح الحديث واعترضوه اه بلفظه وهو اضلال مبين فقد قال الامام ابن حجر في فتح الباري ما نصه « قلت وكأنه اي ابن الحاج لم يقف على مستند هذا القائل وقد وقع في سند عائشة عند احمد من طريق علقمة بن وقاص عنها في قصة غزوة بني قريظة وقصة سعد ابن معاذ وحجته مطولا وفيه قال ابو سعيد فلما طلع قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فانزلوه وسنده حسن وهذه الزيادة تخدش في الاستدلال بقصة سعد على مشروعية القيام المتنازع فيه » اه بحروفه صفحة 43 من الجزء الحادي عشر من فتح الباري فانظر الى قيمة الافاك علما ودينا والى ما نقص به ابن الحاج وكذبه على شراح الحديث وتزييفه للحديث الثابت عن رسول الله ولللفظ النبوي وتسمية ما هو في الصحيح خرافات . وانت تعلم انهم لا يجوز التعبير بلفظ خرافة كما نص عليه العلماء في باب حديث الرسول في السمر من الشمائل ووصف الصحابة رواية قصة الحمار بالحمارية ومن يضل الله فإله من هاد ومن هذا المعنى استشهادة باحاديث موضوعية نص الحفاظ على وضعها ولا يخفى ان الاستشهاد بها هو كابتكار كذب على رسول الله لقوله من

(١) هذا تعريض سخيف سجم لا يصدر من متادب اه مصححة

كذب عليّ متعمدا فليجل النار . و قد قال العلماء لا يجوز رواية الحديث الموضوع
الا بعد البيان والتنصيص على انه موضوع ليبراً من عهدة الكذب على رسول الله
الذي هو اعظم الكبائر وكذلك احاديث منكورة او شديدة الضعف كحديث كنت
كنزاً لم اعرف فانه أنكره ائمة الحديث وان قال بمعناه الصوفية ولكن لا يجوز
الحزم بانه حديث من كلام النبوة . والصوفية لا يتجرءون عليه ولا يقولونه
لان الكشف قد يخطيء لعدم العصمة ومع هذا استشهد به في الصفحة 156 ولكن
افسده حيث اتى به بلفظ كنت كنزاً مخفياً ولا يخفى على احد ان التعبير بمخفياً
لا يوافق عقيدة المسلمين من كونه تعالى قديماً واجب الوجود لذاته . الله احد الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ومخفياً اسم مفعول يقتضى ان الغير
اخفاه وهو محال فتحقق ان الرجل جاهل بالعقيدة بالمرة والذي عند السيوطي
في الدرر المنتثرة (كنت كنزاً لا اعرف) وقال لا اصل له وفي الصفحة المذكورة
ايضا استشهد بحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه ولا اصل له كما قال النووي
وانما هو من كلام يحيى بن معاذ الرازي ومجازفته في نسبة الاحاديث لرسول الله
كثيرة يطول بنا تتبعها .

ولنات بجميع ما زاده على صفاء المورد مستدلاً به على القيام وهو ساقط سنداً
او دلالة اوها : فنقول قد استدل في الصفحة 101 بقيامه عليه السلام لعكرمة ابن
ابي جهل وهذا حديث لا يثبت حيث ذكره بعض اهل السير في قضية اسلامه من
رواية مصعب بن عبد الله قال ابن حجر وهو لم يلقه فهي منقطعة ولذا لم
يعرج على ذكر القيام في الاصابة وكذا ابن عبد البر في الاستيعاب فكفى ذلك
طعناً في تلك القصة . ويطعن فيها ايضاً بانهم يقولون انه عليه السلام قام اليه وقال مرحباً
بالراكب المهاجر ولا يصح كونه مهاجراً لان قدومه بعد الفتح باتفاق وقد قال عليه

السلام (لا هجرة بعد الفتح) وذلك مما يدل على وهن شديد في القصة . وقال الترمذي في جامعه : راويها موسى بن مسعود متروك . ومعلوم ان هذه العبارة تدل على الوضع في اصطلاح المحدثين على ان الذي يوجد في رواية الزهري وغيره هو وثوبه له عليه السلام . والوثوب لا يستلزم القيام والزهري ايضا لم يلق عكرمة فهي منقطعة على كل حال لا قيمة في الاحتجاج بها . ومنها قوله في الصفحة 14 ايضا وقيامه لعدي ابن حاتم نعم قد اخرج قصة عدي بن حاتم الترمذي واحد ولكن الافاك اختصرها لغرضه المعلوم فانه عليه السلام قام واخذ بيده وادخله منزله الشريف وعرض عليه الاسلام وقدم اليه طعام الضيافة . فهل قيام الرجل لقادم من السفر ليدخله المنزل للضيافة ويعرض عليه الاسلام يقال انه قيام للتعظيم : كالا لم يتعين ذلك بل لا يعظم رسول الله كافر افليس هذا امن الاستدلال المقبول . وصريح القصة في الترمذي ينادي بذلك وهل يتصور ان نبي الله يعظم كافرا بالقيام لانه لم يزل كافرا اذا ذاك ولو سلم لكان دليلا لنا على ان القيام لا يقتضي تعظيما ولا يدل عليه . ومما زاده الافاك في هذه القصة ادراجا في الصفحة عدد 14 قوله انه يقوم لعدي بن حاتم كلما دخل عليه . وزيادة كلما دخل عليه لم نجدها فيما عثرنا عليه في الترمذي فهي في عهده . ومنها احتجاجه في الصفحة 15 بقيامه عليه السلام لاختيه عبد الله بن الحارث من الرضاعة . وهذه نبهنا عليها في صفاء المورد انها غير سالحة للاحتجاج لكونها منقطعة وانما هي بلاغ في ابي داود ثم هو قيام لقادم من سفر وليس قيام تعظيم ولو كان قيام تعظيم لكان لا بويه قبله . ومنها في الصفحة المذكورة احتجاجه بقيامه عليه السلام لزيد بن حارثة لما قدم من المدينة بعياله عليه السلام فقرر الباب فقام رسول الله ففتح الباب واعتقه . وهذه القصة كفانا ان النووي في تاليفه في القيام اعترف بانه لا حجة فيها اي لانه قام ليفتح الباب ولقادم من سفر . ومنها استدلاله بقيامه عليه السلام لجعفر بن ابي طالب حين قدم من

الحجشة في الصفحة 100 وهذا عجيب من هذا الرجل : فلما ان يكون بلادة او تجاهلا . فالقصة اشرنا اليها في صفاء المورد وان الذهبي قال انها باطلمة وسندها مظلم . وتقله شيخ هذه الصناعة الحافظ ابن حجر وسلمه فاي معنى بقي للاستدلال بالباطل الا على الباطل . ومنها انه ذكر في الصفحة 100 انه عليه السلام قام لسيدنا علي كرم الله وجهه وقبله بين عينيه ووعد بان سيذكر لفظ الحديث في اواخر مسئلة الرحلة للزيارة ولم يذكر شيئا ولم تقف على هذا فعليه البيان . ومنها قوله في صفحة 19 و عليه اي على القيام استقر عمل الصحابة ومن بعدهم من المقتدى بهم فمن المقرر الثابت ان صدر المجلس عند سيدنا عمر كان محل جلوس السابقين للاسلام وكان اذا جاء غيرهم وسبقهم لصدر المجلس ثم جاء احد من السابقين يقوم الجالس ويتأخر عن موضعه الخ وهذا كذب وبهتان ادعى ان عمل الصحابة استقر على القيام يعني لمن يدخل عليهم قال ذلك هنا وكذا في الصفحة 101 ولما لم يجد دليلا افتعل كذبا مزجها بمغالطة فقال مستدلا على القيام بقوله فمن المقرر الخ وكل ذلك بهتان فسيدنا عمر ما كان ليأمر احدا بالقيام ليجلس آخر فيخالف النهي الصريح الوارد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم واحاديثه في صفاء المورد نهى صلى الله عليه وسلم ان يقوم رجل ويقعد آخر وهي في ابى داود والحاكم والبخاري في الادب المفرد بل في مسلم ان عبد الله بن عمر كان يابى ذلك فهذا من كذبات الافاك على عمر وعلى اهل السابقة في الاسلام وانما الذي يفعلونه تزحزح المفضول للفاضل ولاهل السابقة من غير قيام حتى ربما ان المفضول الذي كان في صدر المجلس يصير في آخرة اثارا منهم ومعرفة بحق اهل الفضل وفي الصحيح من حديث ابن عمر ولكن تفسحوا وتوسعوا . وقضية سيدنا علي مع سيدنا ابي بكر في مجلس رسول الله حيث قال له الآن يا ابا الحسن معلومة . والتزحزح في المجلس والتوسعة فيه من مكارم الاخلاق . ومطلوبة لاهل الفضل مع عدم

القيام: امام مع القيام بخلاف السنة. والمقوم له ماموران لا يقبل الجلوس في المحل المقوم عنه .
والاحاديث بذلك متعددة موجودة وهي في صفاء المورد وقد سلمها الخصم في اول الشاهد
الاول فقامت بها عليه الحجة هنا وبها يرد كلامه . وعلم السنة والاثر لا يقبل فيه ان يقول
هيان ابن بيان فمن المقرر المعلوم كذا وكذا ولا قول ميت بن نو مان استقرار عمل الصحابة
على كذا . وانما يقبل فيه روى البخاري او مسلم او ابو داود او احد الكتب المعتمدة
ودين الله لا يقبل اللعب وان للبيت ربا يحميم . وقد تكفل الله لهذه الملة بالحفظ
فلا يؤثر فيها تضليل الضالين . ولا تحريف المبطلين . وتقديم عمل اهل السابقية هو
في العطاء والاذن في الدخول ولم يكن قيام ولا يلزم من احدهما وجود الآخر فما
استنتج بقوله في الصفحة المذكورة . فلم يزل العمل مستمرا على ذلك من القيام
لذوي الفضل كما مبني على صرح من الغناء اكلتم نار الامتحان فذهب جفاء ولم
يصح منه عين ولا أثر . وحاشا الصحابة واهل الصدر الاول من هذا . نعم نعلم وقوع
ذلك من افراد لا افراد في بعض الاحيان لعوارض تقتضيه لا القيام بعين الجمع لو احد
على ان هذا لو وقع كان في غير محل النزاع اذ لا محل للقياس على هذا مع وجود
نص النهي من المصطفى عليه الصلاة والسلام ان لا يقام لشخصه الكريمة وصحة
كراهيته له . ومن عجب امره انما لما لم يثبت لديه دليل على القيام له عليه السلام
صار يستدل بتقديم اهل الفقه والعلم للصلاة وبشرط بوله ودمه صلى الله عليه وسلم
فاي علاقة بين القيام وبين هاذي الامور . وانما ذلك عبث منه وطرح للنص
الصريح بدون شيء (ولو سكنت من لم يعلم لقل الخلاف) ولقد تهوّر هذا الافاك
في النقل على الصحابة وزعم في غير ما موضع ان عملهم مستمر على القيام له عليه السلام
وهو كذب وزور وقد ذكر ذلك في صفح 57 والصفحة 90 والصفحة 91 وادعى
الاجماع وتواتر الادلة بذلك واستقرار عملهم عليه وكل ذلك كذب وزور وبهتان :
وها كذاب الشفا التي هي بحقوق المصطفى . والشائيل وغيرها ليس فيها شيء من

ذلك . وتقدم لنا في المقدمة الدلائل القطعية على ان عملهم على عدم القيام وهو ما في النصيحة لزروق . والشاطبي في الموافقات . والقراقي في الفروق . والامام مالك في مختصر ابن ابي زيد . وغيرهم : وهو نفسه اعترف بذلك في الشاهد الثالث ثم رجع هنا وقد صرح جسوس في شرح الشائل تقلا من شرح الجوهرية بان قيام الناس بعضهم لبعض لم ترد به النصوص ولا كان في زمن السلف . وبمثله صرح ابن سلطان في شرح الشائل ايضا قال انه لم يكن معروفا عندهم اصلا فظهر افك الافاك فيما قال من عمل الصحابة المستمر على القيام فانما هو افتراء : بل حدوته كان في زمن عمر الدين بن عبد السلام كما يصرح به لفظ السؤال المرفوع فيه اليه انظره في جسوس في باب التواضع : وفي فروق القراقي

واما زعمه تواتر الادلة بالقيام التعظيمي لاهل الفضل ولم يات بدليل للتواتر بل لم يوجد في قراطيسه دليل واحد من طريق آحادي سالم من السقوط فان حديثي سعد بن معاذ وكعب بن مالك هما اللذان صححا فقط ودالتهما على ما يزعمون من القيام التعظيمي واهية فالقيام لسعد لانزاله عن الدابة كما في حديث عائشة بسند حسن وسبق . وقيام طلحة لكعب لتهنئته بالتوبة . والامام النووي الذي يعد (الجذيل المحكك) لهذه المسالة عند المرخصين لا يقول بقيام التعظيم اصلا ولو في جانب الرسول عليه السلام بل قال في حديث ابي امامة الذي هو وارد فيه ان القيام فيه للتعظيم له عليه السلام ولذلك ذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زعمه من التواتر انما هو تهاتر وافك (ومن هاذن القبيل) الكذب على اجماع العلماء والحال عدم وجوده بل وجود تقيضه او وجود الخلاف فمن ذلك قوله في الصفحة 50 * من التمهيد الثاني ما نصه وقد اجمع الائمة رضى الله عنهم على ان جميع ما يستحسن من اعمال الادب والقربات لا ينكر ولو لم يوقف على دليل خاص به الا اذا ناقض اصلا من اصول الشرع اه بلفظه فليوقفنا حضرته على من نقل

هذا الاجماع. وها اجماعات ابن حزم واجاعات ابن القطان وغيرها فليوقفنا في اي محل هذا الاجماع منها. والحال ان اساس الدين الاتباع وقد انكر الائمة امورا من العبادة داخلتها تحت عمومات ولا تناقض اصلا من اصول الشرع كالعبادة بسجدة او ركعة وكصلاة الرغائب وقيام ليلة النصف من رجب او شعبان واذا شئت ان تعلم كذبه في هذا الاجماع فطالع المعيار آخر الخمس الاول منه لما تكلم على البدع ، وفي كتاب الجنائز منه. وراجع اقرب الدواوين وهو شرح الحصن الحصين لما تكلّم على صلاة الرغائب ففيه كفاية . ولا محتاج لنقل نصه هنا لتداوله . واذا كان خليل في سجود التلاوة يقول لا ثمانية الحج والنجم والانشقاق والقمر ومالك ينكر سجود التلاوة في المواضع التي لم يرد فيها مع ظهور دخوله تحت العمومات وعدم مصادمة اصل من اصول الشرع وسجود الشكر قال خ وكرة سجود شكر: وقد ورد عن عبد الله ابن عباس سجودة وورد في الصحيح في حديث توبة كعب بن مالك الذي فيه قيام طلحه وبه يستدلون: فلاي شيء لم يشكروا على خليل قوله (وكرة سجود شكر) بانه خرق للاجماع مع انه عبادة لله وارادة ولا كن لم يصحبها عمل الماضين والسلف الاقدمين فاين الاجماع. بل قال الامام ابراهيم بن محمد الحلي: في كتابه الرهص والوقص لمستحل الرقص . انعقد الاجماع على ان البدعة المستحسنة لا تكون في عبادة ولا صفة عبادة وتقدم لنا ذلك آخر المقدمة فارجع اليه . ومن تحريفاته : ما ادرجه في الصفحة 99 في قوله ويزيدك بيانا حديث النهي عن تمثيل الرجال للجبارين اه فان قوله للجبارين مدرج وليس هو في الحديث ولفظ الحديث في صفاء المودة (من احب ان يتمثله الرجال قياما فليتبوا مقعدة من النار) : ومنها انه لم يفرق بين الصحابي والتابعي كما يدل عليه عدة لاسماء كثير من التابعين واتباعهم في الورقة عدد 128 وقال انهم صحابة او فيهم الصحابة . ولاصحابي فيهم اصلا وهكذا جهل اسم احد العشرة الذي كان ثلث الاسلام واول من رمى بسهم واهراق دما في سبيل الله

وقاتح فارس وبطل القادسية وأمير الكوفة سعد بن أبي وقاص الذي يعرف اسمه
صيان فاس الذين يقرؤون حزب الضريح الإدريسي فجعلهم سعيدا بالياء وهو
بسكون العين وذلك في الصفحة 98 * وقد صحح عليها بخطه وهذا في حالة
تشدقه وعيه على من يقرأ حديث المصطفى ويعلمه الناس كأنه يزهد المسلمين في ذلك
زاعمائه يشترط فيمن يترئي الحديث أن يكون طاعنا في السن. ولكن من المروي
عن عيسى عليه السلام تنظر القدي في عين أخيك ولا تنظر الحشبة في عينك مع
أن أبا بكر وعمر اختارا لجمع القرآن زيد بن ثابت وقال أنت شاب ثقف. كما في
الصحيح. وقدماه على ما هو أكبر منه سنا وهم كثيرون إذ ذاك وجلس مالك لأملاء
الحديث قبل بلوغه العشرين. وكذلك الإمام البخاري وغيرهما لما لا يحصى كثرة.
لكن مقصوده ظاهر أن يقرأ الناس الانجيل أفضل كما هو واضح من عمله فاشترطه
في الحديث شروطا كثيرة هي لاحالة أن لم تقل معدومة فهي نادرة. ومن وجدت
فيه ربما لا يكون له بعلم الحديث ولوع هو عبارة عن نبذة كليا لأنه لا يوافق هواه من
انتشار البدع إذ ما دام الحديث يتعلم ويقرأ: إلا ولا سبيل لأمثاله أن تروج بضاعتهم.
هذا وقد استوفيت هنا جميع ما استدل به من الآثار التي فيها ذكر القيام وكلها
أما مفتعلة لا أصل لها في الكتب الإسلامية وهو المفتعل لها بلا شك: وأما واهية
سند أو دلالة أو أحدهما كما سبق. على أنه لم يأت ولا بحديث واحد ولو مفتعلا
فيه قوله عليه السلام قوموا إلي أو لذكري أو أنه عليه السلام كان يحبه ليعارض به الحديث
الصحيح أنه كان يكرهه والحديث الصحيح بنهيه عنه. وإنما الأحاديث التي لم
يفتعلها غاية ما فيها أنه عليه السلام قلم لفلان أو فلان وهذا مع كونها معلولتها لا
تنهض بها حجتها لكونها في غير الموضوع. والقياس عليها قياس مع وجود النص
كاسبق والله أعلم لأرب غيرة

ومن تحريفاته

أنه حرف نص شفا عياض المنقول في الصفحة عدد 126 * ونقص منه

ما يدل لنا وهو قول ابراهيم النخعي : ويتوقر وسيكن من حركاته كما تقدم لذا التنبيه عليه في المقدمة

ومن تحريفاته

نقله عن الامام الحاكم في الصفحة 201 * انه قال ان احاديث النهي عن تعليق الستور وتزويق الاضرحة لم يصحبها عمل وان عمل الخلف والسلف شرقا وغربا على الجواز . وهذا ايضا افتراء على الامام الحاكم بل كلامه منقول حتى في المعيار الذي هو مادة المفتين بقاس في باب الجنائز . فانما تكلم على احاديث النهي عن البناء على المقابر والكتابة عليها واعترضه في المعيار نقلا عن بعض الائمة بانه لا يسلم له لان الائمة لم يفتوا بالجواز . ولا اوصوا بعمله عليهم بل تجد اكثرهم يفتي بالمنع . وغايه ما يقال انهم يشاهدون ذلك ولا ينكرونه . انظر المعيار لتعلم مقدار امانة الافاك . ثم النهي عن تعليق الستور على الحيطان هو في الصحيح . فكيف يتجرا الحاكم ان يقول ان العلماء يعملون خلافه . وغاية الثابت ستر الكعبة وكيف تقاس اضرحة الصالحين على الكعبة واذا كان عليه السلام نهى عن ستر جدار بيته الكريم واقر ستر الكعبة فلم يبق محل للقياس على الكعبة . وترك القياس على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ما بقي الا الامثال فقول الافاك في صفحة 201 تواترت النصوص عن جماهير ائمة الشريعة بجواز تزويق اضرحة الصالحين وتعليق الستور والقناديل والمصابيح الخ انه والله من الفضائح والفظائع وانظر المدخل لابن الحاج

ومن مفترياتها

وضعها لقواعد ماذكرها احد من العلماء ولاهي في كتاب فيما نعلم وانما ابتكرها كقوله ان الله لا يختص الا بالسجود . وقال في موضع آخر انها لا يختص الا بالسجود والانابة والعبادة . وتقدم ذلك ومن قواعد التي ابتكرها

ان عبادة الله محدودة محصورة وتعظيم رسول الله لا حد له ولا حصر بل هو بكل فعل جميل وكل قول جميل وعلى هذه القاعدة بنى كتابه وهي قاعدة اخترعها لم يقل بكتبتها احد من المسلمين، بل الذي نص عليه الايمة الاعلام انه عليه الصلاة والسلام لا يعظم الا بما ورد تعظيمه به شرعا والا وقعنا فيها وقع فيما رهبان النصارى الذين تجاوزوا الحد في التعظيم فوقعوا في الكفر ولذا قال عليه الصلاة والسلام (لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح) ولاكن قولوا عبد الله ورسوله كما في الصحيح : وانظر قوله عليه السلام للخطيب الذي جمع بينه وبين الله في ضمير واحد في قوله (ومن يعصهما) بنس خطيب القوم انت كما في صحيح مسلم فهو ارشاد منه الى الادب مع الحضرة الالهية . وعدم مجاوز الحد المحدود من قبل الشرع . قال العلماء ينبغي لمن ذكر اسمه عليه الصلاة والسلام ان يصلي عليه ولا يقول عز وجل وان كان عزيزا جليلا لانه لم يرد . والعرف خصه بالله سبحانه ويدل لهذا ايضا ان صفات الانبياء من جملة المعتقدات فيقتصر فيها على ما ورد في الكتاب او صح في السنة او قامت عليه الدلائل العقلية القطعية ولا يجوز القول في ذاك بالراي والقياس ولا بالظن او الوهم او بما يوحيه السر عن القلب عن الرب . فكل ذلك لا يؤمن من الخطأ . فالاقصر على الوارد واجب . والخروج عنه ضلال . وقد نص على هذا الايمة الاعلام . قال الامام شهاب الدين الحفاجي في شرح الشفا ما نصه (ومن ثم تعين على كل احد ان لا يعظمه صلى الله عليه وسلم الا بما اذن الله لامته صلى الله عليه وسلم في جنسه مما يليق بالبشر فان مجاوزة ذلك تفضي الى الكفر والعياد بالله بل مجاوزة الوارد من حيث هو ربما يؤدي الى محذور فليقتصر على الوارد ما امكن « اه بلفظه ونقله النبهاني في كتابه : « شواهد الحق في الاستغاثمة بسيد الخلق » عن الامام الحلي بلفظه وزاد بعده مانعه وقد تقرر ان غير هذه الحضرة النبوية الشريفة يتعين صونها عن المبتدعات والمحدثات فهي اولى واخرى اه

منه بلفظه . وقال النبهاني ايضا عن ابن حجر ويكره ايضا الالتحاء للقبر الشريف .
وقال ابن جماعة عن بعض العلماء انه من البدع القبيحة . واقبح منه تقبيل الارض
له صلى الله عليه وسلم . قال ابن حجر هذا كله في الحناء الرأس . اما الركوع فهو
حرام . ولا ينبغي التوقف في حرمة تقبيل الارض بل قال ان الالتحاء اذا قصد به
تعظيمه صلى الله عليه وسلم كما يعظم الله فهو كفر اهـ منه الخ . وقال الزرقاني في
شرح الموطأ مانصه « حكى الغزالي الاتفاق واقره غيره على منع تسميته صلى
الله عليه وسلم باسم لم يسم به ابوه ولا سمي به نفسه يعني ولو دل على صفة كمال ولا
يرد على الاتفاق وجود الخلاف في اسماء الله تعالى لان صفة الكمال ثابتة لله عز وجل .
والنبي صلى الله عليه وسلم انما يطلق عليه صفات الكمال اللاتمة بالبشر فلو جازت
تسميته بما لم يرد فرما وصف باوصاف لا تليق الا بالله تعالى دونه على سبيل الغفلة
فيقع الواصف في محذور وهو لا يشعر » اهـ بلفظه من اول آخر باب منه فيها انت ترى
كلام الغزالي هذا ينقض ما فعاه الافاك من كون تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم
عاما بكل جميل قول او فعل . بخلاف جانب الالهية . فالغزالي عكس بل قصر تعظيم
جانب النبوة على التقدير الوارد وحكى عليه الاجماع . وتعظيم الله بكل كمال حقيقي :
وقال الامام الحفار مانصه ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعظم الا بالوجه الذي
شرع به تعظيمه . وتعظيمه من اعظم القرب الى الله لاكن يتقرب الى الله سبحانه بما
شرع اهـ من نوازل الاحباس من المعيار . واذا كان تعظيم رسول الله انما يكون
بما شرع خوف الوقوع في المحذور مع علو شان الجنب النبوي مع اعتقادنا انه افضل
ما خلق الله على الإطلاق انهدم كل ما هوس به الافاك المعتوة لان القيام اولا لا يلزم
ان يكون تعظيمها بل قد وقد بدليل انه عليه السلام قام لعدي بن حاتم قبل
اسلامه ولا يتصور ان الرسول يعظم كافرا . وكذلك قام اسماعيل القاضي لوزير
المعتضد ، وكان نصرانيا وانما القيام وصف بالعظمة كما سبق فهو غير لائق بالنبوة ثانيا

انه ورد النهي عنه وما كان يحبه وما كان الصحابة ولا السلف المقتدى بهم يفعلونه
له عند اقباله عليهم ولا عند ذكره بل كانوا اذا ذكر خشعوا وسكنوا عن كل حركة
وبكوا كما سبق عن الشفا فلنقتديهم ولنهد بهديهم ولنتأدب بآدابهم ولناهم اسوة
والخروج عن آدابهم ضلال ووقوع في الوبال . ثم ان الافاك هوس كثيراً وشنع
اعظم تشنيع على من يقول ان عمل الموالي بدعة لم تكن من عمل السلف الصالح
ولا في خير القرون . وعلى من انكر ما قد يقع فيها من الامور التي تغائر الشرع
الاسلامي واخنى باللائمة على من يشكر ذلك واستصوب عدم الانكار وانها لو كان
فيها وقوع المحرمات والفواحش فانها تعمل ولا تبطل وانما يقتصر على انكار
الفاحشة فقط : وابطال هذا الكلام لا يحتاج الى برهان فهو باطل بداهة ثم ان كلام
الامام الحفار المنقول في نوازل الاحباس من المعيار الذي فيه التصريح بكونها
بدعة انكره كلياً وزعم ان فيه صفة محذوفة يلزم صفاء المورد بانه حذفها . ولقد
كذب فيما قال من حذف الصفة وفيما قال من ان الحفار تكلم على الليالي التي
تقاوم في الشام ويتبين لك كذبه بمقابلة صفاء المورد مع المعيار فانك تجد كلام
الحفار تقل في صفاء المورد بغاية التحري فلا حذف ولا تحريف والمعيار والحمد لله
مطبوع ويتبين لك صحة كلام الحفار بمراجعة مدخل ابن الحاج في الجزء الاول
تجده اعتبر كل ما يعمل فيها مما لم يفعله السلف بدعة . مع ان صفاء المورد غاية ما فيه
تقل نص المعيار ولم ينكر ولا قال من عنده شيئاً . وأزيدك هنا على صفاء المورد
نصاً آخر يؤيد كلام الحفار رحمه الله . قال الامام القباب لما سئل عن اجتماع الاولاد
ليلة المولد النبوي الشريف للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ريقراً بعض الاولاد
ممن هو حسن الصوت وينشد قصيدة مدح ويحضر النساء ما نصه « ان ذلك من
محدثات البدع التي يجب قطعها ومن قام بها او اعان عليها او سعى في دوامها فهو
ساع في بدعة وضلالة ويظن مجبها انه يعظم المصطفى صلى الله عليه وسلم قائم

مولده وهو مخالف سنته مرتكب لمنهيات نهى عنها متظاهراً بذلك محدث في الدين
ماليس منه فليحذر الذين يخالفون عن أمرة الآية اه من جامع المعيار : فها انت ترى
ما صرح به في الاجتماع والانشاد والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مع اصل مشروعية
ذلك وعلمه من الدين . ولا كن تخصيصه بوقت لم يكن فيه هو محط الانكار
وليس نهيه موجهها الى حضور النساء لان حضورهن في المساجد وشهودهن دعوة
المسلمين وارد . نص عليه في ا- اديث الصحيح : وانما المحظور اختلاطهن بالرجال ولم
يذكر في السؤال انظر جامع المعيار . فالعلماء الذين انكروا عمل المولد كثيرون . والذين
جوزوه بشرط الخلو عن ما يجرم كثيرون . وعلى الثاني سلكتنا في صفاء المورد والا
لانكرنا المولد من اصله . لا القيام فقط : والافاك خالف الفريقين معاً

الباب الثالث

في دحض انتقاد تحامل الافاك المعتوه على رسالتنا صفاء المورد ونستطرد هنا
دحض اجاث كذلك وردت علينا من احد طلبة الجديدة كنا اجنباه عنها سابقا وثبته
هنا خوف الضياع والكل اما خطأ صراح في فهمهم لصفاء المورد او التحامل او افتراء
ولا كن مع ذلك لا يخلو هذا الباب من فوائد عظيمة : منها ان يعرف الانسان
قيمة الجهل الذي هو فيه ممن ينتسب للعلم ويتصدى للتأليف ومقدارهم من العلم
ومداركهم في فهمه : ومنها ان يتعرن الطالب الذي يريد خطة الفتوى على الجدل
وكيفية التخلص من مزلق المغالطات . ومنها ان يزيد اطلاعا على خصوص المسألة
التي هي موضوع الكلام

الانتقاد الاول

ان صفاء المورد اجاب عن حديث قيامه عليه السلام لفاطمة ابنته رضي الله عنها
باجوبة : منها ما اجاب به صاحب المدخل و ابن حجر في كتاب الاستيذان من فتح الباري
بانه قام عليه السلام لها ليجلسها عن فراشه حيث لم يكن في بيته الكريم ما يسعهما

معا . فقامت قيامة الافاك بان هذا وصف له عليه السلام بالفقر الاضطراري وان ذلك تنقيص للجناب النبوي فداء ابي وامي : فانظر الى هذا البهتان العظيم فان صفاء المورد ما قال ان ذلك عن فقر لا اضطراريا ولا اختياريا فكم من غني لا يعمل في بيته الخاص به الا فراشا واحدا اقتصادا او زهادة فاذا قال لك لا اجد ما اجلسك عليه فلا يلزم انه لا يجد شيئا ولا كونه فقيرا مع ان ما في صفاء المورد قد علمت انه لابن الحاج وابن حجر فاذا كان هذان السيدان ينقصان الجناب الافخم فكيف يكون حال هذا الافاك : ولكن اذا لعن آخر هذه الامة اولها فانظروا الساعة : وعلى الحقيقة انهما بريان من التنقيص وما حصل التنقيص الا من الافاك لما قيل « ما قال لك الشر سوى من اسمعك » ومعاذ الله ان يقصد مسلم تنقيص نبيه الذي لولاه لم يكن مسلما ولا كان . ومثل تلك العبارة التي لم يقصد بها الا الاخبار بالواقع كثير في كلام العلماء مقبول ففي فتح الباري صحيفة ١٢٥ من كتاب النكاح ما نصه ولم يكن عنده صلى الله عليه وسلم اذ ذاك ما يرضى صفية من الصداق ولم ير أن يقتصر فجعل صداقها نفسها اه فهل هذا يعد تنقيصا كلا بل هو وصف بالكمال لانه عليه السلام اوتى مفاتيح خزائن الارض فاعرض عنها ، وقال مالي وللدنيا : لكن الافاك لم يتهم ولم يعرف الا ان الكمال هو الحطام ووجود الفرش والزخارف والمتاع الفاني وذلك مبلغه من العلم لعدم التربية ونشاته في وسط عمره وافكارهم بالسفاسف وقلوبهم بالزخارف يظنون ان لا كمال الا في عمارة اليد بالفاني ولا شك ان الوسط موثر على كثير من افكار البسطاء وذلك غلط منهم بل الكمال والشرف هو نبذ ذلك وتخريب الفاني والتعلق بالباقي وما وقع في لفظ ابن الحاج وابن حجر هو عين ما في الفاظ الاحاديث المتكاثرة او المتواترة عن الصحابة من شهادته عليه السلام . فقد نهى عليه السلام عن الفراش الزائد عن الضرورة فقال فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف والرابع للشيطان وفي حديث عمر في البخاري قال

دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكياً على وسادة من ادم حشوها ليف ثم رفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت فيما شيئاً يرد البصر غير أهبة اي جلود ثلاثة : فقلت ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم وسع عليهم واعطوا الدينار وهم لا يعبدون الله وكان متكئاً فقال او في شك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا : فقلت يا رسول الله استغفر لي واخرج احمد وابو داود من حديث ابن مسعود اضطجع النبي صلى الله عليه وسلم على حصير فاثر في جنبه فقيل نأتك بشيء يقيك منه : فقال ما لي وللدنيا انما انا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها . وفي شرح السنة عن انس رايت النبي صلى الله عليه وسلم يركب الحمار العري ، ويجيب دعوة المملوك . وينام على الارض ويجلس وياكل على الارض وفي الشمائل في باب عيشه صلى الله عليه وسلم عن النعمان بن بشير لقد رايت نبيكم وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه . وفيها في باب تواضعه عليه السلام عن انس انه عليه السلام كانت له درع عند يهودي يعني مرهونة فما وجد ما يفكها به حتى مات . وفيها قالت عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً . وانما ترك سلاحه وبغلته وارضاً جعلها صدقة . وفي الشمائل ايضاً عنه عليه السلام مخبراً عن نفسه لقد امت علي ثلاثون من بين ليلة ويوم ما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال . وفيها عن انس لم يجتمع عنده صلى الله عليه وسلم غداء ولا عشاء من خبز ولحم الا على ضفف والاحاديث بهذا كثيرة بلغت حد القطع وكل ذلك زهادة منه عليه السلام واختيار للتقلل من الدنيا فهل هؤلاء الصخابة الذين اخبروا بذلك واتوا بعبارة اصرح مما في صفاء المورّد كعمر وانس والنعمان وعائشة وغيرهم كلهم تقصوه حاشاهم . وقد جلبنا لك هذه الاحاديث لتعلم ما وقع للافاك فيما يخالفها وتعلم انه

قد رام تقضها ولو تأمل في عبارة نفسه حيث قال بل كان له عليه السلام لقاح وفراش
واصدق امر حبيبة اربعائة دينار اداها عنه النجاشي لعلم انه هو الذي وقع في
التنقيص لان ما اثبت له قليل يسير بالنسبة لمقامه الفخيم فكان عليه ان يثبت ما
يظهر مثله في عين العامة غنى او يسكت عما لا يدري ويخبر بالواقع وانه عليه
السلام كان ينفق ما ياتيه في مصالح امته العامة و يختار التقلل من الدنيا . وانه لم
يكن يترك لبيته ولاهله الا القدر الضروري : وهذا هو الكمال الحقيقي وبالله
عليك اخبرني من الذي نقص انبياء الله هل من اخبر بالواقع وانه لم يكن في
بيته عليه السلام فراش يسعه وبنته . او من قال في بلد رسول الله ومسقط رأسه
ومهبط رسالته انه لا قدر له ولا خطر . وقال في نبي الله سليمان انه صال عليه
الهدهد مع حقارته بالعلم الصادق الغير المشوب بالزغات والجاري على جادة الملة .
وبالله عليك اذا كنت غنيا زاهدا وقال لك احد انه ليس في بيتك فراش يسعك
وغيرك مخبرا بالواقع : ايكون منقصا لك نعم لو جرى قبل ذلك الكلام او بعده
بساط يدل على ارادة الاهانة والتنقيص او التغيير مثل ما وقع للافاك في قضية الهدهد
وبيت الله الحرام لكان ذلك موجبا للقتل . وها علماء الاسلام شرقا وغربا بين يديهم
صفاء المورد وحجة المندوبين فليحكموا بما عليهم الله .

الانتقاد الثاني

زعم بعض القاصرين ان تشبيه صفاء المورد مسالة القيام للمولد بمسالة شرب
المشارقة للدخان فيه سوء ادب . والحق ان هذا سوء فهم من قائله فالذي في صفاء
المورد هو مطالبة القائلين بالقيام للمولد اقتداء بعمل المشارقة بان يسيئوا لنا ما هو
الفرق حيث قلدوا عملهم في هذا ولم يقلدوا عملهم في قولهم بحلية الدخان
حيث اطبق علماء المغرب على تحريمه والانكار على من يفعلها فغايتة تشبيه مسالة
بمسالة وهو مطروق عند العلماء ولا يلزم منه تشبيه الموضوع بالموضوع والمحمول

بالمحمول والجار بالجار والمجرور بالمجرور . ففي صحيح البخاري عنه عليه السلام
مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة ان عاهد عليها امسكها وان اطلقها ذهبت
فهذا الحديث فيه تشبيه كلام الله بالابل مع انه شبه بها شرر النار كما في سورة المرسلات
قال تعالى (كانه جمالات صفر) واي شيء اقبح وابشع من شرر النار نعوذ بالله منها
ومن اهلها فهل يقول هذا المنتقد ان رسول الله ازرى بمقام القرآن كلا ثم كلا :
وانما هو تشبيه جملة بجملة على ان الذي في صفاء المورد هو تشبيه قيامهم المبتدع
الموصوف بكونه يكرهه النبي عليه السلام بامر آخر مثله وهو شرب الدخان
فاي محل بقي للتشديق وانما عين السخط تبدي المساويا : وابلغ من صفاء المورد قول
بعض المالكية في صلاة الرغائب التي يفعلونها في رجب او شعبان ان الذين يعكفون
على محرمات الحمر والزنى احسن حالا من الذي يصلي هذه الصلوات قال لان العاكفين
على محرم ترجى توبتهم لانهم يعتقدون انهم في معصية بخلاف اولئك المصلين الذين
يعتقدونها طاعة وقد شنع عليه الدميري في هذه المقالة قال علاء الدين القونوي ان
الذي قال هاذي المقالة مندرج تحت قوله تعالى (ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى) وقال
في شرح الحصن : الصواب مع قائليها ولا شناعة لان الآية في صلاة الفريضة والعبد
هو رسول الله باتفاق . ولا يصح حملها على العموم ضرورة ثبوت النهي عن بعض
الصلوات وقائل هذه المقالة لا يعترف بان صلاة الرغائب طاعة فهي متصادرة وقد نص
العلماء على انه يحرم التقرب الى الله بسجدة منفردة من غير سبب كتلاوة وتجديد
نعمة ونقل بعضهم تحريمها . والعالم لا بد فيه من صحة العمل ومشروعيته والاعتداد به .
وقال العلماء انه لا يجوز العمل بالحديث الموضوع بل ولا الضعيف الا بشروط منها :
ان لا يعتقد ان العمل به بل بغيره مما اندرج هو فيه قال في شرح الحصن على ان ما
قاله بعض المالكية انما هو تفضيل حال العاكفين على المحرم على حال العاكفين على
هذه الصلوات التي لم ترد لجهل هؤلاء بالسنة وارتكابهم البدعة والاحداث في الدين

وهم يظنون انهم على طاعة واعتقادهم في الباطل انه حق وحال الآخرين الذي اعتمدوا في التفضيل هو اعتقادهم في المعصية انها معصية وقلوبهم منكسرة قريبة الى التوبة : لمعصية او رثك ذلا واحتقارا . خير من طاعة اورثك عزا واستكبارا قف على ذلك في شرح الحصن فانه تقيس . وقابله بما في صفاء المورد تعلم ان سبب اعتراضهم هو قلة العلم ولو توسعوا في العلم سلخوا وسلخوا .

الانتقاد الثالث

هل القيام للتعظيم مناقض لشيء من مقاصد الشرع الثلاثة الضرورية او الحاجة او التحسينية او مكملاتها وما المانع من جعله من الامور التحسينية وما وجه المفسدة التي اشتملت عليها وما هي الذريعة التي فتحت الخ ما هو مسطور في البحث الاول من ابحاث الجديدي مما لا طائل في التطويل بها : وجوابها انه صرح ان رسول الله نهى عن القيام لشخصه الكريم وكرهه ولم يفعله الصحابة له والنصوص بذلك قطعية كما تقدم في المقدمة هذا مع وجوده بين اظهرهم وهو الوازع الاكبر فاحرى مع غيبته وقد كان يذكر بحضرتهم فيخشون ويسكنون ويكون كما في الشفا وغيره فحسبنا الاتباع الا ترى ان ابن عباس ناظر ابا هريرة في مسألة الوضوء مما مست النار فقال ابن عباس لو وجب الوضوء ولم يجز الوضوء بالماء الحار فقال ابو هريرة يا ابن اخي اذا حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تضرب له مثلا : رواه الترمذي وروى مسلم ان عبد الله ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذنوا للنساء بالليل الى المساجد فقال ابن له يقال له واقد اذا يتخذن دغلا : قال فضرب في صدره وقال احديثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول لا . زاد في المصابيح انه هجرة ولم يكلمه الى ان مات بسبب هذه القولة : قال الطيبي في شرح احاديث البغوي عجت لمن يسمى بالسني واذا سمع احاديث رسول الله وله رأي رجح رأيه واي فرق بينه وبين المبتدع : اما سمع لا يومن احدكم حتى يكون

هواه تبعاً لما جئت به انظر جامع المعيار وتقدم في آخر المقدمة عن مالك ان من
احدث في هذه الامة شيئاً لم يكن عليه سلفها فقد زعم ان رسول الله خاف
الرسالة وعلى التنازل فلنجب عن هذه الشبهة باجوبة 1 منها انه عليه السلام خاف
الفتنة على الصحابة وعلى من بعدهم فنهام عن القيام كما خاف الفتنة ايضاً في الاطراء
بالمبالغة في المدح ومجاورة الحد الشرعي فنهام عنه وهذا الجواب تقدم في كلام
النووي 2 ومنها ان وجه المفسدة التشبيه المصرح به في حديث لا تقوموا كما تقوم
الاعاجم وحديث ان كدتم ما نقا تفعلون فعل فارس والروم الخ . 3 ومنها قول
العصام ان الصلاة فيها تعظيماً ثلاث القيام والركوع والسجود فلما لم يحز الاخير ان
لتعظيم احد كره القيام ايضاً وتقدم ان القيام ذكر بصيغ كلها في القرآن تعظيماً
لرب العالمين قال تعالى (وظهر بیتی للطائفین والعاکفین والركع السجود) راجع
ما تقدم في المسألة السادسة من الباب الاول . 4 ومنها انه احدث عبادة خاصة
في وقت خاص وكيفية خاصة فلا تكون الا سيئة كما تقدم حكاية الاجماع عن
الحلي وقد نص في المنتقى للباقي نقلاً عن مالك على المنع من اشهار نافلة جماعة
والاجتماع لها خوف اعتقاد العامة للوجوب . ومثله قول ابن عرفة بجرمة الدعاء
بعد الصلوات اذا فعلت على انها من السنن او الفضائل وهذه الذريعة بعينها موجودة
في القيام للمولد بل في الاجتماع له : وراجع ما ذكره شارح الحصن الحصين في
صلاة الرغائب وقيام ليلة النصف من شعبان وما للعلماء في ذلك : وراجع ما للعلماء
المذهب في هذا المعنى في المعيار ولا بد . 5 ومنها المحافظة على سيرة الصحابة وما
كانوا عليه معه عليه السلام حين يحضر او يذكر اسمه لاتنا نمثل تلك الحالة التي
كانوا عليها فلو قلنا لكانا كاذبين عليهم بالحال ونكون واصفين له بالجبروت الذي هو
منزه عنه . والمحافظة على السيرة النبوية واجبة . الا ترى الى الجهر بالصلاة الليلية
والاسرار بالنهارية هو لتمثيل تلك الحالة التي كانوا التي عليها في صدر الاسلام . وما

كابدوه مع اعداء الدين. فهل يسأل اليوم لاي شيء لا لجهر بالقرآنة وقد انتهى المانع .
وفي الجهر مصالح ومنافع . فهذه خمسة اوجها في جواب بحث الجديدي الاول . فالاول
منها جار على مذهب السلف . وما بعده على سنن الخلف وبالله التوفيق .

الانتقاد الرابع

قال الجديدي قال النووي في شرح مسلم لم يرد في القيام نهى صريح من
طريق صحيح . وجوابه ان هذه مغالطة فكلام النووي في قيام الناس بعضهم
لبعض مع انه غفلة منه عن حديث جابر في الكتاب الذي شرحه : ان كدتم آنفا
تفعلون فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا وتقول
في مقابلة كلام النووي ولم يرد ايضا في الامر بالقيام له عليه السلام امر لا صريح
ولا ظاهر لا صحيح ولاواه . نعم في النهي عن القيام له عليه السلام ورد حديث
مسلم الصريح الصحيح . وحديث ابي امامة صريح حسن . والحسن محتج به عند
الكافة وحديث انس الصحيح وان لم يكن صريحا في النهي ولاكن اقوى دلالة
من الصريح قرب كناية ابلغ من التصريح اذ ما كان الصحابة ليفعلوا ما يكرهه
عليه السلام وما كان ليكره الا ما هو منهى عنه ومن اين يعلمون كراهيته لو لم
ينهمهم عنه . وعدم عثور النووي على ذلك لا يلزم منه عدم الوجود وفوق كل ذي علم
عليم . والنووي نفسه في تأليفه في القيام قال ان حديث انس حسن صحيح وقال انه
اقرب ما يحتاج به للمنع من القيام للناس وقد علمت من المقدمة السابقة ان الدلائل
بلغت مبلغ القطع

الانتقاد الخامس

بحث الجديدي مع صفاء المورد في قوله نقلا عن القرافي في الفرق الرابع
بعد المائة ان النواهي مقدمة على الاوامر في الامتثال قائلا ان ذلك مع تأخر الناهي
واحتوائه على ما هو احرى بالتاثير وهذه دعوى كان عليها ان ياتي بنقل كلام

من قيد هذه القاعدة فهي في عهده ويظهر ان اطلاقها متعين لان تقييدها يهدم
بنائها . اذ مع التأخر او الاحروية يجب التقديم للامر او النهي سواء وانما القاعدة
تصح مع وجودها كما هو ظاهر فهذا البحث محض غلط وعلى فرض توجهها فالنظار
لا ياتون بمثله لان تلك القاعدة انما هي دعامة احد الاجوبة فلو سقطت ماسقط
الباقى فهو بالبحث اشبه عند الجدلين

الانتقاد السادس

بحثه في حديث : من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار
بانه لادلالة فيما اصلا واتفاقا على النهي عن القيام ولا عكسه في جانب القائم : وجوابه
تقدم في المقدمة ان هذه المقالة للنووي ورد عليه ابن القيم كما في فتح الباري بان
الترمذي والبخاري بل وراوي الحديث الذي هو معاوية اخذ منه النهي عن القيام
حيث قال لابن عامر اجلس والراوي ادرى بما روى كما هي القاعدة الاصولية
واللزوم ظاهر وكيف يتصور حب القيام لو لم يوجد القيام وقد قدمنا ان
الاتيان به هو للتقوية فقط وللدلالة على ان القيام لم يكن ممن عملهم وان من
عمله انكروه عليه فاين قوله اتفاقا وانما غرك النووي فلا تكن اسير التقايد

الانتقاد السابع

بحثه في حديث لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بما نسبها لابن جرير الطبري
من ضعفه واضطرابه وجهل بعض رواته : وجوابه ان الامام المنذري صرح بان
الطعن فيه انما من جهة رجل اختلفوا فيه وجزم بانه حديث حسن وهو الذي
يقتضيه صنيع الامام ابي داود وصرح بحسنه الامام البغوي ايضا ولو جهلت
بعض رواته ماساغ لهؤلاء الاعلام تحسينه وخصوصا ابا داود الذي اجعت
الامة عليه ولئن جهل الطبري بعض الرواة فقد اطلع غيره على حالهم او على
طريق اخرى سالمة من الجهل فيكون حسنا لغيره ثم ان الاضطراب والجهل

بهما حصل الضعف عند من قال به لازئدان عليه كما يعلم بمراجعة النووي خلاف ما يفهم من كلام الباحث ثم ان الاضطراب الذي زعمه اشار النووي في تأليفه في الترخيص في القيام الى وجهه وهو ان ابن ماجه سقط له راويان في السند وثبت عند ابي داود وذلك انها هو في بعض نسخ ابن ماجه والصحيح رواية ابي داود ومثل هذا لا يسمى اضطرابا ولا يصح الطعن به في الحديث حيث وجدت الطريق السالمة ولو ان عملنا بترك كل حديث تكلم فيه ما سلمت الا احاديث قليلة ولضعاف كثير من احكام الشريعة ولاكن لكل فن رجال . وتقدم في المقدمة ما فيها كفاية وان المسألة وصلت دلائلها لحد القطع

الانتقاد الثامن

زعم الجديدي ان صفاء المورّد قال بان فعله عليه السلام داخل دارة لا تؤخذ منه الاحكام واطال في انكار ذلك والتبجح به والحال ان صفاء المورّد خال من ذلك كله وانما هذه فريضة ما فيها مزية وصفاء المورّد بري من ذلك براءة عائشة من الافك . والذنب من دم يوسف : وغاية ما فيه انه اجاب في احد الاجوبة عن حديث قيام فاطمة له عليه السلام وقيامه لها بانها خصوصية ويكفي في جواب هذا الانتقاد تصفح صفاء المورّد فانه يصرح بان فعله عليه السلام سنة لاكن القضية جزئية لا كلية لما ثبت من خصوصية بعض الافعال كزواجه فوق اربع . وبدون صداق . ولا شهود وتهجده وعدم اكله الصدقة . وحيث ان حديث فاطمة خالف ما رواه الجماعة وتوانرت به الادلة فاقد ما يحمل على انه خصوصية لفاطمة في قيامها لايها على انه ثبت ما يدل على نسخه كما سبق في المقدمة

الانتقاد التاسع والعاشر

بحث الجديدي في جواب صفاء المورّد عن ادلة القيام بتقديم موجب الحظر على موجب الاباحة وتقديم امره عليه السلام ونهيها على فعله فان هاتين القاعدتين

اغليبتان لا كليتان : وجوابه انه يكفينا ان الاغلبية في جانبنا والمغلوية في جانبكم وهكذا جميع الفقهاء يكتفون بثنائه ويقولون الحكم للغالب وهكذا القواعد عند القواعدين اغلبية لا كلية : وقد قال ابن عباس كل كلية دخلها التخصيص الا (وكان الله بكل شيء عليما) ومع ذلك فالعام حجة حتى يرد المخصص على ما هو الحجة اذ الاحكام الفقهية لا قائل بوجوب الدلائل القطعية فيها والكافة تكتفي بالظن الا من لا يوبه به من الخوارج ولو سقط الاحتجاج بالغالب لسقط جل الاحكام الشرعية العملية وصرنا الى الجهل ونبتنا العلم وانظر ما قال الائمة في قوله تعالى (ان يتبعون الا الظن) فان ذلك في العقائد وانظر قواعد الاصول فكلها اوجلتها اغابي لا كلي كقولهم الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما فانها اغلبية بدليل قول ملك بالشبع من اكل الميتة والتزود منها وقوله يوخذ ضامن الوجه اذا لم يحضر مضمونه الا بعد الحكم عليه بالاداء مع انتفاء العلة فيهما وقد وقع للجديدي هناكلام يدل على عدم امعانه النظر في القواعد الاصولية فما احوجه لمن ياخذ بيده والله الموفق

الانتقاد الحادي عشر

قال الجديدي وغيره ما المانع من ان يكون نهيه عليه السلام عن القيام لشخصه الكريم انما هو تنزل عن بعض حقوقه تواضعا نظير قوله لا تفضلوني على موسى ولا تفضلوني على يونس بن متى الخ ما اطال به في افضليته عليه السلام على سائر الانبياء التي لا يمتري فيها مسلم ولا يحتاج الى اقامة دليل عليها الا من ربي في وسط غير المسلمين مع انه لم يهتد الى ادلتها القطعية فلا نطيل مجلب ما قال لانه ضروري عند الصبيان . اما اولا بحيث سلمتم انه تنازل عن حقه فهي صدقة تصدق علينا بها فنحن ممن يقبل صدقته ونحن ممن يقبل البشري ان لم يقبلها بنو تميم . ولا يرد الهدية الا لثيم . واما ثانيا فان افضليته حق ثابت له عليه السلام كتابا وسنة واجماعا ممن

يعتد به . ولم يوجد نص بان القيام حق له ولو بطريق ضعيف ولذا حمل نهييه عن التفضيل على التواضع تنازلا بخلاف نهييه عن القيام له على ان التحقيق ما حققه ابن المنير في حواشي الكشف في سورة التكويد ان تفضيلنا له : على سائر الخلق لا يناقض نهييه لانه مانهانا ان نفضله على الخلق كافة او على الانبياء عموما بل على واحد منهم بعينه وذلك لا يجوز لما فيه من الازراء بالفضل عليه وان كان ذا افضل منه في الواقع الا ترى لو قلت في جمع من العلماء ان فلان افضل علماء وقته وقد قامت به الافضالية ما ازريت بواحد منهم ولو قلت لواحد منهم بعينه انه افضل منك وهو افضل منه في الواقع لازريت به وفرق عظيم بين هذه وتلك فمن اين لك ان القيام حق له وقد بين الله له حقوقا في القرآن (لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي . ان الذين ينادونك من وراء الحجرات . لا تجعلوا دعاء الرسول الآيتة) ولم يبين القيام مع انه يبين لنا ما يشعر بعدمه بقوله اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا وهذه الآية تعمه صلى الله عليه وسلم وليس فيها قيام . وبينت السنة : ففي البخاري من حديث ابن عمر ولكن تفسحوا وتوسعوا : ولو كان القيام حقا له لبينه وهو اولى في البيان . وتتوفر الدواعي على ثقاه واستدامة العمل به . فهل لم يتفطن لهذا الحق الصحابة الذين كانوا لا يقومون كما دلت على ذلك الاخبار القطعية التي تقدم سردها في المقدمة ولا يفتن لها من الف في حقوقه عليه السلام كعباس في الشفا . في التعريف بحقوق المصطفى . حتى جئت في القرن الرابع عشر تستدركه عليهم . وهذا هو الذي نهى عليه في الدليل الثامن من صفاء المورد من ان في القيام تنكيت على الصحابة . ولذا قال ابن سلطان في شرح الشمائل ان القيام المتعارف لم يكن معروفا عند الصحابة ولا كانوا يفعلونه حتى يكون حقا من حقوقه عليه السلام . سلمنا انه حق له في حياته فلا يلزم انما حق له عند ذكره وقد تقدم نص الشفا : انهم كانوا اذا ذكروه خضعوا وسكنوا ولم يتحركوا هيبته له عليه السلام فحسبنا ان نقندي بهم . على اننا نتكلم في قيام خاص

للولد وانتم تريدون اثبات حق عام بحيث يلزمكم القيام مهما ذكر في اذان او خطبة او تلاوة او غيرها . وهذا ما لم تفعلوه ولن تفعلوه : فنخص بكم لذكر دون ذكر محتاج لنص خاص وان تجدوه : هذا وان دعوى كونها حقاً له عليه السلام متوقفة على اثبات ان القيام تعظيم شرعي لا ئق به عليه السلام (ودونه خراط القناد) راجع ما تقدم في المقالة السادسة من الباب الاول واستحضر ما روى الترمذي من قيامه عليه السلام لعدي بن حاتم وهو اذ ذاك كافر واعطى لكل مقام حقه من التأمل لئلا تقع في مازق ولا تغتر بعادة وقتك في القيام . فالعادة لا تصلح مخصصاً كما قال الاصوليون ولا تكن اسير الجامدين

الانتقاد الثاني عشر

قال الجديدي اذا كانت احاديث النهي لا صراحة فيها كما جزم به النووي وكانت قابلة للتاويل وبعضها ضعيف او في جانب المتعاضد بحسب القيام بقي مع القائل بنسب القيام ما جاء من قيامه عليه السلام لبنته الزهراء البتول . ولولاه زيد ابن حارثة ولابي ذر . ولعكرمة بن ابي جهل . ولوائل بن حجر . ولاخيه من الرضاعة . ولجعفر ابن ابي طالب . وامرأة بالقيام لسعد بن معاذ وقيام طلحة لكعب بن مالك وقيام معاوية لجماعة من اشراف العرب كسيدنا الحسن وقيام جماعة من الصحابة لبعضهم بعضاً و مجموع ذلك يفيد قوة في الندية وان كان متكلماً في بعضه سنداً زاعماً ان صفاء المورد قاس القيام لرسول الله على قيام الناس بعضهم لبعض وهو قياس الادنى على الاعلى واطال في بيان الاحتجاج بحديث سعد بن معاذ وان قوله قوموا عام للمهاجرين والانصار موجهاً عدم قيام رسول الله له بما لا حاصل له وان العنوان عنهم بسيدكم يصلح ان يكون من باب تعليق الحكم بالوصف المشعر بالعلية هذا حاصل ما لم في هذا النقد : و جوابه ان اسامه على شفا جرف وهو قول النووي لا صراحة ولا صحة في احاديث النهي وقد علمت انه مغالطة ساقطة في جواب الانتقاد الرابع واذا

سقطت تلك القول، وثبت وصح نهيه الصريح عن القيام لشخصه سقط البحث عن آخر حجة منه ولا يلزم من جهة فن الجدل ان يجاب، هذا البحث بازيد من هذا لكن على سبيل التبرع تنبه الى ما تقدم لنا آخر الباب الثاني فانه يعلم ان قيامه لزيد بن حارثة وما بعده كل ذلك لا يصح الاحتجاج به لشدة الضعف الحاصل في تلك القضايا سنداً ودلالة عدى قيامه لبنته عليه وعليها السلام وقوله قوموا لسيدكم وقيام طلحة فهي احاديث صحيحة ولا معنى للزيادة في الجواب عنها عما في صفاء المورّد واذا لم يأت الباحث بما يزعزعه او يهزئه فضلاً عن ان يوهنه وما اطال به في حديث سعد كماله لا طائل تحته مع قول فتح الباري ان ما رواه احمد من حديث عائشة قوموا الى سيدكم فانزلوه بسند حسن لم يبق وجهاً للاحتجاج به على القيام المتعارف وهذا ايضا في صفاء المورّد وما زعمه من كون السيادة وصفاً مناسباً لا معنى له مع اعتدائه عن عدم قيام النبي صلى الله عليه وسلم بما يقتضي نبوت سيادة سعد عليه ولا يقوله ذو عقل بل قوله ان السيادة وصف مناسب للقيام لا يوافق ما جاء به الاسلام من مكارم الاخلاق بالتواضع ولين الجانب وترك التعظيم واسباب الجبروت فلو اعتبرنا السيادة وصفاً ملائماً للقيام والحال انها تتفاوت لكان خليفة المسلمين مستوجباً للسجود فتاتي الوثنية حبوا ولم يكن سعد الاسيد الاوس فقط ولو كان قيامهم لسيادته امكن كل سيادة موجبة للقيام ولم يثبت قط انهم قاموا لابي بكر او عمر او عثمان او علي او احد امراء الاجناد في الصدر الاول قال ملك في العتبية (وبعض هؤلاء الولاة يكون الناس جلوساً ينتظرونه فاذا طلع عليهم قاموا له حتى يجلس فلا خير في هذا ولا احبب وليس هذا من امر الاسلام) اه نقله في صفحة 161 *

من المدخل الجزء الاول وما زعمه من عموم قوله قوموا لسيدكم للمهاجرين والانصار صادر عن غير تامل في راوية الصحيح قوموا لسيدكم او خيركم وهل يعقل ان يكون سعد خيراً من احد العشرة فضلاً عن ابي بكر وعمر اللذين كانا حاضرين

وفي تفسير الثعالبي في سورة المجادلة بعد ان سأل بعض احاديث النهي عن القيام ثم حديث سعد قال وفي الاحتجاج بقضية سعد نظر لانها احتفت بها قرأتين سوغت ذلك وقد اطلب صاحب المدخل في الانحاء والرد على المجيزين للقيام . والسلامة عند تركه اه ونسال الباحث ان يرشدنا الى من اثبت قيامه عليه السلام لو ايدل بن حجر وهل في حال اسلامه او قبله ومن اثبت قيام معاوية للناس وهل يقدم كلام المؤرخين او اهل السير على ما في السنن من نهيه ابن عامر عن القيام له وهو الخليفة وكذلك قوله قيام بعض الصحابة لبعض هذا في عهدة الباحث ومنقوض بنص ابن سلطان والعتبة السابقين وكل ذلك على ثبوته او تسليمه لا ينتج الا العقم اذ هو قياس مع النص بالنهي الصريح الصحيح والعمل القطعي المتواتر فضلا عن كون القياس معلولا اذ قد يكون الشيء تعظيما لصحابي غير لائق بالنبي صلى الله عليه وسلم وانظر الى الكتابة لو مدح بها صحابي لكان كما لا ولو وصف بها عليه السلام لما كان كذلك على ما هو رأي الجمهور خلافا للباغي وقد خص بجرمة اشيائه هي حلال لغيره كالصدق . ووجبت عليه امور لم تجب على غيره فحيث صح نهيه عن القيام له عليه السلام وعمل به اصحابه فحسبنا الامثال والاقداء ولا تقيس لثلاث تفعل كما فعل ابليس حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين

الانتقاد الثالث عشر

عدم تسليمه الاستدلال بثايتي ولادة عيسى وامه عليهما السلام على عدم القيام للمولود قائلا ان حمل الفاعلين للقيام في المولد على التشبه لا يحسن وانه من البشاعة والاقذاع . وان الاولى تحسين الظن وحملهم على تحمل حسن وعدم الجزم بذلك كما هو الشأن وجوابه : ان جزمنا بالتشبه لامور : منها ورودها في الحديث الصحيح حديث جابر وحديث ابي امامة واذا كان الرسول عليه السلام حمل الصحابة عليه فكيف لا يكون كذلك من بعدهم فما زعمه الجديد من البشاعة والاقذاع في الجزم

بذلك هو سوء ادب مع جانب النبوة لا معنا فقط ومنها ان تخصيصكم القيام لذكره عليه السلام بهذا الموضع الخاص لا يدري له سبب سوى ان المسيحيين يفعلونه عند تلاوة مولد عيسى عليه السلام كما اخبر به الثقات فتعين ان بعض المخالفين لهم فعلوه تشبها بهم فتبعهم غيرهم . نظيرة ما ذكره صاحب المدخل في الصفحة 308 من الجزء الاول من اتخاذ عمل العصيدة يوم ولادة عيسى وان اهل مصر اخذوها عن مجاورهم من القبط النصارى وهذا اصلها في المغرب ايضا . واذا كان طعام العصيدة ينكر لما فيه من التشبه وقد علمت ان باب الطعام لا يدخله التحجير الشرعي الا من حشيت عين الطعام كنجاسته وحرمة عينه : فكيف بالقيام الذي هو فعل من افعال الصلاة . والذي يفعله اهل التليث عبودية لمن يعتقدون الوهيتة والمحافظة على عوام الامة الذين هم السواد الاعظم من مثل ذلك واجبة

ان السلامة من سلمى وجارتها * ان لا تحل على حال بواديهما
الم تعلم ما في صحيح مسلم ان عمرو بن يحيى ادخل الوثنية في ملته ابراهيم بزيادة جملة في التليمة وهي قوله (الا شريكا هو لك . تملكه وما ملك) وقد نبهنا في صفاء المورد على ان اول من سن في المشرق القيام عند ذكر الملوك في الخطبة الحاكم بامرته كما ذكر الاسحاقى . وغيره من المؤرخين . وكان يدعي الالوهية كما هو معلوم من تاريخ حياته وقد انكر علينا بعض القاصرين ذكر هذه القصة وندد ما شاء ونحن مقصودنا الاخبار بالواقع

علي نحت القوافي من معادنها * وما علي اذا لم تفهم البقر
وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته ان عادة اهل الهند اذا اجتمعوا لجنائزة قام خطيب والقي خطبة فاذا وصل الى الدعاء للسلطان وذكر اسمه يقوم الناس ويحيطون رموسم الى سمت الجهة التي بها السلطان ولم يذكر قيامهم عند ذكر الله ولا عند ذكر رسول الله فتأمل ذلك واخبرني ما هو مقصودهم في القيام وهل الشرع يبيح

لهم مثل هذا او يبيح لنا ان نتشبه بهم او نشبه الجناب الاحي بملوكهم وتنزله منزلتهم
ومنها ان ابن الحاج نص ايضا على ان جل عوائد المواسم اخذها اهل مصر عن
المسيحيين بسبب مخالطتهم ومساكنتهم . ولما كانت هذه العادة اعني القيام مأخوذة عنهم
وجب البحث هل هي من الشرع الذي اقر او نسخ اذ لسنا مأمورين بالمخالفة لهم
عموما بل فيما لم يثبت في شرعنا فوجدنا في القرآن ذكر ولادة عيسى ومريم عليهما
السلام ولم يشرع لنا القيام عندها كما يفعلون فعلنا انه اما ان يكون مما احدثوه
او مما نسخ فلا محل للتقليد فيه والاخذ به وكون نبينا عليه السلام افضل النبيين
هذا معلوم لكل مسلم ربي بين المسلمين لكن اعتباره فارقا يصح لو ثبت عنه عليه
السلام الامر بالقيام عند ذكر الولادة المحمدية او ثبت عن اهل القرون المقتدى
بهم . اما وقد ثبت انهم رووا قصة الولادة وما قاموا فلا يصح جعل الافضلية سببا
لتشريع حكم لم يكن ويلزم على قولكم افضلية سعد بن معاذ على نبي الله عيسى عليه
السلام ولا اخالكم تقولونه . ثم ان المنتقد تبجح بمعرفة لا سرار الديانة النصرانية
وفلسفة تاريخها وباليته عرف شريعتنا قبل فهو آكد . لانه زعم ان التنزيل لم يفصل
لنا شيئا من احكام الشرائع القديمة آتيا بكلية سالبة كما قالوا ما انزل الله على بشر
من شي وغفل عن قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا
به شيئا الآيات . وقوله وعلى الذين هادوا حرمننا الآيات . وقوله وكتبنا عليهم فيها ان
النفس بالنفس . الى غير ذلك من الآيات التي فصلت لنا احكاما من شرائعهم

الانتقاد الرابع عشر

بحث الجديدي مع صفاء الموردي في تمثيله للسنة التي تركت خوف التشبه بتوفير
الشعر ناسبا لصفاء الموردي انه نهى وندد على حلق الراس والحال انه لا يوجد في
صفاء الموردي نهى ولا تهديد ولا تنديد اصلا على حلق شعر الرأس فليطلعنا حضرته
على محل فيه ذلك ولا يجده فنشؤه غلط بشيع في فهم كلام لا احتمال فيه لذلك

الفهم بل هو صريح في المراد . فصفاء المورد معتذر عن تركها بما عرض لها من
اتشبه بمشير لكلام الاجهوري المنقول في شرح جسوس على الشماثل لا معترض .
ومن اعجب ما يتعجب منه ان يقلب الاعتذار اعتراضا مع الفرق اللفظي والمعنوي .
فهو من الاقذاع والبشاعة المتناهية والاليق بمن يكون هكذا غير محصل ولا ذا ملكة
ان يتطلب المعلمين لا ان يعترض على المصنفين : انظر الدليل الخامس من صفاء المورد
تعرف ركائمه فهم المنتقد

الانتقاد الخامس عشر

نسب الجديدي ايضا لصفاء المورد انه قال ان ابن العربي في الاحكام اقتصر على
كراهية القيام مع انه انفصل على الجواز : وجوابه ان ما نسب لصفاء المورد غير موجود
فيه بل هذا خطأ او قصد في التحريف قاله اعلم بالواقع وانما الذي في صفاء المورد
ان ابن العربي في الاحكام حكى قولاً بالحرمة وهو كذلك فيه في سورة التطفيف
فما نسب له الا ما هو فيه فقابلوا صفاء المورد مع احكام ابن العربي تعلموا ان الرجل
ليس له ملكة الفهم او اخذته العصبية او مسه جنون قال عليه السلام يحمل هذا
الدين من كل خلف عدو له : هذا وبعدهما بحث بما ذكر نددهنا بان بيان صفاء المورد
الحكم قيام المولد اجتهاد بمن لم يتوفر فيه شروطه فوقع هو في سوء الظن الذي
اعترض به في الانتقاد الثالث عشر والزم نفسه بمثله حيث انه ادعى السبر والتقسيم
في جعله سيادة سعد ووصفا مناسباً كما صرح هو به في الانتقاد الثاني عشر السابق وقد
نص في جمع الجوامع على انه من خصائص المجتهد العدل على الاصح

الا ايها الشيخ المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم

واما ما يصرح به كلام الجديدي من انقطاع الاجتهاد فنحن لا ندعيه وما
لنا من اجتهاد في الحكم الذي ابدناه مع صراحة قول انس لما يعلمون من كراهيته
لذلك : وقد صرح السيوطي وغيره بان السنة اذا كانت صريحة صريحة لزم العمل

بها ولم يبق محل للاجتهاد وكلام الفقهاء المذكور في الدليل الثاني والثالث من صفاء
المورد ونص نصيحة زروق السابق عندنا هنا في المقدمة ونص ابن حجر الهيتمي
في عين النازلة فكلامنا فتوى من باب تطبيق فقه كلي على جزئي من جزئياتها
وهذا لا قائل باقطاعه او انعدامه بل هو فرض كفاية على الامه والاجماع على
عدم انقطاعه وانما الذي انقطع هو الاجتهاد المطلق المستقل كما نص عليه السيوطي
في كتابه (الرد على من اخلد الى الارض وجهل ان الاجتهاد في كل عصر فرض)
وهو مطبوع في الجرائر فالقول بانعدامه تجريح للامة وتخريج لا يجوز مع
ان به قوام قضائهم وفتاويهم : واي معنى لانتقاده الثاني عشر اذا كان منعدها الا ان
يكون الجديدي يشبهه لنفسه وينفيه عن غيره كمن يقول لا عالم الا زيد فينقلب
ذمه عليه : اما الاجتهاد المطلق واجتهاد المذهب المقيد والمنتسب فقد بسطنا القول
عليها في كتابنا تاريخ الفقه الاسلامي فلينظروا من شاء تحقيق المسألة والاحاطة
باطرافها وهي مبسطة في كتب الاصول والفروع وقد بسط القول صاحب المعيار
نقلا عن ابن مرزوق وختم كلامه بقوله ويرحم الله بعض ائمتنا فلقد قالوا في
المسألة قولاً اراه سديدا ولا اخاله بعيدا انا في زمان ثبت بالدليل الواضح فساد
ومن فساد جحد اهل الفضائل لغلبة الحسد وعدم الانصاف الى ان قال وفضل
الله واسع فمن زعم انه محصور في بعض العصور فلقد حجر واسعا ورمى بالكذب
واللبالي حبالي يلدن كل غريب اه

الانتقاد السادس عشر

زعم الجديدي ان صفاء المورد قصر النصوص الواردة في القيام على التهنئة
ويجب في ذلك بان العلماء الحقوا بها التعزية اتفاقا فيلحق ايضا غيرهما من باب
المساواة وان التعزية سبب لاعلة وابدى الفرق بينهما ثم اطال بما لا طائل تحته
وهو بحث لا اهمية له ولا ينطبق على صفاء المورد لانه ما حصر القيام في التهنئة وانما

جعلها من جملة الاحتمالات التي اجاب بها ففيه نسبة الحصر لصفاء المورد وليس هو فيه على ان التعزية ليست مأخوذة بالقياس اتفاقا كما زعم بل هي بالنص قيام طلحة لكعب كان تعزية على ما كان فيه من الهجران وتهنئة بالتوبة معا وقيام معاوية للحسن على ما قال المنتقد تعزية محضنة لانهنئة فيه : فهذا الانتقاد انما هو سوء فهم لصفاء المورد ولا ينطبق عليه اصلا ولا يوافق المنصوص

الانتقاد السابع عشر

وهو ختامها قال الجديدي لا يخفى ما كان عليه سادات قادات من حفظ هاتيك الحرم الزكية والاخذ لها بالاحوط وسد كل ذريعة وناهيكم بالامام مالك فقد ثبت عن الشافعي انه حكى عنه انه ندم على تخريج حديث وودنا لو رأينا اخواننا الخ لما يؤهم لفظ الاصحاب في بعض رواياته وان كانت رواية سائر الموططات سالمة من كل ما يؤهم وكم لها من نظير وكفى به إماما للتاسي والافتداء والاحتجاج باقواله وافعاله بين يدي الله وما يستانس به القائل بالقيام ويتنزل على الاقل منزلة الخطايين وهي من حجج الاقناع للجمهور ولا تعارض الا بما هو اقوى منها فتوى ابن عبد السلام بالقيام يعني للناس . وقيام تلميذه ابن دقيق العيد لقصيدة قرئت بين يديه وقيام ابن ابي جمره بين يدي القبر الشريف اياما عديدة يواصل ليله بنهاره ومعلوم جوابه لما قيل له في ذلك ثم احتج الجديدي بقيام الامراء للناس كصلاح الدين ومحمود زنكي وقيام ابي عنان المريني وكل من بمجلسه لنقيب الشرفاء الى ان قال ولاكن العمدة كل العمدة على مجموع احاديث القيام وعلى الاخص حديث سعد الى ان قال هذا ملاح لي بما رايته موفيا بغرض الانتفاض على ذلك الحكم بالتنبيه على مسالك القدح وتقرير الشبه والشكوك اللازمة وان انشأ الله في الاجل وساعد القدر افردنا قولا على حدته في الاستدلال للقيام وان كانت المسألة ليست في الاهمية الى هذا الحد وجواب هذه الفذلكة ان ما كان عليه السادات القادات من حفظ

الحرم الزكية والاخذ بالاحوط هو الذي اوجب علينا الوقوف مع ما صرحت به
الاحاديث السابقة من كراهيته صلى الله عليه وسلم للقيام ونهيه عنه وعمل الصحابة
بالامثال فما قاموا لا قيد حياته ولا بعده عند ذكر اسمه ولا عند رواية قصته ولادته
هذا عمل جمهورهم او جميعهم والتابعين بعدهم باحسان . الذي لا يختلف فيه اثنان .
وسد الذريعة يوجب علينا الوقوف مع امثال الاوامر والنواهي وعدم العمل بما يفعله
المسيحيون تأليهها لعيسى فان اردتم الائتساء بهم فلسنا بمتابعيكم . فذريعتنا هي هذه
واي ذريعة لكم تسدون بها بالقيام في خصوص هذا المحل وما هي منزلتها من الذرائع
بل ترك ما وقع فيه الاشتباه مطلوب في الدين بدليل قوله عليه السلام فمن ترك
الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه الحديث . وانظر الجزء الثاني من كتاب الاعتصام
للشاطبي فقد نص على ان الشيء اذا تردد النظر فيه هل هو بدعة او مشروع فالمتعين
اجتنابه ولم لم تقوموا عند البشارة القرآنية لدى تلاوة قوله تعالى (ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد) مثلا وقولكم ان مالكا امام مقلد علم وعملا لا كنكم
ما قلدتموه فقد نقل صاحب الشفا عنه انه نهاكم عن الوقوف امام القبر الشريف
وقال بل يسلم وينصرف لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته (اللهم لا
تجعل قبري وثنا يعبد) وحكى في الشفا عنه وعن غيره انه كان اذا ذكر اسم النبي صلى
الله عليه وسلم خضع وسكن وهو الذي قال ان القيام ليس من امر الاسلام كما
تقدم في نص العتبية ونص مختصر ابن ابي زيد وقد قال فيه احمد ابن حنبل اذا رأيت
الرجل يبغض مالكا فاعلم انه مبتدع وقال ابو داود اخشى على من يبغض مالكا
البدعة وقال ابن مهدي اذا رأيت الحجازي يحب مالكا فاعلم انه صاحب سنة واذا
رأيت احدا تناوله فهو على خلاف السنه وقال ابراهيم بن يحيى بن هشام ما سمعت
ابا داود لعن احدا قط الا رجلين احدهما رجل ذكر له انه لعن مالكا والاخر
بشر المريسي المبتدع المعلوم صح من الاعتصام : فانت يا جديدي تطعن على مالك

في الحقيقة بأنه لم يحتط للحرم الزكية ثم ترك نص كلامه مع انه امامك المقلد
وتحتج بقياس ابن ابي جرة ولا ادري هل يثبت ذلك عنه ام لا : فان كلام
المؤرخين لا يثبت حجة الفقه والدين . فاين انتم من الاحتياط للحرم الزكية تقولون
بالقيام الذي هو تغيير للسيرة النبوية والاخلاق المصطفوية لانه وصف عليه السلام
بالعظمة والكبر الذي لم يكن من وصفه قط ولا من وصف النبيين قبله وترك
نص نهيم الصريح وتتعلق بخيوط العنكبوت واي احتياط لكم هنا فهل ترونه
عليه السلام حين قيامكم اذا لا تتم الكاذبون . ذكر بعض المؤرخين ان
سبب اسلام والد سيدي رضوان الجنوبي انه بات في الكنيسة فرأى برذونا نداء صاحبه
فدخلها ليلا وراث وبال فجاءه الرهبان صباحا وقالوا هذا المسيح جاءنا وهذا روث
فرسم وبوله فباعوه بمال عظيم واكلوا السحت باسم البركة فكانت هذه القصة
سببا في هجرته من جنوة الى المغرب يطلب ديننا خاليا من الاوهام فوجد دين
الاسلام فاسلم فاتهم تريدون ان ترجعوا بنا الى تلك الاوهام واحلام المنام . واما
قولك ان مالكا ندم على تخريج حديث وددنا ان لو رأينا اخواننا لما يؤهمه لفظ
الاصحاب فهذا غلط منكم فادح ايضا في النقل والقصة ذكرهما الابي في شرح
مسلم . والزرقي في شرح الموطا فليس الندم على تصغير الاصحاب الذي لم يوجد
في الموطات وعلى فرض وجوده فالتصغير يكون للتعظيم (هذه دويهيّة تصغر منها
الانامل) بل لقوله في الحديث لا تدري ما احدثوا بعدك لما فيهم من ايها منسبة
الصحابيّة للتبديل مع انعقاد الاجماع على عدالتهم وفي الحقيقة لا ندم فالاجماع انعقد
على من بقي ثابتا في ايمانهم : اما من وقعت منه ردة فقد بدل ما كان عليهم من الدين
وهم نزر يسير وعليهم حمل الحديث ولذا اخرج الحديث مسلم والترمذي وغيرهما
وكانا بعد الشافعي فلو ثبتت المقالة عن مالك او كان لها وجه ما اخرجناه في
صحيحهم . وما كان من حقك ايها الجديدي ان تلمز مالكا بهذا مع ان كلامك

يدافع بعضنا بعضا فاذا كانت الموططات سالمة من الرواية التي وقع عليها الندم
فما موجب الندم سوى طعنك في حديث صحيح وفي ملك ومسلم والترمذي
وغيرهم من ائمة الدين الذين خرجوه نشرًا للسنة والله يشبهه على حسن العمل
والقصد : واما قولك وما يستانس به القائل بالقيام فتوى ابن عبد السلام الشافعي
بالقيام الخ ما ذكرت فهذا اعتراف منك بشذوذ القول بالقيام واحتياجه لما يؤنس
في وحشة غربة الانفراد عن اقوال ائمة الدين وتخريج منك للقيام المولد على
فتوى في المذهب الشافعي بقيام الناس وهو تخريج فاسد من حيث قواعد الاصول
الفقهية لوجوه . الاول انه تخريج مع وجود نص الحديث : والقياس مع النص فاسد
الوضع فاحرى التخريج . الثاني ان التخريج لا يعتبر مع وجود نص الامام وقد تقدم
نص مالك والقرافي والشاطبي وزروق وغيرهم داخل المذهب وخارجهم ولا تحل
الفتوى بقول مخرج مع وجود النص كما هو مفروغ منه بل المخرج ان صدر من
اهله لا يعتبر قولاً في المذهب ولا تحل الفتوى به واختلفوا في الفتوى اذا لم
يوجد غيره : انظر المعيار واحكام ابن العربي وغيرهما والخطاب في فصل ازالة
النجاسة واذا كان ظاهر المدونة لا يجوز العدول عنها الى التخريج كما نص عليه
الزرقاني لدى قوله وظاهرها شرط الدناءة في النكاح فكيف بظاهر بل صريح
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالث انه تخريج على قول خارج المذهب .
الرابع انه تخريج فاسد من حيث النظر لان ابن عبد السلام أفتى بقيام الناس
للضرورة خوف التقاطع والتباغض مع المقوم له فارتكب اخف الضرورين وذلك
مفقود هنا بل الواقع خلافه وانه عليه السلام يكره القيام ولا يحبه فكيف نفعل
له مالا يحبه فالتخريج هنا يلزم ان يكن بعكس ما قلت فانه ينتج عدم القيام لا القيام مع
في القيام من تشبهنا بقوم يعبدون بشر ايتبرأ من عبادتهم بين يدي الله سبحانه (ما كان لنا ان
نتخذ من دونك من اولياء ولا كن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا)

واشنع منه في التخرىج تخرىجك القيام على فعل الامراء الذين ذكرت وخصوصا
ابا عنان المريني المعلوم ما وقع من عقوقه لوالده فاذا جعلت فعله قدوة للمسلمين
صار العقوق للوالدين دينا وفعل العلماء نصوا على انه ليس بحجة فكيف بمن... وهذا
مالك يحتاج بعمل اهل المدينة وهم مرهم في خير القرون ولم يتبعه غيره على ذلك
من ائمة الاجتهاد ولا تلميذه الشافعي فكيف يحتاج علينا بعمل ابي عنان وعمل
من حضر معه ممن كانوا يتنازعون على القيام وان جعله من الخطايات فنزاعهم كاف
في عدم الاحتجاج بفعلهم اذ ذاك وقوف مع النفس الامارة وما قام ابو عنان الا
لغرض سياسي حيث لم يكن قرشيا ليوقع النفرة بين من يخاف منهم ان يتفقوا
ضده ولقد حصل على مراده : فهذه فلسفة تاريخ تلك القصة ولهذا كانت افعال غير
المعصوم غير محتج بها لعدم العصمة وتطرق الغفلة والاضطراب والسياسة وغير
ذلك من مصالح وقتية وملاحظات لم توجد في مسالتنا : وفي المعيار في الجنائز ما
نصه (قال بعض الموقفين لا يخفى على من له ذوق في العلم ان الاعتماد القوي او
الاقوى فيما يصدر عن ائمة الفتوى كلائمة الاربعة وغيرهم انما هو على قولهم
لا على فعلهم وانما يكون الفعل حجة من الرسول ومن الصحابة المجتهدين في
الاحكام لا المقلدين منهم على خلاف في مذهب الصحابي ولما ذكر النووي صلاة
الغائب قال ولا يغتر بكثرة الفاعلين لها في كثير من البلدان ولا بكونها مذكورة
في قوت القلوب والاحياء فانها بدعة باطلة ونقل اللخمي عن سخنون انه زوج امته
من غلامه على انه ان سرق زيتوناً كان امرها بيده وقبله الا كثرون وتعقبه ابن
بشير بانه فعل بشر وهو لا يدل على جواز فعل اولزومه الا من وجبت عصمته)
اه منه فقولك ان الاحتجاج بافعال هؤلاء من الخطايات ليس بمصواب بل من
الوهميات فاذا كانت افعالهم خطايات تفيد ظنا فاما تفيد اقوال الائمة والاحاديث
الصحيح بل كانت فوق اليقين : واما قيام ابن دقيق العيد للتصيفة : فجوابه ما في صفاء

المورد جوابا عن قيام السبكي لبيتي الصرصري فلا معنى لاعادته وقد تفعل الفصاحة
والبلاغة في النفوس العربية ما لا تفعله الراج في العقول الا فرحجية سمع اعرابي
قاريا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد قليل له لماذا سجدت فقال سجدت لفصاحتها
افيستدل بهذا على السجود للقاري كلا ثم كلا : واما قيام ابن ابي جرة فكفى ان
الحاضر ين اعترضه عليه .

وهبك وجدت العفو عن كل زلما * فاین مقام العفو من مقعد الرضى
واما قولك ان العمدة في حديث سعد فهذا رجوع منك واشعار
بشعورك ان ما اتيت به من الحجج لا طائل تحته ولا هو صالح للحججة وانما
هو كما قلت تشكيكات وان عمدة القائلين بالقيام هو حديث سعد وحيث ان حديث
سعد اوضحنا سقوط الحججة به في صفاء المورد ولم تات الا بما يزيدها سقوطا
فما لك في ابحاثك هذه غير التشغيب وكفى في اسقاط الحججة به قول فتح
الباري ان رواية احمد بسند حسن قوموا الى سيدكم فانز لوه لا تبقى وجه الاحتجاج
به اصلا وتقدم في جواب الانتقاد الثاني عشر قول الثعالبي في الاحتجاج بقضية سعد
نظر : فسقط جميع ما لكم من التشكيكات التي لم تحصل على طائل ولقد تبين من
كلامك هذا انك صرحت بقولك انك ستثبت القيام فيما بعد بحجج : وان ابحاثك
هذه انما هي تشكيكات في حجج عدم القيام وهذا شيء لا يحل لك من الله
ان تفعله في دين الله وشرعته مولانا رسول الله و اقرارك بالزلما العظمى
والطامة الكبرى فما اسس العلماء قواعد الاصول لتكون ءالتا هدم اصول
الشريعة والتشكيك بها في الدين فذلك من قبيل الوسوسة الابليسية بل جعلها
العلماء تاسيسا وتأييدا له وحفظا لاصوله وعونا على الاستنباط والاخذ الذي كلفنا
به قال (تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم) فما كان يجوز لك ان تبحث وتشكك في
دلائل عدم القيام حتى تحرر لديك حجج القيام وتكون في نظرك اقوى من
عدم القيام كما فعلنا في صفاء المورد حيث اتينا بحجج النهي عن القيام ثم كررنا

على حجج القيام بما اطلبها وهكذا هي قاعدة النظر فانت الآن بين قيام وقعود
ونذب لقاضي الحاجة جلوس وهذا سوء ادب منك فلو حضرننا في مجلس قرءي
فيه المولد وقام فريق وقعد فريق لبقيت انت بين قيام وقعود وهي حالة سوء
ادب مع الحرم الزكية والحضرة المصطفوية ولكن حرمتها في حفظ سيرتها
وتأييد شريعتها والبعد عن طريق التلبس الخسيس

تحليل فلسفي لتلك الانتقادات

لو تأمل المتأمل هذه الانتقادات السبعة عشر وحللها تحليلًا كيميائيًا وعصرها
لما وجد لها لبًا يعتبر في فن الجدل بل هي أشبه بالعبث منها بالجدل فانها كلها لو
سلمت ما هدمت ما هو مشيد في صفاء المورد على اساس السنة الصحيحة الصريحة
اذ غالبها اباحت في بعض اجوبة صفاء المورد عن ادلة الخصوم لو سقطت تلك
الاجوبة المبحوث فيها لبقيت الاجوبة الاخرى قائمة على بنيان مرصوص لا
تؤثر فيه العواصف ولو اتنا اعرنا تلك الانتقادات كلها اذنا صماء عدى ما فيه
الرمي بتقصيص الجنب الاحمى الذي لا يصبر على الرمي به صبور اصم ابكم اعمى
لكانت بحثا في نذر من الادلة المشيدة في صفاء المورد على اساس متين ويبقى
الاغلب سالما من النقد فلهذا قلنا انها أشبه بالعبث. فالفقيه الجديدي وان بحث
الابحاث السابقة فهو بمن قرظ صفاء المورد كما سيأتي تقريظا ضمن التفاريظ
فبحسب هذا لا يعد رجوعا عن تقريظه ومدحه. ثم ان سبب هذه الانتقادات
ومشاهها امران: الاول القصور في العلم وعدم التوسع في قواعد و اصوله وعدم
الاحاطة بجوانب المسألة فما لها او عليها وعن هذا نشأت الانتقادات الاثنا
عشر الاول عدى الثامن منها: الامر الثاني عدم تحرير النقل وعدم امعان النظر
في صفاء المورد والغلط في فهمه او المغالطة لافساده حسدا او لما الله اعلم به من
الاسباب وذلك الانتقاد الثامن والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر

فكلها مبنية على نسبة شيء لصفاء المورد ليس هو فيه وعن الامرين معا نشأ
البحث الاول والثاني والسادس عشر والسابع عشر ولو ان الباحثين تاملوا
كان لهم ملكة في فهم كلام الناس ومارسوا شيئا من آداب البحث والمناظرة
وفهموا قواعد اصول الفقه على ما هي ما شغبوا على الناس بتلك الابحاث الواهية
والتشكيكات الغير المنتهية وكم انتقد غيرهم فوقع في تلك الاشراك او الاشراك
لقصور الاطلاع او فساد الادراك . كان بعض اشياخي امتع الله بوجوده بوصيفي
ويقول اذا اردت ان تفهم مدارك اهل الفقه فلا تتحيز لفئة ولا تعد نفسك مقلدا
لواحد منهم بل اشرف من علو على مداركهم وحججهم لتختار ما هو الحق منها
اما اذا اعتقدت ان الحق في جانب قول منها فلا تجد في الكون كلمة الا دليلا له
ولا تجد لمقابله الا ما يردده هذا معنى كلامه حفظه الله وعلى كل حال فالغرض
سم السموم وعدو عتيد للشرائع والعلوم وقد بلينا في وقتنا هذا بتحامل الناس بعضهم
على بعض فلا ينظرون قط الى قول من قال وانما ينظرون الى من قال وذهب
الانصاف الذي هو من شيم الاشراف ومليت القلوب بالحسد والاعتساف ولقد كان
من اخلاق اهل العلم التادب مع بعضهم بعضا في المناظرة وكان قصدهم اظهار الحق
فقط وارشاد من يظهر لهم انه ضال عن الطريق لذلك ما تسارعوا للتشنيع
والانكار والمبادرة بالافكار فلما تغيرت الاحوال وفسدت الاخلاق اصبح هؤلاء
ولا غرض لهم في الوقت الحاضر من اظهار الحق ولكن الغرض الهم هو اظهار
التشفي والاستعلاء على بعضهم بعضا بالفخفخة الفارغة وان يقال فلان رد على فلان
ولو لا انه اعلم منه ما قدر والله در المنفلوطي حيث يقول في نظراته اتدري لم
يسب الانسان مناظرة لانه جاهل وعاجز معا اما جهله فانه يذهب في واد غير وادي
مناظرة وهو يظن انه في واديه ولانه ينتقل من موضوع المناظرة الى البحث في
شئون المناظر واطواره كان كل مبحث عنده فسيولوجي . واما عجزه فلانه لو

عرف المناظرة سبيلا غير سبيل السب لسلككم وكفى نفسا مؤنثا ازدراء الناس له وحمى
نفسه من الدخول في مازق هو فيه من الخاسرين محقا كان او مبطلا لا يجوز
بحال ان يكون الغرض من المناظرة غير خدمة الحقيقة وتأييدها واحسب لو
سلك الكتاب هذا المسلك لا تفقوا في مسائل كثيرة يسمع احدهم الكلمة من
خصمه ويعرف انها كلمة حق لا ريب فيها ولكن يبغضه فيبغض الحق لكونه
جرى على لسانه فينفض للرد عليه بحجج واهية لان القلم لا يقوى الا اذا استمد
من القلب فاذا عجز عن الحجج التي توجب الحق باطلا لجأ الى المراوغة والمشاغبة
فيقول لمناظره انك جاهل انك كذا انك كذا وهناك يقول الناس له رويدا لا تخط
علينا فلا عليك في جهلها ما عندك في رد قوله او سلمه به كان من عند
غيره او لم يعلم قائله فبسيبه سجلت على نفسك بالفرار من ميدان الحرب والاختدال
اه وهكذا صار من ليس له راية بالتأليف يجعل المناظرة سبيلا للتأليف فهذا يؤلف
في اشادة مجده وهذا في اثبات شرفه ولم يعلموا ان شرف التقى خير وابقى وان
علما محققا خير من نسب مرقع باتفاق العقلاء وان النسب شرف واي شرف
ولكن اذا ثبت وحيز بما تحاز به الاملاك كما هي القبائل الشهيرة بفاس وغيرها
لا بقول يقال واي امانة تبقى اذا وضعت الاحاديث النبوية وحرفت النصوص
الدينية فذلك كاف في تكذيب ما سوى ذلك من الدعاوي الباطلة ومن انتسب
لغير ابيه فالجنة عليه حرام فهذا ضاع الحق والدين ضحية الاغراض الباطلة
والاخلاق السافلة وصارت العامة لا تثق بقول العلماء ولا تطمئن انفسهم فيهم
فتسبينا بفساد اخلاقنا في افساد ديننا واضاعة شريعتنا وما سمعت قط ولا عثرت
على ما وقع هذه السنة في مسألة القيام من تحريف النصوص ووضع الاحاديث
الا ما كان وقع من الخوارج والروافض واتقرضوا وذهب ريحهم ومحض العلماء
ما فعلوا وجعلوا على الدين سياجا حتى لا يحوم حول حماه تبديل ولا تغيير خائن

كذاب وهكذا فعل هؤلاء القوم كما وقفناك عليهما عيانا في الباب الثاني والباب الاول من هذا الكتاب ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون ويعلم الله ان الحامل لنا على هذا التأليف هو حفظ الدين من التحريف وصون العقائد الاسلامية كما ان الحامل على صفاء المورد قبله هو حفظه من زوائد ابتداعية والمحافظة على السيرة النبوية والشمائل المصطفوية ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ونسأل الله ان يكتب كيد الخائنين ويعجل لهم بالتوبة آمين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الاولين والاخرين وعلى الآل والصحابة اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وكان ابتداء تبيينه في اوائل شهر الله رجب الفرد الحرام والانتفاء منه في صباح يوم السبت الرابع والعشرين منه عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة والف وكتبه بفاس عبيد ربه محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي دارا ومنشأ كان الله له

الختام

قد تعرض صاحب حجة المندرين لمسائل لا مساس لموضوع القيام المولديها ولا ارتباط كأنه يريد ان يدون في كتابه كل مسألة عرفها او عثر عليها او اراد بثها حتى يتحير كل ناظر في ما هو الجامع بين مسائله المتنافرة . كجمع بين خبز وقتل عثمان ومغفرة . وكان بعض الناس يظن به ان له العماما بالادب فكان شعرة البارد الملفق الذي منه البيتان السابقان في المقالة الثامنة عشرة دليلا واضحا على ضعف البضاعة . في هاتيك الصناعة . الي اخس دركات الاحطاط والشناعة . تكلفا وبرودة وثقل معاني وساجدة الفاظ هيئات هيئات لقبة الشعر اوتاد واسباب . والعرب بالباب والاقلام تظهر صور الالباب . كما انه كان يظن به المهام بالمسائل السياسية والتاريخية فظهر ان جهله بها اجهل من الجهل فقد تعرض لاسباب انحطاط الدول

و سقوطها فحصره في البطش ببعض العلما والأشراف والأصلحاء و سر د ف ذ لك م ن
الدول الإسلامية : اما ما يرجع لما ذكره من التاريخ فله رجال وكتبهم معلومة
فشكل انتقاده لهم و تنبههم الى المقابلة والتمحيص . لان انتحال المرء . مدعاة
للافتراء . حيث حصر الاسباب في هذا السبب الخصوصي فيخطؤة ظاهر . وقصوره
في الفلسفة التاريخية واضح فهناك اسباب معلومة وكثرتها غير حقيقتة والسبب
العمومي لسقوط الدول وانحطاطها هو النظام العمومي الذي يندرج فيه ما ذكره
مع عدم حفظ النظام وفساد الاخلاق بسبب افعال التربية و غلبة الجهل الى غير
ذلك من اسباب اخرى قال تعالى : وان اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيا ففسقوا
فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فالبطش بمن ذكر ان كان ظالما فهو مندرج
في السبب المذكور والا فلا كما هو معلوم ولما انتهى الى الدولة العلوية المغربية
الحسنية ابد الله مجدها و خلد ملكها غرة جبين الدهر والحسنة الباقية من حسناته
زعم انها سقطت وان سبب سقوطها امران : الاول قتل مولاي عبد العزيز السلطان
السابق لرجل زعم انه شريف علمي . والثاني قتل مولاي عبد الحفيظ بعده للشريف
سيدي محمد بن الكبير الكتاني : اما سبب قتل الاول فهو قتله بفاس لرجل
انكليزي ظالما عدوا عليه في باب القروين فقتله بغير سبب شرعي فجاء فنصلم
الى السلطان متشكيا ومهددا بالاحتلال ان لم يقتل القتال حينما ولما رأى السلطان
الحاحا وتهديده احضر المدعو العلمي واستنطقه عن سبب القتل وهل قتل
الانجليزي ام لا لعله يدافع عن نفسه فافقر بقتله وقال انه لا سبب سوى انه اراد الجهاد
فقط . ولما رأى السلطان ان الذين قالوا بعدم قتل المسلم بالكافر طبقا للحديث الصحيح
كانوا في صدر الاسلام وكان الاسلام قويا اما اذا عاد ضعيفا كما كان في ساج الحديثة
او اضعف فيتغير الحكم . وقد قل ابن عبد العزيز تحدث للناس اقضية الخ فلذلك
امر بقتله تخلصا من تفاقم الامر وافضائه الى وخيم العواقب وحفظا للامن وزجرا

لاهل الذعارة ووفاء بعهد الامان اذ الرجل الانجليزي كان في عهد المسلمين ودمتهم وكان هذا سنة 1320 هجرية او عمل السلطان في ذلك بمذهب الحنفية القائلين بالقود تخلصا للوطن من تهديد الاجنبي . فهذا ما حمل السلطان على قتل العلوي لكن الافاك على عادته زعم انه قتله عملا باشارة بطانة السوء كأنه قتل شهيدا من غير سبب اصلا وكان القتل كان ظلما عدوانا حتى انه سمي العلوي شهيدا وهذا كلام لا يصدر عن فقيه سياسي فلسفي تاريخي وانما هو كلام غلاة العوام الذين يعتبرون كل من قتل شخصا مخالفا له في الدين ولو ظلما شهيدا وما ابعد هذا العلوي عن الشهادة الشرعية فانه مسعر حرب قتل معاهدا من غير سبب يبيح دمه شرعا فكان شرر ناره سببا في اشتعال نار الحروب المظلمة في المغرب اذ بسببه نار ابو حمارة بجبال غيثة والتف عليه راع السفاكين لدماء المسلمين بدعوى المطالبة بدم الشريف الذي قتل بالصراني عملا بوشاية هؤلاء الوشاة العوام الغلاة المر جفين بالبهتان المتظاهرين بحمية اسلامية كاذبة وتحتم الدسائس القاتلة وهم ابعد الناس عن معرفه ما شو الاسلام وعن التدين به فسفكت دماء وضاعت اموال وضعف المغرب وتداين الاموال وتارت الثوار واضطربت النار وان شئت فقل هذا سبب لكل المشاكل السياسية التي تولدت في المغرب وهي السبب في الاختلال والاحتلال . فكيف يسمى هذا القاتل المعتدي شهيدا مع توريطه الوطن في الدمار والهلاك وكيف يقال ان الذين اشاروا بقتله بطانة السوء والحال ان قلده كان الزاميا بالزام دولة اقوى من المغرب بكثير فليتنظر الافاك الى حرب اصبانيا مع المغرب التي كانت سنة 1276 ست وسبعين ومائتين والاف وضاعت فيها مدينة تطوان ثم استنقدت من يدهم بمائة مليون بسيطة غرامته وكانت سبب فشل المغرب امام اصبانيا وهي التي فتحت باب التداخل الاجنبي فان سببها هو قتل بعض رعايا اصبانيا في حدود سبتة اعتدى عليهم اهل الحجرة وامتنع المخزن من القصاص على ما ذكره بعض اهل التاريخ . او لم ينظر الافاك الى قتل شربوني بمدة بطليجة وان قاتله لم يعرف

ومع ذلك تحملت دولة المغرب من الالهانة والذنية ما هو معلوم من تاريخ الواقعة سنة 1323 ثلاث وعشرين ومائة و الف . او لم ينظر الى قتل الطبيب موشان في مراكش بعدة فانه ذهبت بسببه مدينة وجدة واحوازها وكان فاتحة الاحتلال وما بعد العيان بيان وكان ذلك سنة 1325 خمس وعشرين وثلاثمائة و الف في 14 صفر منها . اليس ان بطانة السوء ان كانت منها اشارة فانما اشارت بارتكاب اخف الضررين فقتل ظالم اخف من قتل مدينة او مملكة . او لم ينظر الافاك الى قتل انصار من العملية بالدار البيضاء بعد ذلك ماذا تسبب عنه من هدم الدار البيضاء بالمدافع وضياح مال و انفس كثيرة وانتهاك مدينة كاملة واحتلالها عسكريا وذلك في 25 جمادى الثانية من سنة 1325 المذكورة الى غير ذلك مما وقع بعدها فذلك كله ثواب واجر للشهادة التي قد احرزها العلمي في نظر الافاك ولم يعرف الافاك قيمة لاسم الشهادة في الشرع يعطيه مجانا لرجل ظالم اخفر ذمة المسلمين وعهدهم وورط المغرب في ورطات لا فكك لها و بعكس ذلك سمى من اشار بجسم مادة الفساد و ارتكاب اخف الضررين بطانة سوء ملبسين مدلسين متغلبين على الراي العام ولا شك انما ما عرف مسمى الراي العام ما هو ولكن لما رأى أن اولئك الوزراء و الرققاء للسلطين بالامس منهم و وزراء اليوم غطى تلك الزلة بقوله قد عوضهم الله بافاضل من الرؤساء والوزراء الخ فهذا من باب غسل الدم بالعدرة وتغطية لطح النجاسة بثوب حرير شفاف وفي مثله يقال العذر اقبح من الزلة وغاية ما يستنتج من احوال الافاك انه رجل متشبع من افكار العامة وخرافاتهم الساقطة ولا قصد له في نشر الحقيقة الواقعة والدفاع عنها كما هو شأن المؤلفين . بل مراده نشر افكاره الثورية الزائفة تحت طلاء ماء لا ينطلي على فكر بسيط فضلا عن غيره فكيف به يقلب الحيانة الدينية والغدر بعهد الله ورسوله القائل من آذى ذميا كنت خصيमे يوم القيامة ويسمى شهادة مع ان الشهيد هو قاتل المعتك و انما هذه جناية وطنية لا تغفر

ثم يسمى الوزراء المحترمين خونة ملبسين مدلسين وبطانة السوء الخادعين ليتوصل الى غرضه في عرضهم تشفيا منهم وتحريكاً لنار الاحتقاد ضدهم * اما الشريف الكتاني فقضية قتله وتاريخ حياته واسباب محنته معلومة في التاريخ وعندها قريب يعلمها اهل الجيل الحاضر بالعيان وتيقن براءة ساحة الوزراء منها ببيانها . قال الشريف سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني رحمه الله لا يشك احد انه ممن لهم اليد المحركة للشورة الفاسية الحفيظية الواقعة في 11 قعدة عام 1325 ضد مولاي عبد العزيز ويظن كثير من الناس ان سبب ضديته لمولاي عبد العزيز وتسببه في خلع اهل فاس لبيعتة هو انه كان ادعى المشيخة في ايامه سنة 1314 بل زعم انه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بقظة ويتلقى منه مباشرة وانه غوث الاغواث وقطب الاقطاب ونقلت عنه مقالات منافية لاصول الدين . واستعمل صلاة نبوية جعلها ورد اصحابه الى الآن يقتضي ظاهرها الحلول والاتحاد والتجسيم وانكر عليهم علماء الوقت اذ ذاك كخاله سيدي جعفر وابنه سيدي محمد بن جعفر الكتاني وغيرها كل ذلك بما يطول جلبه والفوا في الرد عليه وها هو اخوة سيدي عبد الحي الآن يضلله وينكر عليه مقالات عظيمة وتلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا غرض لي في خوضها فوجه عليه مولاي عبد العزيز الى مراکش وجمع له جمعا من العلماء واختبروه في المعتقدات الدينية والمسائل الفقهية والذوقية وسجلوا عليه بالخطا الكثير في ذلك كله والزموه بالتوبة فتاب والتزم بعدم ذكر التصليية المتقدمة والوقوف عند حدود الشريعة المقدسة والاكتفاء بكلام الله القديم الذي تعبدنا الله به وبقي بمراكش مدة الى ان تشفع فيه الشيخ ماء العينين الشنكيطي فعفا عنه السلطان وردة لقاس وبيان هذا مسطر في كتاب ويزيري الى خليفة فاس مولاي عرفة رحمه الله وآخر الى والد المذكور مؤرخ ربيع الثاني عام 1314 بامضاء الصدر احمد بن موسى رحمه الله من انشاء صاحب حجة المذرين تحت يدي الناس بيان اطول من هذا منقول في كتاب (الصورة الجمالية في

في تاريخ أفريقيا الشمالية) بلفظه فلذلك يظن الناس ان هذا سبب تداخله في الثورة الحفيفية ضد المولى عبد العزيز والله اعلم بما تخفي الصدور لكن بعد ما تم خلع المذكور وتولية اخيه مولاي عبد الحفيظ وجهت الى الشريف الكتاني تهمة انه يريد الملك لنفسه وهذا عندي هذيان من القول ولم يكن المذكور الى هذه الدرجة من المحطات الفكر حتى يفكر فيما هو محال عادة ان لم تقل عقلا ولما شاع عنه ذلك لاسباب او غرت صدر مولاي عبد الحفيظ وكثرت الوشاية به كاشتراطه في عقد البيعة انهاء مؤتمر الجزيرة الخضراء الشهير في تاريخ المغرب مع انه باتفاق دول اوربا فبعد احتلاله بفاس اعماله ولم يجن الشريف الكتاني خيرا من ثمرات اعماله ولا حصل على شيء من آماله ولما اظلم الجو بينه وبين السلطان وجه عياله واهله وخاصة اصحابه خفية الى اتباعه من برابرة بني مطير قرب مكناس وخرج فارا بنفسه فوجه السلطان في طلبه وام يبذل كثير عناء في تحصيله بل كان ايسر من تحصيل عصفور وذلك خوفا من اضرار ثورة ونشر راية العصيان في تلك الجبال الوعرة فقبط عليه وعلى جميع من معه واتى بهم متعفين ودخلوا الفاس كذلك في شر حالة يتفطر لها قلب الجماد واشتد غضب السلطان وبطشه به وبوالده واخيه سيدي عبد الحفي ومن معهم ثم بعد شفاعات عفا عن الكل عدى الشريف سيدي محمد الكتاني فانه قتله صبرا وقيل مرض فمات رحمه الله وعفا عنه وجعل ذلك كفارة لما وطهورا ولو انه عفا عنه رعا لنسبته الشريفة لكان احب الينا واقرب لعيوننا وكان امر الله قدرا مقدورا. هذه قضيتا اعلمني والكتاني اللذان زعم الافاك انها سبب انقراض الدولة العلوية فليعلم الافاك ان الدولة العلوية لم تنقرض ولا تنقرض ان شاء الله الى آخر دورة من افلاك فلا تنزل شائعة البنيان مؤسسة الاركان عظيمة الشأن مؤيدة بمولانا السلطان بن السلطان سيدنا ومولانا ابي المحاسن يوسف بن مولانا الحسن ادام الله نصره وايد امره وبكت اعداءه ونقص عيش من اساءه او اساء وزراره فلا يزال عدوه مقهورا ومن

يهضم جانب دولته الشرعية ملوما محسورا وإبقاها شامة بيضاء في جبهة الأيام والليالي
ويتيممة في عقد اللآلئ واطلع لها في كل عصر طالعا سعيدا ومهد لها عملا مجيدا
وأصلا حاسديدا وحفظنا في مولانا الامام نور مقلدة عين الانام وفي انجاله الغر الكرام
ورجال دولته العظام

آمين آمين لا ارضى بواحدة * حتى اضيف اليها الف آمين

والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خاتم النبيين وامام المرسلين
وقائد الغر المحجلين والرضى عن آله وصحبه اجمعين ومن تبعهم باحسان الى
يوم الدين * انتهى الختام

الحمد لله لما كان هذا الكتاب ذبلا لصفاء المورد وتفصيلا لما اجمل فيه رأينا
ان نتعممه بتقاريط صفاء المورد التي وردت على مؤلفه بعد تمام طبعه اذ تقر يسط
احدهما كأنه تقر يسط الآخر لاتحاد الموضوع

فمن قرظ صفاء المورد الفقيه العلامة المشارك المتفنن البارع سلالة المجد
وطالع السعد ابو المكارم وابن المعالي ويتيممة عقد اللآلئ مفتي فاس وخطيب
حرمها الادريسي سيدي محمد العابد (١) ابن شيخ الاسلام وعلم الاعلام وشيخ
السلطين الفخام سيدي احمد السوداني القرشي لا زال مجده محفوظا وجانبه ملحوظا
ونصه : محمدك يا من هديتنا بالكتاب والسنة . ونشكرك على ما اخذت علينا من
الميثاق في الاقتداء بما فعله وقاله صلى الله عليه وسلم وسنه . ونصلي ونسلم على سيدنا
محمد صاحب الانوار المشاعة . القائل « لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق
لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة » وعلى آله وصحبه اهل الفضل والبراعة .
(اما بعد) وفي كل ناد بنو سعد فلما اتفقنا اخونا في الله العالم العلامة الحجة المشارك
القابض على ازمة سنة مولانا رسول الله التي لا يزبغ عنها الا هالك . السياسي
الغيور على المسلمين والاسلام النصوح لامته على مر الايام . المستغني عن كل علامة
(١) هذا هو المؤلف لكتاب رفع اللبس والشبهات على ثبوت الشرف من قبل
الامهات وهو مطبوع منتشر كتبه معاوية

الذي لا تأخذه في الله ملامة . الساعي جهده في كل خير وله ينقل ويروي . (ابو عبد الله محمد الحجوي) لا زال يتوالى جزيل صنعه . وتواصل مسرتنا بما نراه من آثار نفعه بنسخة من تأليفه المسمى صفاء المورد . لمن لا يرى اقيام عند قراءة المولد . وتحفحت اوراقه تصفح طالب لالفاظه ومبانيه . وما حوتها اساليبه ومعانيه . انفيته كتابا يشهد بمؤلفه بطول الباع . وشدة الاطلاع . مع محافظته على السنة الغراء مبتا وسندا وثقة عنها ما ترجح لديهم فردا وعددا مؤيدا بما حرره سلف العلماء جمعا المتمسكين بها ثبت لديهم اصلا وفرعا . ناهجا نهج ما اتفق عليه القرافي وابن الشاط . بعد ما البسه حلة تحرير المناط . التي لم تمسها يد نساج ولا خياط . غير انها من حيث طبيعته البشرية ربما يوجد من يريد تقضه وزيفه يقال له هل قامت مرير العذراء النقية يوم الميلاد حين جاءت بها قومها تحمله . وشارت اليها عجيبته لمن طاب وصفه . لكونه اسس على تقوى من الله ورضوان بنص ما جاء في محكم القرآن . فياله من تأليف فيها يقسم به لجدير ان تسير بذكره الركبان . ويكتب سواد الاماق وماء الاجفان . عوذت صاحبها بثاينة الحرس والسبع المئتان . من كل ما يسيئه على عمر الزمان . وكيف لا وقد وافق اسمه مسماه . وصار سويداء القلب مقرة ومأواه . يثني عليه بكل قلب ولسان . ويوصف بما قيل بكل قام وبنان وخريدة برزت لنا من خدرها . كالبدور يبدو من رقيق غمام تسبي من العرب العقول باسرها . وتطير لب الروم والاعجام سبيها وقد ختم بعشر ملاحظات . تظاهري ضو الغزاة في العلويات . سلامة من المغالطات . والترهات . مسفرة عن سلامة الصدر وحسن الطويات . متضرعا الى المولى سبحانه ان يعامل كلا بحسن نيته . متشفعا بسيدنا محمد الذي هو خير بريتم . صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وعترته . وكل من تمسك باذياله وسته . فال مؤمل من المولى جلى علاه ان يعاملنا بعفوه وجمال مغفرته . ويعمنا بجزيل ستره

ورحمته آمين . قاله العبد الحقير . المعترف بالجهل والتقصير . محمد العابد بن احمد
ابن سودة المري من لازل فضل مولاه عليه يجري ام

ومنهم

الفقيه النزيه . العلامة الزاهد الورع الوجيه . سليل الوزارة والفخر الصميم .
والمجد الانيل الفخيم . المشارك الحجة . والسالك اوضح محجة . شريف الاخلاق
وطيب الاعراق . سيدي عبد السلام الشرفي الاندلسي الاشبيلي احد علماء الطبقة
الاولى ومشاهير المدرسين بالتقويين فقد قرظ بل عززه بتأليف نفيس سماه
الحارم القاطع المبدد . شبه الآخذ بالقيام عند قراءة المولد . اشبع فيه من النصوص
الفقهية والدلائل القطعية . وسيطبع مستقلا ولنقتصر هنا على ما ذيل به التقریظ من
قصيدة رائية ولمحاسن التاريخ حاوية ونصها

سفرت عن الوجه البهي الازهر * وتسمت فرأيت سمطي جوهر
وتأرجت فشممت من ارجائها * اذكى من المسك العتيق الاذفر
وتكلمات فيها الاحاسن اصبحت * روح النفوس وجنة لينظر
مياسة حوراء قد رسم البها * في خدها الوردي قطرة عنبر
وتعلكتني صبرة عذرية * فعتت جيوش غرامها في مضر
لله من عريضة قريشية * قمساء ذمت عهدا لم تخفر
جادت وعنهما الجود يؤثر شيمته * وهمت بوابلها المهنون المتمر
حييت به ارض القلوب تفتقت * اكمامها من نورها المتعطر
فكانها به روضت العلم الذي * يهدي الى سنن النبي الاطهر
طلعت بأفق المجد شمس جمالها * وتشعثت انوارها في المحضر
وتنوعت افنانها مذ جادها * صوب الثعالي ذي الحيا المستطر
تلك الرسالة والتمنيحة والصفاء * للواردين قبلها لم يبصر

فلانها حقاً صفاء المورد الـ * سند صاغها ذاك السري العبقري
 ذاك الوزير على المعارف سابقاً * من فاق سبحانه وقول البحري
 اعني ابا عبد الله محمد الـ * حجوي من حاز الكمال الابر
 علامة دراكته اكرم به * من حافظ ومحدث ومحرر
 فبراعة وجلالة وتواضع * ومزية بين الوري لم تنكر
 وسيادة جادت سبحانه نصيحها * بصفاء موردها الزلال المعطر
 فمقدراتها عزت بحسن بديعها * فضل من الله الكريم الاكبر
 سقيت يراعتها بماء صباية * فتمايلت طرباً بلفظ مسكر
 عذبت موارد روضها وتخرقت * بجداول ومناهل من كوثر
 يستعذب الذوق السليم شرابها * فكأنه من غير اواذفر
 عقد من الابرير رصع دره * بادلة حلتها حليمة مفخر
 فهي الصوارم والقواطع مذبدا * خرس له حقاً مقالة منكر
 كشف القناع عن غوامض بدعة * ورمائها بالنص المبين المبر
 والرد للبدع الحديثة شرعة * مفروضة للعالم المتبصر
 لاسيما مثل القيام لمولد * حدثانه يبدو كصبيح مسفر
 بشواهد في مورد قد وشحت * ببراهن تزيي بدر ازهر
 وأبانت عن درر الفرائد باهرا * لذوي النهي بصريح نص اشهر
 بصفاء مورده قد استغنى اللب * سب ومن به انصاف دون المعتر
 لم لاوقد جادت به افكار ذي الـ * سمجد الاثيل فياله من سنير
 وقد ازدهى طبع له أرخه جا * درر الجمال منيعها في الاسطر

لله درك ياهمام لم تدع * لمناظر شاوآ ولا للهكر
أديت عنا واجبا تجزى به * عند الاله بانثواب الاوفر
وكذا الذي قد عد سوط مفحما * وفهما للمجترى والمفتري
فبه لقد اضحى السيل موضحا * وغدا الوجيع به باحقر منظر
الله اكبر قد اجل قدركم * وحباكم نجمل ذكر أعطر
وجزأك عنا الله خير جزائه * وبقيت مجرا زاخرا بالجواهر
ما الورق غنت بالختام وانشدت * سفرت عن الوجه البهي الازهر
قاله بلسانه ورقه بسانه عبيد ربه الراجي مغفرة تحيط بجميع ذنبه عبد السلام
ابن محمد الطيب بن عبد الرحمن الشرفي الاندلسي الاشيلي عامه الله ومتعلقاته في
الدارين بلطفه الحفي وبره الحفي المتوالي آمين .

ومنهم الفقيه الاسنى والعلامة الدراكمة الاسمى . الشاعر المطبوع . والكاتب
البارع بالسهل الممنوع . ذو التأليف الكثيرة . والتصانيف الوفيرة والقلم السيل .
و النبل الاكثر مضآ من النبال . الراوية الرحال . ناظر الاحباس بالمدينة البيضاء
وعضو جمعية احباس الحرمين الشريفين . وقاضي وجودة الغراء سيدي الحاج احمد
سكبرج احد علماء الطبقة الثانية ومن مشاهير المدرسين بالقر وبين حفظه الله ونسه

قوله وكذا الذي الخ يشير به الى تأليف الفقيه العلامة سيدي محمد المصوري
الذي رد به على بعض المبتدئين الذين لاخبرة لهم عن الدين والسنة فردوا على
صفاء المورد بما يضحك الحسيان وسمى رد الرد سوط الافهام والافحام بما في
روض الامنية والامان من الاحاد والتحريف والاوهام وهو تحت الطبع في
الجزائر اه مصححه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله
حمدا لمن اكرم الامة المحمدية بصدق المحبة في نبينا عليه السلام وجعل
من علامة المحبة اتباعا فيها جاء بها حتى في النهي عن ترك القيام لقوله عليه
السلام لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا فامثال ترك القيام ولو كان
له عليه السلام هو من كمال الاحترام ، كما لا يخفى على ذوي الافهام . وبعد
فقد ساعدني الحظ باطلاعي على التويلف النفيس المعنون (بصفاء المورد في ترك
القيام في المولد) حين شرفني مؤلفه بتيممة الدهر وفريد العصر . عديم النظير في
الاقران عين الاعيان . العلامة المحدث المفسر المؤرخ اللغوي النحوي ابو عبد الله
سيدي محمد الحجوي زاد الله في معناه وبلغه في الدارين منتعنا فاذا هو تويلف
طابق اسمه مسماه . بل تفرد في وضعه ومبناه ولعمري انها آية كبرى عظم قدرها
سرا وجهرا . واني وان كنت من قبل مطالعتي لما انطوى عليه من المتعصبين
المنتصرين لبدعة القيام بخشوع وخضوع عند الوصول في قراءة المولد الشريف
للوضع المنيف وكنت اعتقد ان ذلك من نصرة القائمين بخدمة الجنب المحمدي
عليه السلام بما يدل على الاحترام من نتائج الحب باستحلاء مدحه انشاء وانشادا
فقد رجعت عن هذه البدعة التي عمت بها البلوى حتى اعتقد فيها انها قرينة جل
الجللة من اهل العلم والتقوى لكونها في الظاهر من الامر المستحسن والفعل
الحسن سيما حين شاع وذاع وملا الاسماع قيام اهل الفضل في الاحتفال بقراءة
المولد . والجاهل والمتعلم بالضرورة للشيوخ مقلد وام . يسمح الدهر لفاضل بحك
هذه النازلة على معيار ولا خاض في موضوعها ذو استبصار حتى قبض الحق مؤلفه
فاتى بما لا يعارضه اهل الانصاف . بما ابداه فيها من غير اعتساف . ولقد تبعت مستند
القائمين وكنت من جملتهم فوجدت ذلك مبني على استحسانات لا يعارضها دليل . ولا

يتمسك بها مع وضوح غيرها في هذا السبيل وتلك الاستحسانات لا يحسن بنا ان
 نقول انها غير مستحسنة في ساط الادب العربي في غير هذا الموضوع فاني ارى
 نوعا ما من احتقار من لا يقوم لمن اعتاد الناس القيام له وذلك يودي الى القطيعة
 والحقد والحوة من المقوم له على القاعدة ان لم يكن مساويا له او ارفع منه منزلة
 بقطع النظر عن الحكم الشرعي في ذلك ولكن نصرح على رءوس الاشهاد بكراهية
 القيام في قراءة المولد الشريف تبعا لهذا المؤلف الذي وفقه الله لتوضيح الحق في
 هذه القضية بما ورد عن خير البرية وما جاءت به من النصوص الفقهية فلا جرم
 ان رجع عنها من اعتادوه وقد سنع لي ان اين ما في طي ذلك القيام من دسائس
 النفس فان القاري الذي يقوم ويقوم الناس تبعا له يجد من نفسه استعظام جمع الناس
 حوله وتشوفه لذلك القيام من اول وهلة فذلك غالبا تجده يختصر المقال في ما
 اف في المولد من موضوع الحديث و نحوه مما يحول به في هذا المجال حتى يصل
 الى القيام الذي يكون الحاضرون متشوقين له بحال وبدون حال وكأنه هو المقصود
 من قراءة ذلك المولد في ذلك الاحتفال واذا اتم القراءة وجد في نفسه فخفخة
 وانشراحا مطابقا لهواه بين الحاضرين ويظن في نفسه انه مستحق بينهم لسكل تجله
 بما فعاه لكونه هو الذي احضر لهم المصطفى في جمعهم وهو السبب في تقمهم ولا
 شك ان مثل هذا الاوهام من دسائس النفس الموجبة للمقت والعياذ بالله كما لا
 يخفى الا على جاهل او متجاهل يجمع الناس حوله ليسمعهم قوله على ان هذا القيام
 وان جرى به العمل وقصد به التعظيم فهو لا ينبغي بدليل ما جلبه هذا المؤلف
 حفظه الله مما هو صريح بالنهاي عنه وما يخالف ذلك ليس بصحيح ولا بصريح
 ولا علينا فيما انشدوه هنا من بعض الادبيات كقول القائل

فلا تشكرون قيامي لـ * فان الكريم يجبل الكراما

لأنها فكرة شاعر وليس القيام بمنوع كما هو الظاهر لكن صريح تلك

الاحاديث في الشرع قد يتبادر منها المنع والاحاديث الوارد فيها القيام الرسول عليه السلام . منها ما هو خاص بموضوع خاص . ومنها ما هو موضوع اصطلاحا او فيه ضعف وقد كنت استدلل على جواز القيام بما احفظه عن بعض الشيوخ من ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على طريق كان جالسا في جانبها حسان ابن ثابت فقام اجلالا للنبي صلى الله عليه وسلم وانشأ يقول

اقوم والقيام اليك فرض * وترك الفرض اني يستقيم

ايمكن من له عقل رجيح * ومعرفة يراك ولا يقوم

فقال عليه السلام ابشر يا حسان فان من حفظ هذين البيتين لآتمسه النار .

وما ارى هذا الاحديثا موضوعا او مكذوبا فلما تبين لي وجه الحق فيها طالعت

عملت على ترك القيام في المولد اعتمادا على ما شربته من صفاء المورث ثم اني انبى

القارئ من احبابنا لكتابي المسمى (كمال الفرح والسرور) بمولد مظهر النور) ان يتركوا

القيام عند الوصول لمحله ويسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم بالجلوس ليفوزوا

ان شاء الله بفضله والله يلهيها لما فيه رضاء ويجازي هذا المؤلف بالظفر بما نواه

آمين آمين لم ازل اكررها * اقول آمين يا مولاي آمينا

وحررة بمدينة وجدة خديم العلم والعلماء عبد ربه احمد ابن الحاج العياشي

سكيج امنه الله

ومنهم فقيه العصر وناطقة البحر الذي لا يخاض ثبجه الشريق الغطريق

سيدي محمد العلمي خليفة ناظر احباس القرويين واحد المدرسين العظام به ونصه

هذي الجواهر واللائى نظمت * بعجيب صنع في سلوك المسجد

ام ذي الزواهر لاح حسن سنائها * بسائها من بين بدر وفرقد

ام ذي الازاهر فاح طيب نسيمها * سحرا اذا هب الصبا في مقعد

في روضة رقصت بها الاغصان من * طرب على صوت الهزار المنشد

ام ذي الكواكب رصعت * تيجانها بزمرد وزبرجد
 ام ذي المعالي والمعارف والمعا * في ثملت في شكل لفظ مفرد
 كالساحل يسطع او كمثل الماء في * بلورة ضمت صفاء المورد
 يصبو له الصادي فيحمد غبه * فهو الشفاء من الشقاء الانكد
 وهو السعادة والمفاز حقيقة * وهو المجاز الى الطريق الاسعد
 قد اوضح المنهاج في حكم القيا * م وطوله عند استماع المولد
 بدلائل الآي الكريمة والاحا * ديث الصحيحة من خيار المسند
 وبفعل اصحاب الرسول مع الرسو * ل صلاة ربي عليه ذات ترائد
 ونصوص اعلام بمذهب مالك * ودليل عقل ساطع متوقد
 فاجاد فيه ذو الحجا الحجوي من * قالت له العلياء امسك باليد
 شيخ تفجر بالعلوم اصولها * وفروعها مثل الخضم المزبد
 فجر تنفس بالضا فزاح عن * ليل الشكوك غياهب الجهل الردي
 لحج شهاب ثاقب في سما النها * فسما الذي بسنا علومه يهتدي
 لا يرتضي الا الذي فيه الرضا * للرتضي فيه بلوغ المقصد
 فصفاء مودة الشهري معظم * في قلب كل معظم لمحمد
 لا عيب فيه سوى التمسك بالهدى * والسنة الغرا ملاك تعبد
 كم مدع للحب وهو بمنزل * عن نهجه الاسنى القويم الاقعد
 قد كذبه شواهد من فعله * اذ كان بالمحسوب ليس بمقتد
 ما المهتدي في الدين الامن اقتدى * اذ مهالنا الا اتباع محمد
 صلى عليه الله ما هب الصبا * وهى الغمام ولاح نجم الفرق
 وعلى صحابته الكرام ومن غدا * بهدام متمسكا به يقتدي

ومنهم الفقيه النبيه الالمعي التزييه و نادرة نجباء المصر سيدي محمد بن احمد
الصنهاجي القري احد قراء مجلس الحديث المؤلف حفظه الله ونصه
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل لا تزال طائفة من أمتي
ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله وعلى آله واصحابه الذين
لا تأخذهم في الله لومة لائم ولاه . اما بعد فهذا شعر قرطت به تأليف شيخنا واستاذنا
الامام الفقيه المحدث المفسر الاصولي البياني المعقولي أبي عبد الله سيدي محمد الحجوي
الثعالي ادام الله حياته نفعا للمسلمين وجعله الله في اعلى فراديس الجنان مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين الذي سماه صفاء المورده

يا من به ظمأ لسنة احمد	* فرددن زلالا من صفاء المورده
ان شئت ان تحي قوادك فاقتطف	* من زهرة شهدا ثمين المورده
عذب لذيد واضح وسيله	* تهدي لسنة خير من به تهدي
الله منحة عالم اهداكها	* بر نصوح للانام به اقتد
اهداك رشدا فاقتبس من فضا	* واشكرله وانبد ججود مجاهد
انصف له كم عالم زلت به	* قدماه فالانصاف فخر المجاهد
لاطعن للجهال فيه بحالمة	* الا المكابر في نهار صاعد
يا قبح ما الفسوة في حالاتهم	* من مذهب عن دين احمد حائد
واذا تكلفهم بهدي محمد	* قالوا ضللت وما هديت لمقصد
واذا سالتهم دليلا بينا	* عما به يتدينون لسيد
قالوا حقت واحجموا من حينهم	* لاسؤل في هذا الضلال الفاسد
ويكفرونك ان رددت عليهم	* فكانهم للكفر شبكته صائد
أ امام دين المصطفى لازلت في	* صعد الى العليا برغم الحاسد

ابقاك رب الفضل هادي امته * ارشادها وعن الضلال تباعد
استاذنا شيخ الحديث ومن به * نارت معالم طرقه والسودد
لاغرو ان هديت سيادته الى * سبل النجاح فقد دعي بمحمد
(او هل محمد قد غوى في امره * كلا وربك بل محمد مهتد)
ومن الحجا نسب له مستخرج * وي انه يهدي الحجا لسائد
ان كان قد سبق المفسر نجابه * تضويح عطر الورد يظهر في الغد
لله شهم عطرة قد فاح في * كل البلاد بطارف وبقالد
ورث السيادة كابرا عن كابر * فهم العيون لكل مجد سودد
والى مراقبي كل عزيز تقى * قد صار عنده كل عز في يد

قاله وكتبه بقلمه عبيد ربه ذو القلب القاسي محمد بن احمد ابن الحاج عبد الرحمن
الصنهاجي القرني الغداسي كان الله له وتولاه وجعله من المبادرين لطاعة مولاه اه
ومنهم الفقيه النبیه الزكي الالمعي التحرير البليغ فقيمه الجديدة السيد محمد بن
احمد الرافعي ونصه

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الفقيه الاجل العلامة المحقق الافضل ابا عبد الله السيد محمد الحجوي
رعاكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته : اما بعد فقي يومه كان كرو عنا
من موردكم الصافي وشربنا منه تهلا وتعللا وما كان نحو نصف ساعة حتى احتسبنا
كل ما فيه وانينا عليهم من سائر الخائء ولعمر الله انه لم يصب بداء الهيام
طيب المساع لمن لم يفسد ذوقه اجدت ما شئت فيما تعلقته به من حديث وقفه
واصول واصبت فيه صريح فقه الامام في المسألة وصحيحه غير ضار فيه توجه بعض
الابحاث على بعض المواضع منه كموضع الاحتجاج من آيتي ولادة مريم وابنها عليهما
السلام واتي على يقين ان لا ياتي المناقض او المعارض باهدى مما جئت به فان احتسبته

يكن لك عند الله من اوكد الحسنات وأسنى القرب ثم مع كل ما تقدم وتفوقك العجيب وتطبيقك - مفصل الغرض وسروري الزائد بهذا التصنيف الحسن وبوجود امثلك في الامة لا اقف عند هذا الحد ولا اقف بدون ان تراجع ما كتبها الامام النووي في القيام تعظيها للداخل العظيم قدرة شرعا وما نصره به شيخ الاسلام العسقلاني ودفع به في وجوه رد صاحب المدخل بتأليف على الخصوص فيزداد العلم بمعاني الاحاديث المحتج بها ويتولد عن ذلك علم آخر بالمسألة جديد لذيد شهري الاغتناء للقوة الروحية وتكتسب قوة نظرية سديدة السهام في الاخذ والرد ويبعد الانسان عن محاذاة اهل الظاهر البحت في الاحكام ويتجافى عن الاقيسة الركيكة الكثيرة الاشغال والتراكيب التي لاتليق الا بالمشاهدين وابواب تالهم وحسب الراغب المتعطش من ذينك الرجلين قوة وتقدما في فقه ما وصل لايديهما من الاحاديث واني اسأل الله ان يجزيك عن سنة نبيك خيرا ويشد ازرك في الانتصار لها حتى تكون من الذين لا يخافون فيه لومة لائم ولا يبالون اذا كان صحيح السنة معهم باي مخالف آمين وعلى المحبة والسلام وكتب في جمادى عام 1338 محمد بن احمد الرافعي

تنبيه

ما اشار اليه المقرظ اعلاه من تأليف الامام النووي هو حقيقة انتصر للقيام وقال ان له اصلا في السنة لكن ليس هو قيام المولد بل الامام النووي معترف بان النبي صلى الله عليه وسلم نهى اصحابه عن القيام لشخصه الكريم وما كانوا يقومون له اذا دخل عليهم ووجه ذلك بانه خاف الفتنة عليهم وعلى من بعدهم فما انفصل عنه النووي لا يخالف ما في صفاء المورد على ان ما اثبت من الترخيص في قيام الناس بعضهم لبعض لاکرام اهل الفضل لا لاعظامهم رده عليه صاحب المدخل بحجج قوية قبلها ابن حجر العسقلاني في فتح الباري وايدها . والمحققون من

علماء الحديث والفقه كلهم انتصروا لابن الحاج وهو مذهب الامام مالك بعيد عن
مذهب اهل الظاهر بعد السياء عن الارض يعلم ذلك بالوقوف على كل من
الكتابين اللذين جمع صفاء المورد لهما . وحوى هذا الحق المبين بسطهما . واما
ابن حجر الذي انتصر للنووي فهو الهيتمي المكي لا العسقلاني المصري وشتان بين
الاول والثاني ومع ذلك فقد انكر الهيتمي في فتاوية القيام للمولد اي انكار فهو مؤيد
لصفاء المورد والله اعلم لا رب غيره اه

لحمدك اللهم يا من جعلت الحق مبينا ، ونصلي ونسلم على من تركنا على الواضحة يقينا .
أما بعد فقد وقفت على ما خطته يراعة التحرير ، نادرة الذكاء والتحرير ، ابو عبد
الله سيدي محمد الحجوي صنو النبعة الثعالبية ، ووزير المعارف بالربوع المغربية ، في
شان بدعة القيام اثناء سرد قصة المولد الشريف والرد على من كفر تاركه موسوما
(بالحق المبين . والخبر اليقين) فالفتية كاسمه ، ناشرا لواء التحقيق بحجة ورسمة ،
حرر فيه حفظهم الله ما كان عليه الاسلاف من ترك القيام . واشتغالهم بالجليل الهام ،
فما الناس بالناس الذين عهدتهم * وما الدهر بالدهر الذي كنت تعرف

بما يعجب المطالع ، ويطرب السامع ، والحق ان الرجل عرفناه فاكرم به من
عالم مصلح يتجافى عن الخيال والاهوام . لا تصده عن الاصداع بالحقيقة فانكأت
السهم ، ورجونا ان يشرق به سماء المغرب فننشد

اكرم به من مشرق في مغرب * ألحى على ليل الظلام فاشمسا
ويا سبحان الله ما الداعي لهذه الحملة على رجل وجه ترك القيام وان
السنة في جانبه . ما هذه الحالة التي فشت في الاسلام

نرى من بيننا مناكر يقشع منها وجه المروءة ولا تاخذنا الغيرة والحمية لها
اما اذا حدث سفساف قليل الجدوى فانا نركب له الصعب والذلول وتأخذنا
الحمية لاجله . ما هكذا سبيل الحق . فتق يا رباه نرى وابل غيث يغسلنا من هذا

معاوية التيمي

الوضر الفتاك

فهرس اصلاح ما وقع من الخطا او النقص

اصلاحه	الخطأ او النقص	سطر	صفحة
تدعي	ترعي	10	3
تلبيس	تدليس	22	3
النبيئين	النبيين	1	4
النبيئين	النبيين	10	4
مرد	مرد	11	4
نظما	نظما	12	4
تقتضيه	يقتضيه	16	4
عليه	عليه	18	4
افضل	افضل	19	4
وافساد	وفساد	5	5
مجلها	لجلها	8	5
اراد ان يفسد	ان اذاه يفسد	10	5
وقد قسمته الى	وقسمته على	21	5
أعلام الاسلام	اهل الاسلام	2	6
مع نصي	مع نص	17	7
المسلمين في الدليل الثاني هل	المسلمين هل	5	8
مقالات	معامات	9	8
ثم ابن حجر	وابن حجر	19	8
وما رايها تكلّموا	وما تكلّموا	22	8
بها	بها	1	9
او ظاهاها	مظاهاها	11	9
وابن الحاج في المدخل وغيرهم	وابن الحاج وغيرهم	5	10
لم يقوموا	لم يقفوا	15	10
وابن الصلاح	وابن الصلاح	21	11
والروم الخ يعمر	والروم يعمر	13	11
والعبرة بعموم اللفظ	والعبرة باللفظ	13	11

صفحة	سطر	الخطا او النقص	اصلاحه
11	22	يصوره	يصوروه
12	16	على القيام لا له	على القيام له لا
13	17	« سلم	وسلم
14	17	ابي بكر	ابي بكرة
14	9	ثمانية عشر	عشرين
15	17	الا ان ياذن	الا ان يوذن
17	9	وجلسنا حولته باراد	وجلسنا حولها فقام باراد
20	7	حديث	حديث
20	6	رفيق	رفيق
20	11	كثيرة انه	كثيرة كحديث الربيع بنت معوذلة من باب ضرب الدف من كتاب النكاح من صحيح البخاري وامثاله فانه الخ
20	15	الامام ابو علي	الامام علي
20	19	وعبد بن	وعبد الله بن
21	21	وشية	وشيبه
21	7	لا تجوز	لا يجوز
23	3	في لحافتها	في لحافهما
25	5	اسحق والتجبي	اسحق التجبي
25	13	لما رواها	لما رووها
25	14	ولا هو قام	ولا ابن اسحق قام
26	17	الله ورسوله	الله ولا رسوله
27	19	اقسم الله بقوله	اقسم الله به في قوله
28	5	ملسم	مسلم
29	11	اثنين اثنين	اثنتين اثنتين
30	3	الرمص	الرهص
30	16	الطفحة	الصفحة
31	6	وعلى آيات واذا	وعلى آيات كقوله تعالى واذا
31	9	المقر آن و الاحتجاج	للمقر آن والسنة والاحتجاج

صفحة	سطر	الخطأ أو النقص	اصلاحه
31	15	لكنها	ولكونها
32	19	يهدركم	يهدوكم
34	4	واذا	واذ
36	10	فمنها	فهنأ
36	13	ثالثها	ثالثا
37	10	شيء بين	شيء وبين
38	11	آثار	أثر
39	11	الا	لا
39	12	وذاته	او ذاته
39	20	غص	غض
43	8	كراهه	كراهته
45	10	الشرعية	الشرعية
45	10	فاذا اردت	ما اذا اردت
48	14	ما قرره	ما قرروه
49	4	عليه	ضيه
49	10	فانه	بانها
50	10	فاقام	فاقلام
51	8	وآذان	واذان
53	16	تحريبات	تحريفات
54	2	يولدها	يلدها
54	6	احدا	واحدا
56	3	مبالغة	قيل للاستاذ الاسفراءيني اتكفر هذه الطوائف قال نعم نكفر من كفرنا الخ
56	17	والاجتماعات	والاجاعات
56	19	لها وبالهندسة	لها شرعا وبالهندسة
57	11	طولا وعرضا لا عمقا	طولا لا عرضا ولا عمقا
81	12	سطح وجسم	جسم وسطح
81	16	من السجود على	من السجود والقعود على

اصلاحه	الخطأ أو النقص	سطر	صفحة
نهاهم عنه	منهي عنه	4	60
شبهة	شيئة	12	61
الذي	التي	13	62
ضلال	اضلال	10	64
مسند	سند	11	64
لسلموا	سلموا	5	81
اشتمل	اشتملت	9	81
ويكون	ويكون	13	81
لم	ولم	15	81
والقائمين	والعاكفين	10	82
نعم ورد في	نعم في	10	83
مع عدم وجودها	مع وجودها	3	84
انا	ان	6	85
فحيث	محيث	23	86
نبينا	ذا	5	87
تفطن	يفطن	15	87
تنكيتا	تنكيت	18	87
وكذا اورد احاديث	وكذا احاديث	3	65
عمدوا لاهلي	عملوا اهلي	7	68
المورد	المودة	18	70
من هو	ماهو	8	71
التجبيي	النخعي	1	72
تزويق	تزيق	17	72
محاورتي	محاز	9	73
تقام	تقاوم	13	75
الحيل	الجهل	15	76
الدنيا	الدينار	5	78
يا رسول الله استغفر	يا رسول استغفر	56	78
المملوك	الملوك	10	78

صفحة	سطر	الخطأ أو النقص	اصلاحه
89	7	واذا	ولذا
89	11	اعتذاه	اعتذاره
89	17	اوحد	اواحد
90	18	للهولود	للهولد
91	5	اتخاذ	اتخاذ
91	12	يجي	لحي
92	12	لمعرفته	بمعرفته
93	22	صريحته	صحيحته
94	1	وكلام	مع كلام
94	13	قالوا	قال
94	20	ويجب	ويجث
95	20	انشأ	انسأ
97	2	لا تثبت حجة	لا تثبت به حجة
97	9	فجاءه	فجاء
98	20	يكن	يكون
99	4	مرم	من م
101	15	فالفقيه	بل الفقيه
102	17	بالافكار	بالاكفار
105	21	قال بن عمر	قال عمر بن
107	2	ومائة والف	وثلاثمائة والف
110	1	الشرعية	الشرعية
115	2	الوزير	الوزير
114	3	وفهما	ومفهما
116	9	ويقوم	ويقدم